

# كلمة التحرير

اول مامر بخاطري وانا اقرا اعمال الكاتبة السويدية مارغريتا إكستورم والكاتبتين الترويجيتين إيباهزلند وزيجريد أوندست هو كم ظلم النقد العربي المرأة العربية وتجاهل انتاجها لاسباب تبدو شبه مضحكة . فالتهمة التي ولع النقاد العرب بتوجيهها لمعظم الكاتبات العربيات هي انهن يصفن بيثهن وحياتهن ويتحدثن عن الزواج والحب والاطفال . وكلما ازداد اطلاعي على الآداب العالمية كلما رايت ادب كل امة مفروسا بعمق في حضارتها وتاريخها ومشاكلها وآفاقها المستقبلية . ومن اين يستقي الادب مادته ان لم يستقها من الواقع المعيش ؟ .

فمن خلال قصص إيباهزلند نعيش اجواء اوسلو بثلوجها وجمال جبالها ، كما نتعرف على مفاتيح التصرف الاجتماعي واهم القضايا الدينية والسياسية التي تشغل المجتمع الترويجي ، ونطلع في قصة « القديسة الساذجة » بشكل خاص على قدرة النظام الديني والابوي على اقتلاع الافكار التي لا تناسبه عن طريق وصمتها بالشر ونسبها الى الشيطان . ونعيش في القصة معاناة فتاة شاعرة موهوبة تصطدم بمؤسسات النشر وسلطة الكنيسة وقسوة المجتمع .

اما الكاتبة السويدية مارغريتا اكستورم فتعالج بأسلوب السهل المتنع اعماق الانسان السايكولوجية واختلاط الاوراق في ذات كل منا . « عندما نكون في البيت وحدنا فاننا نرقص في جميع أرجائه » . تنتقل من حالة شعورية الى اخرى تبدو بدهية ولكنها عميقة المعنى وبعيدة الدلالة بحيث تدفع المرء ان يفكر في دافع كل عمل يقوم به او كلمة يصوغها في ذهنه . وفي قصة « رائع » تعالج الكاتبة نفسها شغف الانسان باكتشاف الحقيقة . فموضوع قصص اكستورم هو على الاغلب « الحدود الطبيعية للوجود نفسه وهي تجد معنى الميلاد والوفاة في لحم الجسد ، احساسه ورائحته وتحولاته الجنسية » . تعالج الكاتبة الترويجية زيجريد آوندست في « الحفلة الخيرية » قضية المرأة بطريقة حساسة وشيقة وعميقة ؟ المرأة الجسد والمرأة الكبرياء والمرأة الام . كما انها تسبر معظم القنوات الاجتماعية المتاحة للمرأة للاحتفاظ بكرامتها كإنسان مساو للرجل وتجري احيانا مقارنات تفصح عن بحث سوسيولوجي وفكري عميق وفن قصصي متقدم . ففي معرض الحديث بين ايجلين وجرانوم يسأل ايجلين :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

« قبل كل شيء ما الذي يجبركن اتن معشر النساء على الاستسلام إلينا معشر الرجال مقابل لا شيء ؟ اهو الحب ؟ وماذا تأخذن مقابل ذلك ؟ الذي يحدث هو إما ان يحبك رجل ما حباً خالصاً كرد للجميل وحينها تملكين المنزل والعمل والاطفال والليالي بلا نوم الى ان تتقدم بك السن ، وفي غمضة عين تفدين بشعة ، او لا يكون حبه خالصاً وحينها وداعاً يا حبيبتي وشكراً جزيلاً » .

اما الكاتب السويدي هيلمار سودبرغ الذي كتب القصة والرواية والمسرحية والشعر فهو مشغوف باكتشاف معنى الحياة ومعنى الخلود . فقصة « صورة بالحر الصيني » تكاد تجمع بين المأساة واللهاة في مشهد مؤثر ، فعلاً يشير في ذهن القارئ اسئلة شتى حول معنى ما نرى ونسمع

ونشهد ، ويزداد التساؤل حدة وارباكا حين يتعلق بالحياة والموت والغناء  
والخلود وهو موضوع قصته الثانية « حلم الخلود » . وكان الشاعر  
النرويجي رولف جاكوبسون يحاول معالجة حيرة هيلمار سودبرغ حين  
يقول :

كل شديد لاصوت له

اي شيء يعني شيئا ما . الاظلمة الليل

وضوء الشمس والموت .

اما الشاعر الدانماركي تارجيه فيزاس فيعالج ذات التساؤل عن  
طريق فهم توق الانسان على انه دائم وان الاستمرار في الحياة او الغناء  
هو السرّ الذي لم يتمكن الانسان من حل الفازه . وتشاركه في ذلك  
ايضا الشاعرة بيانا فدرب . ايضا من الدانيمارك - التي تقول :

لا استمرار ممكن

ولا سموّ الى الولادة ممكن

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ربما غدا لاشيء

ولكن .. دائما

التوق الى تلك اللحظة

كما يأخذ الشاعر إيفان مالفينوفسكي قضية « المعنى » الى بعد  
مفاجيء وحاذق :

« على الطريق »

يقول قائد البلاد

لكنه للأسف

لايقول أبة طريق

وتأتي مقالة « الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ » بقلم مجموعة من الكتاب وترجمة عيسى اسماعيل لتنقلنا الى السويد وأهمية تمديد الخط الحديدى والى سويد القرن التاسع عشر والقرن العشرين وتغطي المحاور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تلك البلاد . وتتبعها مقالة «التوجه الاجتماعى للقصة النثرية في السويد » التي تلقي ضوءا على الاتجاهات الجديدة في ادب الروائيين الشباب وكتاب السبعينات .

اما مقدمة « ارض شيسست للرجال » بقلم انغريت هابتمان فهي مقدمة لكتاب يحمل العنوان ذاته وهو انتولوجيا لكتابات النساء الدانماركيات المعاصرة وفي هذه المقدمة نقاش مفيد وضروري حول مصطلح الادب النسائي وانعكاساته على المسيرة الادبية . بشكل عام .

وتقدم مقالة « الادب الدانماركي » بقلم فريدريك نيلسون ، ترجمة هالة نابلبي ، للقارئ العربى الخطوط الاساسية والاسماء والتواريخ الهامة بحيث يمكن للدارس المودة الى الحقبة او الاسم الذي يريد من أجل اطلاع اوسع واعمق . وفي مقالة مقتضبة يقدم لنا تورين بروستروم الشاعر الدانماركي ايفان مالىنوفسكي ومقتطفات جميلة ومؤثرة من شعره . اما فنلندا فتحظى بمقالة واحدة فقط وهي « الشعر في بداية القرن منذ عام ١٩٠٠ حتى الحرب العالمية الثانية . » مع انني بذلت قصارى جهدي للحصول على مواد اكثر من ذلك البلد ولكني لم اوفق في ذلك .

بالرغم من ان تقديم الادب الاسكندنافي في هذا الحيز المحدد امر شبه مستحيل فاني اعتقد ان مواد هذا العدد تقدم فكرة جيدة للقارئ العربى عن مواضيع واتجاهات الادب في السويد والنرويج والدانمارك وأهم التيارات والمدارس الادبية في هذه البلدان . يخلص القارئ من هذا العدد



بانطباع اكيد ان هذه البلدان في الشمال تعيش في منأى عن الحرب والصراع والخوف من العدوان وهي منشغلة بالبحث عن معنى الحياة ومعنى السعادة وسر الاستمرارية وماهية الفناء وهكذا فان الانتاج الادبي شعرا ونثرا يبحث بعمق في ابعاد ومعانٍ انسانية .

الانسان بعد ان تمّ كبح شهوة القوة والسيطرة والهيمنة . وهكذا من بلاد الشمال ومن قمم جبال بيضاء باردة تنشق حرارة المشاعر الانسانية وتستعيد المفاهيم والقيم .

اود ان اتقدم بالشكر الى السيد رولف غاوفين سفير السويد في دمشق الذي قدّم لي كل مساعدة ممكنة للحصول على المواد الادبية والى القائم بأعمال السفارة النرويجية بدمشق السيد كجيل هارالاد دالن الذي لم يأل جهدا في استحضار المواد المطلوبة من اوسلو . كما اود ان اعبّر عن شكري للملحق الثقافي في السفارة الدانماركية في دمشق السيد بيتر كراغ الذي ابدى كل تعاون في سبيل انجاح هذا المند . لهؤلاء جميعا شكري الجزيل وللزملاء الكتاب الذين ساهموا مشكورين في ترجمة هذه المواد التحية والتقدير .

**امينة التحرير**

**د. بشينة شعبان**



# الحفلة الخيرية

للكاتبة الزوجية  
زيجريد أوندسيت  
ترجمة: هشام الدجاني

تمتّع الكاتبة بسبعة عالمية وثالث جائزة نوبل عام ١٩٢٨ / ٠ ومن أشهر أعمالها « كريستين لافى اثنى داني » ، وهي ثلاثية تجري حوادثها في القرون الوسطى . وكتب كذلك عملاً كبيراً عن النرويج إبان المعصور الوسطى بعنوان « أولاف اودوونسن » وذلك بين عامي / ١٩٢٥ - ٢٨ / ، ولهذا فليس من المستغرب أن يقرن اسمها بالرواية التاريخية .

إلا أنها برعت أيضاً في كتابة العديد من الروايات والقصص القصيرة بنفس معاصر ومنها القصة التي بين أيدينا بعنوان الحفلة الخيرية وهي مأخوذة من ديوانها ( فانبغ سكجايرو ) الذي نشر عام / ١٩١٢ / .

وسواء أكانت كتاباتها تحكي عن الماضي البعيد أو تتناول الأشخاص والامكنة في عصرها فإنها تتمتع بنفس العين الفاحصة التي تدقق في التفاصيل وتخرج بخلق جديد مغمم بالحياة للوسط الذي تعيش فيه ولواقعها اليومي . وقد جاءت شخصيات رواياتها يمتزج فيها الدفء

## □ الحفلة الخيرية □

والبصيرة ، موسوفة من خلال الصراعات التي تواجهها في معالجتها للمسائل الاخلاقية والخلقية وفيما بعد للمسائل الدينية . اما بالنسبة لشخصياتها النسائية فانها تتمحور دائما وابدا حول الحب والجنس والزواج . وفي فترة تميزت بمرحلة انتقالية اجتماعية بقيت الكاتبة متمسكة بوجهات نظرها حول المرأة ودورها :

فالبطلنة عند الكاتبة تصل الكمال فقط لدى اجتماعها بالرجل الذي يمكنها ان تحبه وتحترمه والذي معه فقط يمكنها ان تخلق البيت والعائلة .

وتمطينا هذه القصة نظرة عن الحياة في اوسلو عاصمة النرويج فيها الكثير من تسليط الضوء على اوائل هذا القرن . وهذه القصة المأخوذة من مجموعتها لا تختلف عن البقية في انها تكشف عن الظروف العصبية من اقتصادية واجتماعية لنساء الطبقة الوسطى من غير المتزوجات .



« إنها كما تعلم مسألة يجب ان نتلقى الدعم من الجميع يا عزيزي هانس » . قالت ذلك بينما كان جالسا يقرأ جريدة الصباح ، ولكنها بلطمة من مريولها اوقعت الجريدة .

« إنك فظّ - معي ، الا يمكنك ان تنصت لما اقول ؟ » .

« إنني منصت يا عزيزي ميسي ولكنني أتصفح الجريدة » .

« أيها الولد الشرير ، انني جد لطيفة معك ، اذ ليس من المسموح لك بقراءة الجريدة على مائدة الافطار يا عزيزي » . ثم تركت يدها تنسل داخل الكم وجعلت اصابعها تزحف اعلى ذراعه حتى استقرت يدها الناعمة على يده .

## □ العفلة الخيبة □

« انا فعلا ادرك بأن الدعم من واجبنا ، نحن السعداء بزواجنا ، وقد رزقنا ببيوت فارحة واطفال رائعين وما الى ذلك ، الذين يعيشون الجانب المضيء من الحياة . نعم انه واجبنا » .

« نعم ياعزيزتي » .

« فقط انظر الى طفلنا الصغير يا عزيزي هانس ، وتأمل كيف ان هؤلاء الفتيات المسكينات من حولنا كن يوما ملائكة صفارا كهذا الذي تراه . وفي اعتقادي ان ذلك فطبيع ، لأنني لا اتحمل مجرد التفكير في ذلك ، الا تعتقد بأن علينا ان نذهب ؟ » .

« بالطبع يا حبيبتي » .

« تبدو فظا غليظا في الصباح ، الست معي بأن من واجبنا الذهاب ؟ هكذا بكل بساطة ؟ » .  
« انا معك في ان ذلك سوف يتم ويكل بساطة كما تقولين . » .

« العيب عليك ! انك تعلم بأنني لا اتحمل امورا كالتى تقولها، ولكن ياعزيزي لابد لي من شراء ثوب جديد » .

« ولكنك لم تلبسي ذلك الثوب الاخضر الا مرة او مرتين » .

« ذلك الثوب ؟ يا للسماء ، لقد اشتريته منذ عام وقضت عليه الخياطة السخيفة مسّ هانس وهي تحاول تغيير شكله . ومع ان المسكينة لم يكن خطأها فعلا ، الا ان الموضة كانت كذلك وقتذاك . لقد كان الثوب فضفاضاً عند التنورة وضيقا جدا عند الخصر . كما يجب ان تذكر ايضا ياعزيزي انك قد رزقت مني بملاك صغير منذ ان حصلت على ذلك الثوب منك ، ولا يمكنك ان تتوقع من أم شابة ان تبقى على ماهي عليه قبل ان يكون هذا الملاك في طريقه اليها » .

## □ الحفلة الغريبة □

« تبدو ميسي الام لي جميلة الآن في كل تقاطيعها كما كانت في السابق » .

« ايها الولد العزيز ، انك تقصد بانها الآن اجمل مما كانت عليه بكثير » . وهنا وقفت ومرت بيدها على الثوب الاصفر والرمادي الذي كان يلبس جسدها الفضي الناعم .

وعلى الصعيد الرسمي كانت زوجة المدير هيلم هانس ، ولكنها لم تبد كزوجة مدير . ففي المنزل كانت تدعى الام الصغيرة ( ميسي ) وكان ذلك يلائمها تماما . فشرعها الكستناوي كان يحيط بوجهها الطفولي المنمش وتزين ذلك الشعر جمادات تتراقص مرحة . والابتسامة لم تكن تفارق عينيها واطراف فيها .

« لقد استيقظ الملاك الصغير » . قالت ذلك وهي تترنم بهذه الكلمات فرحة ، وركضت الى باب حجرة نوم الصغير ، وهي تسمع زوجها ينادي سائلا : إن كان الطفل فعلا قد استيقظ .

حملت الام الطفل ملفوفا من حجرته وتوجهت نحو زوجها فيما كان خدحا يلامس بحنان رأس طفلها الصغير ووجهها يقطر سعادة .

« هاهو حبيبي الصغير ، قل صباح الخير لبابا ، وقبل ماما » ثم اردفت تقول لزوجها « انت لاتعتقد بان الام الصغيرة ميسي هي الآن اجمل مما كانت وهي فتاة » .

« انها اكثر جمالا بكثير » قال ذلك ثم عانق زوجته والطفل مازال بين يديها وهو يردد « رائع ، رائع يا سيدتي المباركة ، لن اكفر بالنعمة بعد الآن » .

« كلا ، مطلقا » اجابت ميسي ولكنها تفوهت بكلمات رقيقة تكاد لاتسمع :

## □ الحفلة الخيرية □

« اتعلمين ، عندي فكرة رائعة » . قالت ميسي ذلك متوجهة بالكلام الى السيدة « شيورن » زوجة المحامي ، ثم اكملت قائلة « انت لاشك تعرفين ذلك الثوب الحريري الاخضر الذي اشترته العام الماضي لكسي احضر به حفلتك الراقصة في منزلك . انني انوي ان اشترى قطعة من الشيفون الازرق الفائق واوشح بها ذلك الثوب ، وانت لاشك تعلمين مقدار جمال هذا اللون الغني الجميل ، ثم لاباس من قطعة من التخرنج الابيض تزينه . سوف اتصل بالانسة « جرانوم » للقيام بذلك وأنا متأكدة بان ذلك لن يكلف اكثر من خمسة عشر كرونا » .

« آه ! ارجو بان لاتذكري اسم تلك المرأة امامي » قالت السيدة شيورن . ثم اكملت قائلة « انني مدينة لها باثنين وخمسين كرونا منذ اكثر من عام . ميسي عزيزتي انني مدينة للكثير من الناس ، وليس عندي ادنى فكرة كيف ساسدد ولو نصف ماعلي .

وقبل كل شيء لم اخصص اكثر من خمسين كرونا في الشهر اصرفها على نفسي ، ولا يستطيع زوجي المسكين « اولاف » ان يعطيني اكثر من ذلك وعندنا كل هؤلاء الاطفال ، انني فعلا اكاد اخرج من عقلي » .

« انني اعلم ذلك .. » كان جواب ميسي . وقد بدت امارات الجذب تبدو على وجهها « .. كما انك لايمكنك ان تجري وراء زوجك كل الوقت بشأن طلباتك ، « آه ! لقد تذكرت ، هناك عند محلات سيمونس ودال قماش الكريب دوشين مزين بتخرنج اخضر داكن . وتعلمين بالطبع كم من الاشياء الحلوة والمنفغفات الرائعة موجودة هناك . كم اود لو ادفع ما استطيع مقابل تلك الاشياء ، ولكنني لا اجرؤ حتى على التفكير في ذلك . ولكن الا تعتقدين ان باستطاعتي ان اطلب من الخياطة جرانوم ان تقوم بذلك ؟ »

## □ الحفلة الخيرية □

انها تتقاضى أقل بكثير من بيوتات الازياء الكبيرة ، وحينما يكون الامر مجرد القيام بتغييرات بسيطة في الثياب فان دفع مبالغ كبيرة من اجل ذلك يدفع الى الجنون » .

« بالطبع اعتقد ذلك . وهناك مايتعلق بالخياطة جرانوم ، انها جديدة في العمل ولذا فهي تواجه الكثير من المشاكل ، وتقوم بعملها خير قيام الى جانب انها في غاية الاناقة في عملها . وهي لاتخيبك أبدا . فان قالت لك انها جاهزة للقياس فتكون فعلا جاهزة . وانت تعلمين بانها تبغي استقطاب الصفوة من الزبائن ، لذا فهي تفرق في المشاكل .

نعم . اعتقد بأنه يجب عليك سؤالها والطلب منها ذلك » .

وقفت السيدة « شيورن » امام المرأة عند الخياطة جرانوم لتجربة القياس . وكانت السيدة هيلم هانس تجلس الى طاولة تبحث بين اكوام مجلات الموضة والقصات والصرعات .

« نعم » اجابت ميسي ثم اردفت « اظن بانني سأخذ هذا النوع من القماش » .

ورفعت بيدها قطعة من الحرير المطرز ثم قالت « لم اكن في الحقيقة افكر بشراء شيء غال كهذا ، بل كنت افكر بشراء قمماش مخرم عاجي اللون ، الا ان هذا سوف يبدو اجمل ، اليس كذلك يا لوليك ؟ » .

« بالتأكيد سوف يبدو اكثر حذقة » اجابت الانسة جرانوم . والانسة جرانوم طويلة ونحيفة وتلبس الاسود ، وشعرها الاشقر يبدو دائما معقوصا بشدة بعيدا جدا عن وجهها الشاحب ، يتلاطم بفعل التمشيط المتواصل بشكل تجمع مترف من التجميعيات .

كانت وسادة الدبابيس تتأرجح من على يسارها مشبوكة اعلى صدرها الجميل التقاطيع ، وبعض المقصات كانت تندلى من حزام حول خصرها النحيل .

## □ الحفلة الخيرية □

« اذن سوف ناتي سوية من اجل القياس يوم الخميس في الواحدة والنصف » قالت ميسي .

« لابد ان يكون القياس جاهزا حينذاك » قالت لوليك ، ثم استدركت « ليس لدي سوى القليل من الوقت للنزول الى المدينة - وكما قلت فان حماتي وزوجها قادمان الى المدينة وعلي الكثير لأقوم به » . طمأن السيدة جرانوم السيدات اللواتي كن يرددن وجوب تأكيد الموعد فعادت جرانوم وكررت تأكيدها .

« إنه فعلا لشيء رائع .. » قالت ميسي وهما في طريقهما تعبران الشارع « .. ان تبدا جرانوم جلب مثل هذه النواعم من البضاعة لانني في الحقيقة لم استطع تحمل اسعار محل إيلينجس ، وانه ان المحرج ان اطلب من المحل ان يبيعني بالدين في الوقت الذي لم اعتد على شراء هذه الاشياء بشكل منتظم . إنني فعلا مسرورة ، ولا بد ان ذلك يعني ان الأمور تسير على مايرام مع السيدة غرانوم ، الا تعتقدين ذلك ؟ ما أحلى الاشياء التي عندها ! ان ذلك يجبرني على القول بأنها صاحبة ذوق رفيع . كم احب السيدة جرانوم وسوف تسعدني اكثر اذا هي استمرت في هذا » .

« نعم ، انها لطيفة .. » قالت السيدة شيورن ثم اردفت وكأنها تفكر بصوت عال « ... والآن سوف اتمكن من سداد بعض مالها علي . وانا مفتبطة بطلبي تجهيز الفستان البني ، ولسوف يكون رائعا بقدم والد زوجي .. لانني دائما القى منه خمسين كرونا عندما يفادونا ، كما ان اولاف زوجي يعطيني زيادة على ذلك بالطبع . لذا سوف اتمكن من تسديد بعض الفواتير هنا وهناك .. آه يا ميسي ! ما افزع ان يكون الانسان مدينا » .



## □ الحفلة الخيرية □

« فقط تصوري ان السيدة « كاروفيرنر » قد عهدت اليها خياطة ثوب الحفلة الراقصة ، ولا بد من القول بان جرانوم تعمل جيدا لصالح نفسها » .

« فقط لك ان تصوري كاروفيرنر وهي في الحفلة الخيرية للامهات غير المتزوجات ! » .

« نعم . ولم لا والسيدة فيرنر وزوجها هما من منظمي الحفلة » .  
ثم تضاحكتا طويلا ومن القلب .

« استطعتك بشرتك ، هل يمكنك تفسير كيف استطاعت كارو ان تدبر امورها ؟ ذلك ان من المعروف منذ البداية ان والدها المعجوز « بولسن » لم يترك بعد موته سوى الديون ، ومع ذلك فقد استطاعت مع اختها ان تتداركا تقريبا كل شيء وكان شيئا لم يحدث ، وتنقلتا في كل مكان متجاوزتين كل ما يقال ويشاع عن كارو » .  
« انها غندورة حلوة .. » قالت ميسي « ... والناس لا يرحمون بأقاويلهم » :

« نعم . ولكن مع هذا فقد كانت كما يشاع شبه مخطوبة لذلك الرسام الذي يفوتني تذكر اسمه الآن ، وكذلك كاكوبسون صاحب المتجر وثالث ابن الجنرال « دام » الذي ذهب الى الكونغو - وما اقصده هو ان الناس جميعا يعرفون ذلك . ثم هناك الرحلة التي قامت بها الى لندن حينذاك » .

« حسنا ، اذا كان زوجها فيرنر لايهتم بذلك فلماذا نهتم نحن ؟ » .

« ولكن هل سمعت بتلك القصة حول عودتها من انجلترا ؟ » .

« كلا ، بريك اخبرني عنها » .

« حسنا ، ان ما حدث هو ... ولكن دعينا اولا نصعد لشرب فنجان من الشاي » .

## □ الحفلة الخيرية □

« أنا موافقة ... » أجابت ميسي « ... ولكن اسمعي يا عزيزتي لول ، أنا التي سوف تدفع » .

« كلا ، إنني مصرّة .. » أجابت صديقتها « ... نظرا لان حماتي وزوجها قادمان لزيارتنا وسوف يأتيني بعض المال لمرة ربما لا تتكرر . والآن لنعد الى الحديث عن كارو .. » .

كانت غرفة القياس معتمة بينما كانت جرانوم جالسة في غرفة الخياطة عاكفة على صنع ورود من الشيفون . وعندما رن جرس الباب أقبلت الصغيرة « اودلاوج » التي كانت تقوم بمهمات صغيرة الى جانب كونها خادمة ، كي تخبر سيدتها بأن سيدا على الباب يسأل عن « ماجنوس » .

« قولي له أنه قد انتقل » . ولكن السيد لم يابه بالملاحظة التي قالتها جرانوم بل جال بنظرة حول غرفة الخياطة والتي بتحية المساء لكل من الموجودين « مساء الخير .. مساء الخير » .

« آه ! أهذا أنت يا « إنجلين » ، كيف الأحوال ؟ » .

« ليست سيئة كثيرا ، شكرا . اذا لقد انتقل ماجنوس اليس كذلك ؟ هل تعلمين أين اتخذ له مسكنا ؟ » .

« انني احتفظ بعنوانه في مكان ما . لحظة من فضلك ، سوف القي نظرة وأبحث عنه » . ثم أخذت معها المصباح ودخلت غرفة القياس وقلبت فستان الرقص الجاهز لقياس ميسي ثم رفعته بيدها وهي تنطلع اليه « إعجابا ... » .

« انظر كم هو جميل وأنيق هذا الفستان . انه حقا شيء خاص ، ألا تعتقد بأنه ظريف ؟ » .

« نعم ، انه فستان ظريف كما تقولين ، فهل هو من صرعات ريدفيرن أم باكيه ؟ » .

## □ العفلة الغريبة □

فتطلعت اليه جرانوم بنظرة تنم عن عدم فهمها لما يقول ، ثم استعرد مفسرا « اعني ان الطريقة مترجمة عن الفرنسية » ثم ابتسم ورف بعينه من خلف نظارته الصغيرة . وهنا استدركت جرانوم قائلة « آه ، تلك المجلات ، نعم انها كلها فرنسية ، والمرء لا يستطيع انكار ذلك ، اذ ان هناك شيئا خاصا في هذه المجلات لا تتمتع به المجلات الاخرى . هناك أسلوب معين ... » .

« بالطبع . ولكن على كل حال تستخدم هذه المجلات نفس الكليشيهات التي تستخدمها المجلات الاخرى ولكن بالفرنسية اليس كذلك؟ وانت لاتعرفين الفرنسية ، وأنا متأكد من ان العاملات لديك يجهلنها أيضا وهذا مايزيد العمل اناقة » .

« دعك من هذا فأنت لاتعرف ماذا تقول . ان بيانات الموضة التي تخرج بها محلات « ويلدون » وكذلك مجلة « الخياطة » الاسبوعية نموذجان جيدان اذا أردت ان تقضي الليل وانت تعمل في محل « هومانسباين » او محل « جرونا لوكا » لخياطة ثياب البائعات في المتاجر وخياطة ملابس نساء التجار والسكرتيرات والمدرسات وما شابه ذلك . ولكن اذا كنت تحاول تأسيس منشأة هدفها تأمين اذواق الجماعة المتأققة فانك .. » .

وهنا قاطعها « إيجلين » .

« على كل حال اعتقد جازما ان كل الزوجات والسكرتيرات ومعهن الخادومات والعاملات في المعامل أيضا يلتقين في هذا ، وهو انهن يفضلن ان تكون اشياؤهن مأخوذة عن الفرنسية » .

ثم ضحك وأردف يقول « ... على مسافة بسيطة من المكان حيث أسكن في شارع « فيسيل » هناك عاملة مكتب شابة تقوم بصنع ملابسها بنفسها على آلة خياطة في المساء . وهذا الصيف كانت تلبس بعض

## □ الحفلة الخيرية □

الفساتين القطنية ، وكانت هذه الفساتين مشدودة الى جسمها - كما تفعل الفرنسيات تماما - بشكل يسمح برؤية كل مالمديها من محاسن ، اما قُسمها السفلي فقد بدا كثمرة الدراق الشبية ، اما حينما كانت تسير في الطريق فحدثي ولا حرج .  
« احقا ما تقول يا ابجلين ! » .

« انني اخبرك فقط بما شاهدته ، ولكن اذا اتينا الى الجدد، ليس ذلك غريبا ؟ ان ازياء كهذه قد استحدثت من اجل الساقطات الغنيات والدوقات الباريسيات اللواتي يستبدلن الوصيفات بالسهولة التي تستبدلين فيها القماط لطفلك . ثم ان هذه الصرعات تليق بسيدة مترفة من اللواتي يتنزهن بالعربة في غابة بولونيا ، وهناك من يأخذ بيدها كي تنزل من العربة وتسير بضع خطوات ثم تؤخذ ثانية الى بيتها . ان شيئا كهذا تفسره الخياطة الروبجية بشكل قماش قطنى او صوفى يصلح لزوجة نروجية وقد فقدت تقاسيم جسدها وأصبحت أشبه بالحذاء المهترء نتيجة ولاداتها المتكررة وكدها - ان ذلك ليس فرنسيا ايضا كما تعلمين - او لنقل انه يصلح لسكرتيرة .

وهنا زمت جرانوم شفتيها وشمرت بانها عرضة للهجوم :

« استطيع القول بان هناك خياطات يعشن في الشوارع المهمله من باريس ، ولمعلوماتك فان السيدة التي سوف تلبس هذا الفستان تجاري في اناقته واتباعها الموضة اية سيدة باريسية . بالروعة تكوين هذه السيدة ! انه فعلا لمن دواعي السعادة ان اخيط لها .

بالشكلها الرائع ! انها كالدمية في جمالها . لو ترى فقط صدرها وذراعيها .. » .

« اود ذلك ، من هي على كل حال ؟ » .

## □ الحفلة الخيرية □

« انها زوجة المدير هيلم هانس . انها جد حلوة ومن دواعي السعادة التعامل معها ، انها لساحرة صغيرة » . قالت ذلك وهي ترتب الغرفة .

« وهل هذا ايضا نفمة فرنسية » قال إيجلين بينما كانت جرانوم ترفع فستان السيدة شيورن الصوفي ذا اللون البني المشرب بالحمرة .

« كلا ، ليس تماما . يا للمسكينة ، ان هذا الفستان افضل بقليل مما تدعوه بالزّي القروي » ورتبت بيدها على الفستان مع قليل من الازدراء . ثم اردفت تقول « عندما ترزق اية امرأة بست او سبع اطفال مثلها فانه ليس من السهل خياطة خراطة لها دون ان تبدو هذه الخراطة كالبرميل » .

حينذاك كان إيجلين قد جلس على الكرسي الهزاز وعصاه بين ركبتيه ويريح ذقنه عليها « انت تعلمين وحقا تعلمين بانك شخص ممتع جدا » .

وهنا تأملته غير مصدقة مايقول . وإيجلين هذا يكسو وجهه ذا البشرة المشربة بالحمرة لحية مدببة ، وتعلو رأسه قبعة من اللباد وقد نزلت حتى حاجبيه . وعندما اشرق وجهه بابتسامة كما هو عليه الآن كانت عيناه نصف مغمضتين وراء نظارته الصغيرة .

« انت طبعاً الى حد ما ، اقول الى حد ما ، امرأة اصيلة كما اعتقد نعم الى حد ما ، وعلى سبيل المثال لو انني قلت انك فتاة ذات جاذبية اخاذة ، حينها لن تقفي هكذا تنظرين إلي ، اليس كذلك ؟ او لكان ذلك احب الى قلبك ، اليس حقا ؟

مع ان عددا لا يحصى من الرجال قد سبق وقالوها لك . ولكن عندما اقولها انا بانك شخص ممتع حقا واقولها بصدق فانك تقفين حيث انت وتتعلمين إلي بهذا الشكل » .

## □ الحلقة الخيرة □

ابتسمت جرانوم ابتسامة خفيفة تتم عن الاحراج ، ثم قهقهت ضاحكة :

« هذا كلام فارغ! انت الاصيل يا إيجلين ، اما انا فما هو المستغرب بشأنى ؟ » .

« اننى حقا اؤمن بحبك للخياطة ، فهل هذا صحيح ؟ وتحبين عملك كما يقول المثل القديم » .

« صنعة في اليد .. » اجابت جرانوم تهربا .

« هكذا يقال ، ولا شك بوجود بعض الحقيقة في المثل لسوء الحظ . ولكنك حينما تتحدثين عن السيدة هوانم يائس أو هيبلم أو ايا كان اسمها وتلمحين الى ثوب الرقص خاصتها فانك تقولين ذلك بحماس الفنان » .

« فعلا ، لانه ادعى الى المتعة خياطة شيء ظريف من خياطة شيء عادي » اجابت جرانوم بعد صمت قصير ، ثم ذهبت وجلست على الكرسي الآخر وقالت « لقد عشت في حي والزبرج عاما أو بعض العام .. » ثم اردفت « ولكن لا ، بل افضل كسب الفئة الذواقة كي اخط لها واعيش هنا على ان ابقى هناك اقوم بخياطة فساتين مبتدلة من الصنف القمي باللون الازرق الفاتح او الاحمر الكرزي ومعها صداريات من قماش التول الرخيص . اخطيها لسيدات المتاجر السوقيات او ماشابه ذلك ، من اللواني يأتين الى موعد القياس بشباب داخلية رثة تفوح منها رائحة العرق حتى ولو كان الوقت منتصف الاسبوع ، ويلبسن ذلك النوع من الحمالات التي من المستحيل ان تجعل الثياب تبدو بشكلها الحقيقي » .

« اسمعي يا جرانوم .. » وهنا وقف إيجلين والتصميم باد على وجهه ، ثم سحب من جيبه زجاجة مغلقة بورق ازرق وقال « هذا براندي ، وقد احضرتها من اجلي ومن اجل ماجنوم . اسمعي ، لماذا

## □ الحفلة الخيرية □

لانتناول قليلا منه ونحن نتجاذب اطراف الحديث ؟ انه لمن الممتع الجلوس هنا . « وهنا جلست جرانوم وعملت فكرها للحظة . « انك شخص غريب الاطوار . . » قالت ذلك وهي فعلا لاتدري ماذا تقول غير ذلك . ثم تابعت قائلة :

« ربما من المستحسن ان نتناول فنجانا من القهوة مع البراندي . »  
كان إيجليين يذرع الفرفة جيئة وذهابا حينما عادت من المطبخ .  
« إن غرفة المعيشة هذه هي الوحيدة التي لدي » قالت ذلك وهي تضحك . ثم قامت ترتب المجلات في خزانة صغيرة في زاوية الفرفة .

« هل نسمي هذه الفرفة مكتبا لك أم مشغلا ؟ » كان يساعدها في ترتيب المجلات ، وكان فوق الخزانة كشك صغير يحوي بعض التحف الرخسية والصور . ولوحتان زيتيتان لاثنتين من الرجال ، وبيت ريفي خفيف الالوان مع بعض الابنية كانت تصنع خلفية احدي اللوحات الزيتية ، وصورة لفتاة تبلغ الرابعة من العمر تقف وهي مرتدية فستانا مزركشا . وقف إيجليين متاملا الصور .

« حسنا ، اعتقد بأن هذه الصورة هي صورة ماجنوس بزيه الكامل في جيش الاحتياط ، ياللقبي ! » .

« نعم ، لقد اعطاني اياها دون ان اطلبها » . قالت جرانوم ضاحكة .  
« وهذه ، لمن ؟ » .

« إنه المكان الذي اتيت منه . انا هنا في الصورة جرانوم من مزرعة راكشتات . مع ان آخرين يملكونها الآن لأن والدي متوفيان كما تعلم » .

« وما هذه الصورة ؟ وأشار الى صورة الطفلة الصغيرة » .

« إنها ابنة اختي . » ثم اخذت الصورة منه وتأملتها لحظة . « ألم تكن طفلة رائعة ؟ انها في عداد الاموات الآن » .

## □ الحفلة الخيرة □

ربما كان ذلك احسن ما فعلته ، لان الحلوات من الصغيرات يتفادين الكثير من المشاكل بموتهن . انها تشبهك .

ربما ، كانت تدعى مارجيت إيفلين ، اليس ذلك اسما حلوا . قالت ذلك وهي تترنم بكل مقطع من الاسم .

« نعم انه اسم حلو .. بالمناسبة ماهو اسمك الاول يا جرانوم ؟ » .

ترددت للخطئة ثم قالت :

« إيلينا . هل تعتقد بأنه اسم جميل ؟ »

أوما إيجلين براسه موافقا « نعم ، انه جميل لمن يحمله بجندارة ، ويبدو انه اسم مأخوذ من شخصيات روايات إيسن ويليق بك . وبالفارق الرهيب ! حرف واحد ويصبح الاسم أولين » .

احمر وجهها حجلا ثم قالت « تلك كانت خدعة دنيئة ، فمن هو الذي أوحى اليك بذلك ؟ هل هو ماجنوسن ؟ » <http://www.archive.org>

انفجر إيجلين ضاحكا : « كلا ، وأقسم بشرفي - ولم تكن هناك أية فكرة عن ذلك يا عزيزتي فلا تنزعجي » .

دخلت الخادمة الصغيرة وهي تحمل صينية القهوة ، وهنا بسطت جرانوم الغطاء على الطاولة وتناولت الفناجين والاقداح بقرعة ثم عن الانزعاج . اما إيجلين فقد غاص ثانية في المقعد مرتاحا وأخذ يصب البراندي في الاقداح .

« كلا يا عزيزتي ، صدقيني ، وصدقني ايضا انه لم تكن لدي أية فكرة بأن عمادتك كانت باسم أولين ، هوني عليك . ولكن ذلك رائع كما اسلفت ، انك امرأة رائعة . ها انت منذ ولادتك وانت تعانين من اسم غير معقول كاسمك . ثم أراك منكبة على شيء تأفه ، أو أيا كانت صفته ، تحاولين مطابقة هذا الثوب بموهبتك الفنية الحساسة بشكل يصبح فيه



## □ الحفلة الخيرية □

مطابقا للقياس ويسير بأمانة وفق خطوط الجسد الانثوي الذي يكشف ويخفي - والاخرى بك بلصة بسيطة ان تغيري الحرف الاول من اسمك ( أولين ) ويصبح الاكثر ملاءمة لك . ذلك ان اسم إيلينا هو التسمية الوحيدة التي يمكن ان يمنحها الله لصنيعه عندما خلقك » .

« هذا مقبول ان لم تكن غريب الاطوار غرابة الماء في الغربال » . ثم ضحكت تشفيا .

« سيدتي العزيزة اننا كلنا غريبو الاطوار ، وذلك يعتمد على كون المرء يلاحظ ذلك ام لا .

فانت مثلا ربما لم تتبينني ابداً كم انت غريبة الاطوار » .

« كلا ، وحق السماء . على كل حال لا افهم كيف تظن محاولتي شق طريقي في الحياة امرا مستهجنا .

واقصد بذلك بقائي هناك في تلك المنطقة البائسة بصحبة خياطة او خياطتين اعمل من اجل امثال اولئك الذين يعيشون هناك وليس هناك من بارقة امل في شيء . كلا ، دعني فقط اجد موطئ قدم عند الطبقة الانيقة وسرعان ما ترى النتيجة . ان الملل حينذاك لن يكون بالقدر الذي ذكرته ، فالخياطة ان كانت لامثال السيدة هيلم هانسن فهي حقا مدعاة للمتعة . . هل تعتقد بان عمالك كره لهذه الدرجة ، يالك من مسكين ! » .

« حسنا ، انني اعترف باعتقادي بان معظم الاشياء في هذه الحياة افضل من العمل . هل تمنعين في ان ادخن؟ وانت . . كلا فانك لاتدخنين » .

« اليس في نيتك ان تصبح طالبا في كلية الطب ؟ » .

« نعم ، نعم سيدتي العزيزة . وانني اقر بانني لم اتوغل بعد كثيرا في دراستي ، ولكن مع ذلك اسمح لنفسي بالقول بانني طالب طب . » .

« حسنا ، وعفوا لمقاطعتك . إذن سوف تكون طبيبا . ان ذلك يدعو الى غاية المسرة » .

## □ الحلقة الأخيرة □

« هذا اذا كان اختيار المرء محصورا في واحد من الفروع العلمية التي تدرسها جامعتنا الموقرة . وكما تعرفين فانا ابن معلم وموظف في كنيسة القرية ، والناس من حولنا هناك كانوا في غيبة اللطف ( راعي الكنيسة والطبيب ) حينما اتفقوا على انني طفل ذكي وساعدوني في تكوين انطلاقتي في الحياة . وهذا يعني بالطبع الالتفات الى شؤون المؤسسة الموقرة التي تحدثت عنها . والان ، وبعد ان استنفدت حاليا كل طاقتي التي استجمعتها للحيلولة دون جعلي راعيا للكنيسة ، فقد كانت مهنة الطب هي خيارى الوحيد » .

« نعم ، هذا مؤكد . ويبدو لي بأنه لزام عليك ان تكون ممتنا للمساعدة التي اتيتك لك . وعلى كل حال انه لمن الممتع ان يكون المرء طالبا . وانا شخصا افضل ان اكون طبيبة باي ثمن على ان يكون شيئا مثل ... » وهنا قاطعها ايجليين :

« صاحبة مزرعة » ام فاطمة محطمة ؟ نعم ان ذلك صحيح . وانا ان لم احقق ما اريد فعلا ، فمع مرور الزمن وعون الله سوف ينتهي بي الامر كطبيب عام قانع بعمله في مكان ما في الريف ، او كطبيب نسائي متحذلق هنا في المدينة وربما اقوم ايضا ببعض الخياطة من اجل سيداتك المترفات » .

قال ذلك وهو يضحك لجملته الاخيرة .

« انك تتفوه بأشياء فظيعة . ولكن يا عزيزتي ايجليين » . وانحنى نحوه مستطردة « اخبرني بربك ماذا تريد ان تكون ؟ » .

« ربما اخبرك في وقت آخر . » ثم افرغ كأسه بجرعة واحدة وعاد يملا الكاسين معا قائلا لها :

## □ الدفلة الخربة □

« كأس آخر من هذا البراندي سوف يجعلني اتمنك على كل تعلماتي الشخصية يا صغرتي إيلينا . » فاجابت من غير اكتراث « ثق يا عزيزي بأن ذلك لا يعنيني » .

« عظيم ، عظيم . ولكن اسمعي آنسة جرانوم ، ماذا لو خرجنا سوية في احدى الامسيات ؟ ان الحديث معك ممتع فعلا » .

« أشكرك ، ولكن صدقني ليس لدي الوقت لمثل هذه الاشياء ، وعندي من زحمة العمل مالا أستطيع اللحاق به وغالبا ما استبقي العلامات لدي حتى العاشرة او الحادية عشرة ليلا وربما أكثر من ذلك .

وخلال هذا الاسبوع مثلا هناك ثلاثة فساتين من اجل هذه الحفلة في غرفة الزخرفة ، واثنا عشر لبايا لاني اكون جاهزين يوم الاحد ، الى جانب الكثير من الاشياء الاخرى التي وعدت بالقيام بها . لذا ، وكما ترى ، لا اعتقد ان بإمكانني تلبية رغبتك . وأنا أشكرك كثيرا » .

« بلى ، يمكنك ذلك . لا بد لك من ان تأخذي قسطا من الراحة مساء السبت أسوة بالآخرين » .

« السبت ؟ هل فقدت عقلك ؟ أخشى بأن اكون مشغولة حتى الاذنين ذلك اليوم » .

« لكن اثواب الحفلة لا بد وان تسلم الى أصحابها قبل موعد الحفلة الراقصة التي تقام للودود عن حمى الاخلاق ، اليس كذلك ؟ » .

« نعم . ولكن سوف يكون هناك الكثير كي اقوم به بعد الحفلة » .

« فعلا ، ولكن حينذاك سوف تكونين بامس الحاجة الى شيء من الهواء النقي . مارايك لو أمر عليك ، لنقل حوالي التاسعة والنصف؟ » .

« انني فعلا اتمنى ذلك » ثم سكنت لحظة وأردفت « أنا موافقة اذا اتيت في ذلك الموعد ، ثم ... نعم .. يسعدني ذلك » .

## □ الحفلة الخيرية □

« بالمناسبة ، وأنا افكر في الموضوع ، هل لديك عنوان ماجنوسن؟  
ولماذا ياترى انتقل من هنا ؟ » .

هزت كتفها في عدم اكتراث ثم توجهت الى احد الادراج تبحث فيه .

« لا شك بأنه مدين لك ببعض الايجار » قال ذلك وهو يضحك .

« نعم ، انه مدين لي بالايجار أيضا » .

« الارجح انك مبتلية بتلك الفئة من الناس الذين لا يحسنون دفع ديونهم » .

« قد يضطر المرم أحيانا » وضحكت ضحكة خفيفة . « لا أستطيع تحمل ايجار أربعة شهور لمثل هذا المحل ومصروف أشياء كهذه » وأشارت الى رف المزركشات « علي أن ادفع ائمانها بعد ثلاثة اشهر ، هذا اذا لم يكن عليك الدفع عند التسليم » وأحيانا يصرون على ذلك أيضا . كما أن التعاملات لدي يجب أن يتقاضين أجورهن حتما وفي اليوم المحدد . ثم هناك فحم التدفئة وزيت الكاز والغاز ، وليس عندك فكرة عن مقدار الغاز الذي استهلكه لكل هذه المكاي . هناك دائما أشياء تحتاج الى المال ، غير أن جمعه ليس دائما بالسهولة التي تواجه كل هذه المتطلبات » .

« ألا ترسلين الفواتير لأصحابها ؟ » .

« افعل ذلك أحيانا ، ولكنني استردها لانك لا تستطيع أن توزع الناس وخصوصا أولئك الزبائن الذين تريد أن تستجلبهم . فهم يريدون دفع ماعليهم في الوقت الذي يشاؤون والكيفية التي يريدون . وما عليك الا أن تكون في غاية الحذر والا فسوف تخاطر بضياع عملك بكامله . وهناك اشخاص من الذين لا أرسل اليهم الفاتورة مطلقا لانني أعرف بأنهم لا يجبلون ذلك ، واشخاص لي دين عندهم دون أن يدفعوا لعام وربما عامين ، وآخرون أوقف بأنهم لن يدفعوا ، والأمور ليست بهذه البساطة

## □ الحفلة الخيرية □

كما تعلم . ثم تنهدت وقالت « سوف اكون مسرورة لو يأتيني ساكن جديد يشغل غرفة ماجنوسن » .

« عندي صديق .. » .

« كلا » قاطعته جرانوم بنبرة حازمة « كلا ، لن اعتمد على الشباب من الساكنين بعد الآن . كلا ، لقد كان جنوسن مقرفا . فعندما قدم الى المدينة كان في البداية في غاية النظافة والترتيب ، وكان ذلك رائعا اذ كان يدفع الايجار والاشياء الاخرى بانتظام . ولكن سرعان ما تغير كل شيء ، نعم لقد تمادى للدرجة انه كان يستقدم النساء الى البيت ولك ان تتصور مثل هذا العمل . ثم انه كان يأتي من السهرة مع مطلع الصباح يتمايل مترنحا من السكر والشراب ، وأحيانا كان يقع على الدرج او المدخل او في غرفته . وغالبا ما كانت غرفته وسخة وكنت أشفق على الشفالة المسكينة اودلاوج التي كانت مولجة بتنظيفها ، وكان ضميري فعلا يؤنبني لانها لاتعدو طفلة صغيرة ، وبالقوضى في الاشياء التي كان يتركها مبعثرة في الغرفة هنا وهناك ! » .

وهنا ضحك إيجليين .

لك ان تضحك . وأنا سوف أحاول ان كنت استطيع العثور على سيدة هادئة متوسطة العمر ، وهذا ليس بالامر السهل لان نساء كهؤلاء يفضلن ان تكون الوجبات مشهولة مع الايجار او على الاقل وجبة الافطار ، ولا يمكنني القيام بذلك على الوجه الصحيح . والان استخدم الغرفة للنوم واصبحت وظيفة اودلاوج وصيفة تقوم بخدمتي فيها . ولكن مع ذلك فاني بصدد العثور على مستأجر . لو انني أجد مدرسا متقدما في السن او سكرتيرة تعمل في احد المكاتب او ماشابه ذلك » .

فقاطعها إيجليين مازحا « من اللواتي لا يستبدلن ثيابهن الداخلية طيلة الاسبوع » .

## □ الحفلة الغريبة □

واردفت جرانوم « لابد ان أحسم الامر . » ثم ضحكت . انني فعلا افضل أمثال هؤلاء لانهم يدفعون حينما يكون ذلك لازما عليهم . وذهابهم الى عملهم كل صباح يسهل تنظيف الغرفة في الاوقات المعقولة ، وأمثال ماجنوسن يتكاسلون في أسرتهم حتى الثالثة او الرابعة بعد الظهر .

« يبدو لي أن أمثال هؤلاء يشكلون عرضا جيدا إذا كان الأمر مرهونا بالأمور العملية » .

« هذا فعلا صحيح ، ولدي الكثير من هؤلاء السيدات اللواتي يأتين إليّ ! ويطلبن خياطة متميزة الى حد ما ، وغالبا ما يدفعن على الفور » .

« اذن فانت لا تمانعين في أن تأتي اليك معلمة مدرسة او حتى زوجة قصاب ؟ » .

فضحكت جرانوم وقالت « لابد انك تمزح . طبعاً لا امانع ، رغم انني لا احب زوجات القصابين ، وليس ذلك مرده الى انني متعالية . دعني اطلعك على حالة خاصة ، فلفند يومين قدمت اليّ صبيبة تعينت مدرسة لتوها ، ولم تكن في تقديري تتجاوز الثامنة عشرة ، حلوة بعينين زرقاوين وشعر أشقر مجلد ، ممثلة الجسم وحسنة المظهر . كانت بحاجة الى ثوب للرقص وتعلق أهمية كبيرة على ان تظهر انيقة . ثم احضرت نموذجا من القماش الذي ارادت خياطته ، وكان من الحرير الازرق الشاحب الرقيق تزين حواشيه مركزشات اولوية . فقلت لها انني لو كنت في مكانها لما لبست مثل هذا القماش لانه يجعلها تبدو كبائعات الحليب وانها لو سمحت لي بشرح وجهة نظري فلن يكلفها ذلك كثيرا وهي على ماهي عليه من حسن المظهر . وهكذا تعمقت في الحديث معها ، وانا الآن اصنع لها فستانا من القماش الابيض الناصع المرشش في كل انحاءه ، كما انني اصنع لفستان ورودا من الشيفون الابيض الذي تخالطه الوان اخرى من

## □ الحفلة الغريبة □

مشتقات الزهري ، وأوراق الورود مصنوعة من الحرير الأخضر، وسوف توضع بعد الانتهاء منها بشكل أكليل حول العنق ، وعلى الصدر سوف تتدلى براعم ورد مزغبة توزع بعضها على الأكمام والخراطة . وفي الأمسيات أقدم بصنع هذه الورود ، وقد اتعبنى لدرجة أنني لم أعد أرى بعيني بالشكل الصحيح . وقد وعدتها بأن أصنع الفستان لها مقابل أربعة عشر كرونا لأنني وجدت أنه ليس لديها كثير من النقود . ولكنني أتوي الآن أن أجعلها تبدو كما أحب .

ليتك تراها وهي تلبس هذا الفستان ، فلسوف تبدو كملاك عيد الميلاد ، وهذا ما هو جدير بها أن تبدو » .

« وعندما كنت أعمل في الخياطة هناك في شارع والزيورغ استطعت بسهولة تامة أن أقوم ببعض الأعمال الصغيرة ، ولكن مع ذلك لا أحب أن يأخذ عملي شكل شيء لا أستطيع أن أصنع منه شيئاً جذاباً ، مهما كانت درجة جاذبيته لأن الزبائن يقصدون أحياناً أن تكون أشياءهم قبيحة . وكما تعلم أنه من الممكن صنع ثوب يكون على جانب من الأناقة والرشاقة من قماش رخيص . خذ مثلاً الأثواب المصنوعة من القطن أو المولسليم وكم تبدو أنيقة . ولكن المشكلة أنه كلما تدنى ذوق المرأة تصبح أكثر عناداً . فماذا تقول في الحرير الأزرق السماوي مقابل قماش بني لونه بلون المرمر؟ لقد أصابني التقزز وأنا أخيط ذلك الثوب بهذا اللون . أو ماذا تقول في البلوزات الحريرية باللون الأزرق الفاتح أو الزهري تزينها الكشاكش ؟ أو في الزوجات البدينات المسنات اللواتي يردن من قماش التويد الصوفي السميك أن يستخدم في قصات مصممة للمولسليم أو الفوال .

وقد بدأ الناس يعتبرونني إحدى أفضل الخياطات ، لهذا بإمكانني أن أفصح عن رأيي من آن لآخر ، وقمت بصنع عدة أثواب لحفلة القلعة هذا العام » .

## □ الحفلة الخيرية □

« لذا ، وكما ترى فان المال في طريقه الي واستطيع بمزور الايام ان اكسب مزيدا من الثقة .

انتظر قليلا' وسوف ترى انني اعالج الامور بشكل سليم ، انتظر فقط حتى الربيع وعندها سوف يصلني بعض هذا المال . هل يمكنك ان تقدر ماسوف اكسبه حينذاك ؟ طقم جديد من الحرير الناعم اللؤلؤي الرمادي ، وهو بنفس القصة التي رايتها في مجلة « الاناقة الباريسية » .

« وعندها لن احتاج الي ساكن جديد للغرفة ، اذ انني سأشغلها وساجعل من اودلاوغ وصيفة لي . وانه لمن المزعج ان اجعلها تنام في المطبخ مع انها والحق يقال نظيفة ومرتبة .

آه ، كم احب الثياب الجميلة الفخمة يا اجلين ، احبها اكثر من اي شيء ، انظر » .

ثم سحبت صندوقا كبيرا من الكرتون من تحت الاركة وهي تدندن دندنة خافتة « انها قبعة الشتاء » ورفعتها برفق ووضعتها بعناية شديدة على رأسها .

« ما رايك ، هل هي كبيرة ؟ تبأ ، انها ليست كبيرة على موضحة هذا العام ، ماعليك الا ان ترى قبعة السيدة هيلم هانسن مثلا ، ولكن الا ترى انها تبدو وكأنها صنعت خصيصاً من اجلي ؟

تبدو بسيطة اليس كذلك ؟ كم تقدر ثمناً لها ؟ عشرين ؟ لا بد انك تمزح » .

« لقد دفعت ثمنها ثلاثة واربعين كرونا ، وثمانها في الاصل كان خمسة وستين ، الا انني اعرف مدير المحل منذ ان كنت اعمل في محلات سيمونسن ودال . انها من موديلات باريس » .

ثم ضحكت وقالت « انا في الحقيقة لم ادفع ثمنها بعد » .



## □ الحفلة الخرية □

حينما وصل إيجليين الى بيت الأنسة جرانوم مساء السبت كانت الخياطات يتأهبن للخروج ، اما جرانوم فقد كانت تجلس الى الطاولة وقد ارتدت ثوبا للمساء من اللون الليلكي الرمادي تزينه زركشات سوداء .

« مساء الخير يا إيجليين ، هل تمنع في الجلوس لوقت قصير ؟  
انني بانتظار عودة اودلاوغ » .

ووجهت كلامها الى احدى الشغالات لديها « الافضل ان تنتظري  
عدة دقائق يا ينسن » .

و « ينسن » هذه خياطة صغيرة ذات شعر اسود مجعد ، سرعان  
مادخلت غرفة الخياطة امتثالا لما سمعت .

وتوجهت جرانوم بالحديث الى إيجليين « لم تكن بعض الامور على  
مايرام هذا اليوم ، وربما ان تصدق . في الحقيقة لم اعد اشعر بالرغبة  
في الخروج » .

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakina.com

« حقا ؟ وماذا جرى لك ؟ »

« كم تبدو رائعا . ! » .

كان إيجليين يلبس قبعة عالية ومعطفا محلى بالفرو « لطالما انا  
ماخوذ بك اقول يا إلهي كم انت ساحرة باجرانوم ! » .

ضحكت ثم تناولت قبعتها المخملية السوداء وثبتتها برفق فوق  
شعرها الاشقر ثم توشحت بوشاح احمر نبيلدي ، ثم قالت متأنفة « وحق  
السماء اين ذهبت تلك الفتاة ؟ » .

واخيرا ظهرت اودلاوغ ، فسألته جرانوم مستفسرة « حسنا ،  
ماذا جرى ؟ » .

« اعطتني السيدة شيورن ثلاثين كرونا وطلبت ان ترسلي اليها  
ايصلا يوم الاثنين . اما السيدة هانسن فقد قالت بان ليس لديها الوقت

## □ الحفلة الخيرة □

للاطلاع على الفاتورة لأن الوقت كان متأخرا ، وقالت إنها كانت بانتظار ثوبها لأكثر من ساعة قبل استلامه .

أخذت جرانوم الفواتير ووضعتها في أحد الادراج .

« هل لديك فكرة لعشرة كرونات يا إيجلين .. ؟ خذي باينسن ، انها تسعة كرونات ، طاب مساؤك . حاولي الوصول هنا في الوقت المحدد يوم الاثنين . لنذهب يا إيجلين » .

وفي الطريق وجد إيجلين أن جرانوم لم تكن على ما يرام وانها بنفسية متكدرة .

« هل الامر مشاكل مالية ؟ » سألتها بعد أن قطعما شوطا من الطريق .

« نعم . وأنا أعلم بأنه من السخف أن آخذ الأشياء بهذا التعمق . ويجب قبل كل شيء ألا اعتبر نفسي لكوني مديونة للبعض بشيء من الدراهم بأسوأ من الآخرين ، يا السماء كيف يستطيع الآخرون تحمل ذلك . تصور ، كانت هناك فتاة وصديقتها من زبائني تجلسان هنا منذ مدة قصيرة ، وكانتا من الصبايا ، مجرد فتيات . كانت احدهما تحدث الاخرى بأنها مدينة بخمسين كرونا لبائع المجففات ثمننا لبعض المعجنات والخمر وما الى ذلك . بلى ، انني استطيع الرجوع بالذاكرة الى الزمن الذي كنت أعمل فيه خياطة في قسم الملابس لمحلات سيمونس ودال . كانت هناك سيدات مجتمع كن مديونات بالآلاف الكرونات، وكانت فواتيرهن تعود بالتقدم الى عدة سنوات .

كانت هذه المحلات تعرف بأنها لن تستعيد تلك الديون من بعض السيدات . وأحيانا أنزعج عندما أفكر بهذا الامر . فهل ذلك من علامة الاعتمادن أن نفعل ذلك ؟ » .

## □ الحفلة الخيرية □

« اليسوا بوجه التحديد أشخاص الطبقة الراقية هم الذين يقومون بمثل هذه الاعمال ؟ » .

« نعم ، طبعا هم الذين يقومون بذلك لان الآخرين غيرهم عاجزون عن كسب مثل هذه الثقة ، وهذا هو المزعج في الموضوع . وفي محاولتها تعويض هذه الخسائر تقوم المحلات الكبرى بعمل ذلك على حساب اولئك الذين لا يستطيعون الاستدانة وتقع الواقعة على البسطاء من الناس . بالله ، دعنا من الكلام في هذا ، انني جد منشغلة هذه الايام » .

وفجأة شعر إيجلين بأن جرائوم كانت على وشك البكاء . توقفت لحظة جانب عمود النور في الشارع .

لم تكن قريبة جدا من النور حينما فتحت حقيبتها وقلبت مافيا من اشياء بحثا عن شيء الى ان وجدت علبة من الصفيح .

« اليس من الذكاء ان يجعلوا هذه العلبة الصغيرة تحوي شالا بكامله بطول أربعة أمتار ؟ لقد حصلت عليها من وكيل الصناعات الفرنسية كنوع من الدعاية . انهم في باريس يجيدون صنع الاشياء . يامن ياخذني في رحلة اليها واعطيه مايريد » .

حاولت ان تضحك وهي تضع الشال .

وخطر في بال إيجلين بأنها حسنة المظهر فعلا حينما سبقته في الدخول الى المطعم . وايضا حينما سمحت للخادم ان يأخذ معطفها ورفعت الشال من على وجهها الجميل الساحب ومن ثم خلعت قفازاتها السوداء .

« هل نبدأ بالنبيذ ؟ ما الصنف الذي تحببينه ؟ الاحمر ؟ ربما كان هذا اميل الى الحلاوة » .

« هل سنشرب النبيذ حقا يا عزيزي ؟ » .

## □ الحفلة الخريبة □

« طبعاً سوف نشرب النبيذ .. هل تعلمين باجرانوم .. انني فعلاً  
أؤمن بضرورة ذهابك الى باريس » .  
وأطلقت ضحكة عالية .

« ولكن بالله عليك كيف سوف أتدبر ذلك » .

أطرق ايجلين قليلاً ثم رفع يديه في الهواء وابتسم من خلف نظارته  
الصغيرة .

« الا تستطيعين تأمين منحة من أحدهم ؟ تدبري أحدا يهتم بأمر  
ذهابك الى باريس للدراسة وخذي معك رسالة تعريف بعملك الى بيوتات  
وشركات الازياء الشهيرة هناك ، الا تعتقدين بوجود الفرصة ؟ » .  
« كلا ، انه لمن المستحيلات » .

« اذا كنت تؤمنين باستحالة شيء ما فسيكون فعلاً مستحيلاً ،  
ولكن فكري بالأمر وأنا متأكد بأنك لابد تاحية أن أردت ذلك . وحال  
وصولك باريس هناك المترفون من أهالي المدينة يفدون الى المحلات الكبرى  
بصحبة زوجاتهم وعشيقاتهم . فقد توافيك الفرصة هناك . ثم ان في  
المدينة تلك القصور الكبيرة المخصصة للتسلية ، والجادات الكبرى ..  
هناك آلاف الفرص لامرأة مثلك » .

« اذا كنت تريد الاسترسال في مثل هذا الكلام فسوف أغادر  
المكان » .

« كلا . لن تفعل ذلك . وأرى أن لا داعي لكي تتعامي عن الحقيقة  
وتتكذري لجرد انني اتحدث اليك معتبراً إياك شخصاً نزيهاً ومعقولاً .  
انت فعلاً امرأة ظريفة وأنه لمن العار أن تستعبدتي نفسك كما تفعلين  
الآن . ولا أستطيع الا أن أفكر بما ستكونين عليه لو أنك دخلت الأوساط  
التي تليق فعلاً » .

## □ الحفلة الخيرة □

« احقما تقول .. وهل هذا الذي من اجله طلبت ان اخرج معك ؟  
لا بد وانك تظن بانني اليق بان اكون امرأة منعزلة ، اليس كذلك ؟ » .

« امرأة منعزلة ؟ » ثم ضحك وقال « ماذا تظنين حقيقة معظم  
افضل زبائنك ، وماذا تظنين الفرق بين الغالبية العظمى لتلك النساء  
اللواتي يستعدن للرقص في الصالة المزرکشة هذه الليلة وأولئك اللواتي تقوم  
الحفلة لصالحهن ؟ ان الفرق هو ان الفئة الاولى قد باعت نفسها الى الأبد ،  
وتمت صفقة البيع بمباركة راعي الكنيسة . اما الفئة الثانية فيا للمسكينات  
لأنهن يكافحن ويكدحن بدون توقف وكل مساء للعثور على الزبائن ويتمن  
صفقاتهن في ضوء مصابيح الفاز . الا ان الفئتين تكسبان العيش عن طريق  
ابتزاز الرغبة الجنسية لدى الرجال وأحيانا الحب . وهذا مايرر تصنيفي  
لأولاد الشوارع اعلى مرتبة من الناحية الاخلاقية . اليست الحيلة في جعل  
اقدس مشاعر الانسان عرضة لتأمين مخطط له لكسب العيش من خلاله  
اقدر من الترويج للاتجار بما يعرف بأحط الفرائس ؟ » .

« إن ماتقوله صحيح . ولاشك ان هناك عددا كبيرا من النساء  
اللواتي يتزوجن لمجرد انهن سوف يتلقين العناية بهن ، ولن اتبنى هذا او  
ادافع عنه ، ولكن هناك فرق .. » .

« وهذا بالضبط ما اعنيه . ان هناك فرقا رهيبا . فكلما كانت  
السلعة غالية كان تقدير الشاري لها كبيرا . والسيدة الغالية الثمن تجل  
وتحترم ولكنها تبقى التفاحة المعطوبة . والواحدة منهن قد خلقت كي تكون  
منبوذة من المجتمع بكامله ، اما الثانية فهي مقدر لها ان تبقى تحت الأقدام  
من المجتمع بكامله ايضا . والاولى قد ضمنت لنفسها الاحترام والحماية  
وتستطيع الحفاظ على عفتها ضد جميع الرجال ماعدا زوجها ، هذا اذا  
لم يرق لها ان تبقى خائنة ، اما اذا كان العكس وخانها الحظ واكتشف

## □ الحلقة الخيرة □

امرها حينذاك يمكنها ان تتدبر صفقة جديدة اكثر فائدة ، وهذا ايضا اذا لم ترتكب حماقة كبرى في اختيار عاشق ما . وتكون لديها المقدرة على تضخيم اي شيء تضحي به من اجله ، زوجها ، بيتها ، اولادها ، عفتها وسمعتها .

وهذا يحدث بشكل يجبر عاشقها على التورط في تعاقد معين كالحفاظ عليها او بالاحرى الزواج منها .

وبكلمة اوضح ان المرأة المتزوجة المعزولة عن المجتمع الخلمي قد تنبهرت امورها بشكل تبقى فيه على شاطئ الامان . ويمكنها ان تعمل على ماثاء وكما تحب . فاذا كانت باردة ولا تستمتع فعلا بما دفع من اجلها ، في هذه الحالة تجعل زوجها يشد الحزام على بطنه وتخصص من اجل الخدمات ادنى ميزانية ممكنة .

« والموسم الرخيصة الفقيرة منبوذة ومحتقرة لجرد ان تسميتها رخيصة . وتفقد خسنة الطباع بذية اللسان بحكم تلقيها معاملة خسنة وبذية ايضا . كما تصبح لامنتمية وتحجم عن مزاوله اي عمل ، انها واحدة من اللواتي يضطهدهن المجتمع المحافظ . انها تشرب الخمر . ولا بد من ذلك كاسلوب تروج من خلاله تجارتها التي اختارتها لنفسها .

« ولكن باعزيزتي ايلينا جرانوم انه نفس الشيء الذي يجعل الاولى تملك بيتا وعائلة وتتلقى الدعوات الى حفلات القصور الراقصة ، وتتلقى الاحترام والسكينة والعمارات والاطفال الوادعين لكي تداعبهم وتلعب معهم . وهو الشيء ايضا الذي يجعل المرأة الثانية تتلقى اللعنات والبيت المتواضع والمستشفى الرخيص . »

« بالخطورة الاشياء التي تقولها يا ايجلين . ان الاسلوب الذي تعبر به يجعلني اشعر بالصناع . »

## □ الحفلة الخيرية □

كانت تجلس هادئة يكاد الرعب يستولي عليها . وكانت عيناها اللتان تلمعان من اثر النبيل قد بدأتا بالانطفاء . « الحق معك حول الحياة المرعبة التي يعيشها امثال هؤلاء الفتيات . كلا . ان كل شيء في حياتهن يجب ان يكون افضل مما هو عليه . واذا انت لم تأخذ حذرک فسينتهي بك الامر الى الذرک الاسفل بسرعة غير متوقعة » .

« بالضبط . اذا لم تأخذ حذرک . ولمعلوماتك هناك فئة من النساء المشبوهات اللواتي تركن اعمالهن وانصرفن الى امتصاص جماعات من الرجال . وهؤلاء النسوة يأخذن الرحيق ثم يلفظن الرجال لفظ النواة . ثم ، وبين عشية وضحاها ، يتركن كل شيء وينعدم كل مامن شأنه ان يربطهن بجنس الرجال ويمس براحة بال وهن يجرين وراء مصالحيهن سواء اكانت فنية او دينية او خيرية .

« عليك ان تشبهى الى نفسك . قومي باستغلال الرجال ولا تدعيهم يستغلونك . ويمكنك المتعة ، ستكونين عليه من شحوب الوجه الجميل والبرود وعدم امكان الدخول الى اعماقك ، بعيدة المنال وفاتقة الذكاء تعيشين من اجل ماتحين من الجمال والتهذيب والمسرات الرفيعة .

واراك تعيشين في دارة انيقة وانت فيها كالحلم والقصيدة المتلألئة اونا وشكلا وتلبسين الحرير والمخمل ، ومن حولك الاثاث العتيق الذي يحاكي الامجاد الضائعة للكاث غبن عن الوجود » .

« ثم لنأت الى شخصك ، فكل الجمال الذي تضعينه للاخريات من النساء والقصات الجميلة التي تبدها اناملك لسيدات يتأقن بما تصنعين ويفزين قلوب الرجال بما تعطيه يداك المتعبتان دائما والمشغولتان دائما، كل هذا من عطائك في الوقت الذي تكتفين ببضع قطع من القماش تجدينها في طريقك من آن لآخر وتصنعين منها اثوابا لنفسك ، فهذا الثوب

## □ الحفلة الخيرة □

للخريف ، وهذه قبعة للشتاء ، وثوب حريري آخر للربيع ، اليس الاخرى بك ان تبدي لنفسك وتحلمي احلامك الخاصة ؟ ان تنظمي مئات القصائد واحدة لكل يوم وليلة من السنة ؟ قصيدة تخصصينها لقلبك وتبدلات خفقانه ، واغان حزينة النحيب في ظلمة الليل وهذا يناسب ثوبا مخمليا اسود كاللوت ، او تبدع يدك قصائد رعوية تزخر بالرومانتيكية كالفستان الذي وصفته لي في المشغل ، او تعزف يدك مقاطع موسيقية زاخرة هي اليق بفستان تلبسينه من الحرير الناعم المهفف . » .

كانت تجلس هناك تحديق في الفراغ ساهمة . ثم همت بالضحك ولكن المحاولة كانت ضعيفة :

« اعتقد جازمة بانك لست بكامل قواك العقلية » .

« كلا .. » وهز براسه يمنة ويسرة بكل إباء ثم أردف يقول « كلا ، انا فعلا كما تقولين ، ايها الخادم ! هات لنا القهوة والكرونيك .. يا للجحيم لقد نسيت اننا في النروج . حسنا اعطنا شيئا من النبيذ . » تفحص إيجلين قائمة النبيذ وأشار الى الخادم الى نوع كي يحضره .

« اذن سوف انزل الى باريس وازورك لانك لابد سيقدر لك ان تعيش حياة كهذه وليس كما تجلسين الآن تحديقين بي خائفة . انا الذي سوف يمنحك حياة كهذه في قصيدتي لانني بصدد تأليف كتاب بالغ الصراحة ومغمم بالمعاطفة ، وفيه من الجراءة ماسوف يرعب الجميع الى جانب انه زاهر بالجمال ... وطبعاً تعرفين .. » وهنا قدم الخادم يحمل القهوة والنبيذ . اخذ إيجلين يملأ الكؤوس مترعة ثم توجه الى جرانوم مخاطباً:

« إيلينا الحلوة ! » .

كانت جرانوم هادئة تنطلع اليه .

« اذن سوف تصبح كاتباً يا إيجلين » .



## □ الحفلة الخيرة □

« نعم » اكملت تقول بمد هنية « قد يبدو ذلك جميلا وجذابا في رواية من الروايات ، ولا شك هناك بعض الحقيقة فيما تقول » .

« حقيقة ؟ .. هل تعرفين ماهي الحقيقة يا عزيزتي إيلينا جرانوم؟ هناك فقط فئتان من النساء ، احدهما فئة مفيدة من اللواتي نصفهن بالاحترام لانهن مفيدات وينتمين الى فرع الزوجات بشبابهن الصوفية والحملات التي لا تناسب مقاسهن ، اما عندما يذهبن الى المسرح فيلبسن البلوزات الحريرية ، ومنهن ايضا السكريرات والمدرسات بخراطهن الرثة وعيونهن المتعبة ، من اللواتي تحدثت عنهم بازدرء واللواتي تفوح منهن رائحة العرق ، عرق الكدح الشريف ، اللواتي قال عنهن الرب « سوف نأكل خبزنا .. » .. وهؤلاء هن المحتققات بنظرك لأن نظرتك تتوق الى كل مالا يصود بالنفع عليك ، وتتوق الى كل ما هو جميل . غير انك لاتستطيعين تكريس الجمال وانت في غمرة العمل وبوجهك المرطب بالعرق . ان الجمال يا إيلينا يعتبر من الطفيليات ، ووراث الجمال كلهن طفيليات من دون استثناء ، متزوجات أم غير متزوجات ، اميرات أم عاديات . وهن في اعماق اعماقهن موسسات في عرف المجتمع لانهن لايشمرن ولا يغبذن في شيء . الا ان الادب هو اكثر الاشياء عبثا وجمالا لانه يمجدهن » .

أوما إيجلين براسه محدقا في البعيد وغارقا في التفكير .

« وبعد كل هذا لاشك انك تفهمين ما اقول ، اليس كذلك ؟ قللي بربك لماذا اصفك بالاهمية ؟ فانت تتوقين الى الجمال بكل ما اوتيت من قوة ، كما تتوقين الى الدمانة والوفرة في كل شيء .

والجمال عندك يشيع في كل مكان كالحلم أو كالسراب ويمتزج بايامك المليئة بالكدح والعمل . ومع هذا فانت فريسة للتحامل الذي يابى عليك الدخول الى مملكتك والاستيلاء عليها .

## □ العفلة الخيرة □

كانت جرانوم تجلس ويدها مشبوكتان تحت ذقنها .  
« حسنا ، هناك شيء واحد اعرفه جيدا . . » قالت في شيء من الحزم « انه الشيء الذي كان دائما يراودني وهو ان انحني وانزل من عليائي بشكل يمكنني من الحصول على المال . يجب ان يخجل الناس من انفسهم » .

« انها فكرة رائعة يا إيلينا ولكنها طائشة . ولكن قبل كل شيء ما الذي يجبركن انتن معشر النساء على الاستسلام إيلينا معشر الرجال مقابل لاشيء ؟ أهو الحب ؟ وماذا تأخذن مقابل ذلك ؟

والذي يحدث هو اما ان يحبك رجل ما حبا خالصا كرد للجميل وحينها تملكين المنزل والعمل والاطفال والليالي بلا نوم الى ان تتقدم بك السن ، وفي غمضة عين تفدين بشعة ، أو لا يكون حبه خالصا وحينها وداعا يا حبيبتي وشكرا جزيلا » .

« انك تقول عين الحقيقة » ثم سهمت في اللاشيء « قل لي يا إيلجين حقا كم عمرك ، لابد وانك اكبر سننا من ماجنوسين » .

تأمل إيلجين سيجاره ثم اجاب :

« يبدو ان البعض يولدون كبارا في السن . ابي وامى كانا متقدمين في السن حينما ولدت ، ويبدو ان السنين والشقاء قد جعلتا منهما كذلك ، واعتقد انهما كانا عاجزين عن اعطائي روحا مفيرة لتلك التي وهبت إياها . في الحقيقة انا في الثالثة والعشرين وادخل الرابعة والعشرين » .

« تصور ! انني في الحادية والثلاثين . هل خطر ببالك هذا ؟ » ثم تناولت من حقيبة يدها امرأة ، وكان وجهها آنشد قد اصطبغ بالحمرة وعليه طبقة سميقة من البودرة » .

ثم علقت بقولها « كنت مخطوبة حينما كنت في سنك ، وكنت اعمل في احد المتاجر . حينها كنت اتقاضى ثلاثين كرونا في الشهر وكنت انا في

## □ الحفلة الخيرية □

حوض الحمام في مسكني . كان خطيبي تاجرا وكان انيق المظهر ، والله يعلم انني احببته ولم احب احداً غيره ولم اقترب من أحد غيره أيضاً واقسم على هذا بكل أمانة . ربت عائلته امر سفره الى المانيا ثم كتب إليّ بفسخ الخطوبة .

كان إيجلين صامتا بينما كان وجهها يرتعش وهي تتحدث .  
« كان من عائلة كريمة . قدمت إلي والدته وعرضت علي بعض المال ويجب الا يخطر في بالك انني قبلت قرشاً واحداً من هذا العرض . كم كنت جائعة حينذاك . لايمكنك أن تتصور الوضع في ان تكون جائعا في الحالة التي كنت فيها آنذاك . اقميت في المنطقة البائسة من «جرونر لوكا» واستأجرت آلة خياطة وقمت بصنع ملابس الأطفال لصالح احدى الشركات حينما عجزت عن الاحتفاظ بمغلي في المحل . يا إلهي كم كانت الفترة عسيرة دون اي انسان يمد لي المساعدة . وباللعار الذي احسست به . لقد كان والدي على قيد الحياة آنذاك وأنا متأكدة بأنه كان ليقتلني لو انه اكتشف ما أقوم به . » .  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ثم استطردت « لقد كانت ابنتي تلك البنت الصغيرة التي رايتها في الصورة منذ بضعة أيام . » .

ثم همس برفق « إيلينا المسكينة ! » واخذ يدها تحت الطاولة « ياللمسكينة الشجاعة ، إيلينا الصغيرة المعتزة بنفسها » وتابع قائلا « وبعدئذ شغفت بابنتك الصغيرة اليس كذلك ، اقصد إيفلين الصغيرة . »

« نعم لقد شغفت بها لاسيما بعد أن أحضرتها للعيش معي ، ولكن للأسف سرعان ماتو فبت . كان علي أن أوّمن تنشئتها لدى احدى العائلات حينما خرجت من مسكني . ثم عملت في أحد متاجر الخياطة .

لكن العائلة التي كانت تعيش معها غادرت الى امريكا ، ثم عدت وأسكنتها معي لأنني فشلت في العثور على مكان يعطني بها دون ان يكون

## □ الحفلة الخيرة □

باهظ الثمن . أما الذين كنت أعيش معهم فقد كانوا في غاية اللطف تجاه ابنتي . كانا زوجا وزوجة من أحسن المتقدمين في السن معاملة ، وكانا يتحليان بأخلاق المسيحية الحقة . كان الزوج يعمل رئيسا للعمال في محلات نايلاند ولم يرزقا بأطفال ، وقررت الزوجة أن من الممتع أن تكون لديها بنت صغيرة تتحدث إليها في النهار ، وترعاها وتعني بها . وكانت إيفلين مبعث البهجة بجمالها وذكاها وخفة دمها ، ولكنها مالبت أن ماتت بمرض الخناق .

وهنا خفتت الاضواء رويدا رويدا ثم عادت ساطعة إيدانا باغلاق المحل ، وبدا الناس باخلاء الطاولات من الجوار . ثم اشار إيجلين الى النادل بالقدوم كي يدفع الحساب .

وفي الحديقة كانا يسيران الهوينى ، كانت قمم الأشجار تنتصب شاحبة في ظلمة الليل الذي كان مبرقا بقزعات من الفيوم . كانت ساحة القصر مهجورة وباردة بعد ليلة هطل فيها البرد .

كانت الاحجار الصغيرة التي تغطي ممرات الحديقة تؤذي قدميها من خلال حذاءها الرقيق . وكانت هي ترتعش من البرد . اثنان فقط من المصاييح كانا متقدين ، ولكن خلف المنحنى بمصاييحه المبعثرة كانت هناك سلسلتان طويلتان من المصاييح القوية تشع في شارع كارل يوهان .

« هناك حلقة من النساء تحيط بنا » قال إيجلين بصوت عميق بلغه الفموض « حلقة نسيجها الذهب والبلاتين . وبالمناسبة هل تعرفين ماهو البلاتين ؟ انه أغلى المعادن في العالم ، رغم انه يبدو رماديا معتما باردا وكثيبا . نعم انها منسوجة من البلاتين البارد والذهب الخالص الناعم الدافئ . وهما مشبوكان بمشبك ويحيطان بالماسة صافية هي إيلينيا . »

« لم أعد أستطيع أن أتكلم المزيد يا جراتوم » قال ذلك بلهجة جافة لاتخلو من السخرية « يتحتم علي أن أضحك من نفسي . فهل تسمحين لي أن أناديك إيلينا فقط وتناديني آرفليوت ؟ »

## □ الحفلة الخيرية □

« إنه اسم جميل . في الحقيقة لا ادري بماذا افكر بعد الآن . » ثم انفجرت قائلة « انه مجرد لفو فارغ . واعتقد بأن الامر سيان في كون الانسان بانسا سواء اكان يعمل احتراماً لنفسه ام لم يعمل » .

ولكنني واثق من شيء واحد هو ان على المسورين من الناس ان يدفعوا لنا ما نستحقه ، واقصد هؤلاء من طبقتنا الذين يعملون عندهم بدلا من التنطط هنا وهناك والرفص بنية جمع المال للبيوت الخيرية ورصد ربع هذه الحفلات لمؤسسات يلبسن ثيابا لم يدفعوا اثمانها .

« كلا » اجابت جراثوم « ان مالا افهمه هو كيف تستطيع اية امرأة ان تتحني الى هذا الحد مقابل ان تكسب مالا من كونها ... » .

« لكن هذا الشيء قد يؤدي الى شيء آخر في سبيل شيء من المتعة والدفء ، حينما يكون هناك شخص ينم سلوكه عن انه عطوف ومستعد لان يثير ضجة ويسلط الاضواء على فتاة مسكينة فقدت الامل في ان تجد في العالم كله من يشغف بها ، ومقدر عليها ان يقتصر دورها على العمل الشاق والقلق من الصباح حتى المساء ، هذا ما افهمه انا وانقله اليك كما هو ؟ » .

« آه ! انني متعبة ، وكل شيء يبعث في القرف ، يا إلهي ! كم انا يائسة » ثم اخذت تجهش بالبكاء .

« إيلينا » قال مخاطبا وقد احاطها بذراعه « إيلينا ، انا الآخر لم اعد افهم شيئا » كانت لهجته فيها الكثير من التأمل « انه شيء اورده في كتاباتي واحلم به ، عالم من الجمال الشامخ المتكبر الخالي من الهموم » . ثم رفع كلتي يديها وطبع قبلة عليهما .

« يداك مقدستان اسكر منهما ، انهما كأس ابيض من المرمر تملأهما المرارة والالم » .

## □ الحفلة الخيرية □

ثم استرسل قائلا « ما الحياة الا ملهاة قميئة لامثالنا الفقراء تملأ جنباتها الآمال العريضة ، كم أحبك يا إيلينا ! » .

« آرتليوت » ، قالت جرانوم بهدوء وارتجت بين ذراعيه ، وراحا في قبلة طويلة . كان وعيه غامضا في ان رائحة النبيذ كانت تفوح من كليهما ، وانكمش لتذكره الخسارة المالية التي أحدثتها شربة الخمر البرتفالي الرخيص . تبأ لي ! كان من الواجب ان اطلب نبيذ البورغوندي الاحمر او الشمبانيا الفاخرة . لكنه انتبه لنفسه وقال لها مخاطبا :

« يالنا من عصفورين بائسين ، تلبس ريشا ناعما لم تكمل دفع ثمنه . الا ان ممطفك يبدو شديد السواد هذه الليلة يا إيلينا ، فهو ينسدل على كتفيك اشبه بدماء الشهداء » .

« الطفلة نائمة منذ زمن طويل » قالت ميسي وهي في العربة « لم يسبق ان كنت بعيدة عن طفلتي الصغيرة مثل هذه المدة يا هانس » .

« ملاكنا الصغير ينام بعمق » ثم احاطها بذراعيه قائلا :

« سوف تقوم صوفي بالعناية بها على احسن وجه ، والآن سوف تذهب ميسي الى النوم هي الاخرى ، اليس كذلك ؟ » .

« نعم . » قالت وهي تتشأب « سوف يقوم حبيبي هانس بالعناية بحبيبته الصغيرة ميسي » اليس كذلك ؟ » .

« لقد كان ذلك ممثعا ، اليس كذلك ؟ الست مسرورة بذهابنا ؟ » .

وهنا ألقت براسها على صدر زوجها القوي وراحت في نوم هانيء في العربة .

وفي هذا الوقت كانت الانسة جرانوم قد غطت في نوم عميق لساعات طويلة بين ذراعي تلميذها .



# القديسة الساذجة

للكاتبة النرويجية  
إيبا هزلند  
ترجمة: خالد حداد

الكاتبة :

ولدت إيبا هزلند عام ١٩١٧ ، وتعتبر اليوم احدى الكاتبات النسائيات الرئيسيات في النرويج . ومن خلال كتاباتها في مجال الرواية والقصص القصيرة والمسرحيات والتمثيليات الاذاعية وكتب الاطفال، التي تدور كلها حول بيئتها وزمانها ، حاولت ان تصور المواقف والاتجاهات في مجتمع يحكمه الرجال . كما ان الفايات والقيم المتعلقة بالاسرة «المثالية» في دولة الرفاهية الحديثة توضع موضع الشك والتساؤل في العديد من أعمالها التي صدرت بين عامي ١٩٥٤ - ١٩٦٥ . وفي عمل لها صدر عام ١٩٦٨ تركز على امرأة كانت تنمي طوال عشرين سنة مرارة وحقدًا نحو الرجل الذي بلغ « الفستابو » عن نشاطات زوجها السرية . وفي كل من هذه الروايات كانت البطلة تنبذ ايمانها المسيحي . ويؤدي فشلها في استعادة المواقف والمعتقدات الدينية الى فراغ روحي ، مما ينجم عنه عدم قدرتها على تقبل الخسارة والهزيمة الذاتيتين .

## □ القديسة الساذجة □

ان الآمال التي تحاول النساء تحقيقها هي فكرة كثيرة التكرار ، لكنها مستخدمة بوضوح اكبر في رواية صدرت عام ١٩٧٥ . وتحدث هزلند عن دوافعها لكتابة هذه الرواية قائلة : « لقد اردت قبل كل شيء ان انسف اسطورة الام الصالحة . لانه سلاح قوي جدا ابقاء النساء مهملات وزرع احساس ابدى بالذنب لدى صاحبات الضمير الحي منا » .

خلال سنوات عديدة كانت إيبا هزلند تقدم احاديث اذاعية ودية ، ذكية ، محرصة حول احداث وقضايا الساعة . وقد تم نشر مختارات من هذه التعليقات ، بالإضافة الى مقالات أخرى كتبها ، احتفالا بعيد ميلادها الستين ، كما زادت شهرتها في صدور مجموعتين لاحقتين .

والقصة القصيرة التي تقدم ترجمتها في الصفحات التالية مأخوذة من مجموعة قصصية لها صدرت عام ١٩٧٦ .

## ARCHIVE

القديسة الساذجة

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كان اسمها إثنين أندرسن . وهل يمكن لشيء أن يكون عاديا أكثر من هذا ؟ في طفولتها تعلمت أن « إلين » هي شيء ما مستدير يوحى بالود - سلعة تنام فيها ، وعش طري مغطى بالفراء . كانت محاطة بالحب الدافئ . وكان أبواها عجوزين هادئين ، أما شقيقتها فقد كانتا مراهقتين عندما ولدت . وطالما قالتا عنها باعتزاز حان .

— انها شقيقتنا الصغيرة .

كانت شيئا للمرض ، شيئا يدفع في عربة الاطفال .

— انظروا إليها ، اليست جذابة ؟

فقد كانت صغيرة جدا ، وكانتا كبيرتين . وعندما كبرتا أكثر أصبح لديهما اشياء أخرى تفكران فيها . فقد تزوجنا باكراً وانتقلنا الى منطقة



## □ القديسة السالجة □

أخرى من البلاد . وظلت إلين في تلك البلدة المتوسطة الحجم في شرقي النروج . كان والداها واثنيين الى تلك البلدة وحافظا على عزلتهما . وكان والدها يعمل في أحد المخازن ، بينما تقوم والدتها بالخياطة مقاوله لحساب مصنع لللبسة . وكانت إلين حسنة الهندام دائما ، ولكن كان عليها الاعتناء بشبابها ، فلا توسخ ما تعبت أمها من أجله ، سواء في خياطته أولا ، أم في غسله وكنه بعد ذلك . وهكذا كانت تقف خارج مضامير اللعب حيث تراقب باهتمام . ورات الخربشات على جدران السلالم ، وعرفت قواعد لعبتي « الحجلة » والكرة ، وحفظت كل الاغاني التي كانوا يزعمون بها عندما يرقصون في الشارع ويختارون رفاق اللعب . ولكن عندما يسألها احدهم :

— هل تحبين أن تلعبى ؟

كانت تهز رأسها وتبتعد عن المجموعة بهدوء ولطف .

في المدرسة كانت مدرسة لاي مدى هي فتاة هادئة . فهي لم تكن ذكية ولا غبية بل في حالة متوسطة . وكانت متفوقة في مادة الدين ، لكن ذلك لم يكن ذا أهمية كبيرة في المدرسة . وكانت اذكى قليلا من المتوسط في التاريخ واللغة النرويجية ، واغنى قليلا في الرياضيات ، وأكثر غباءا في الاشغال اليدوية . كانت تقبض على صنارتي الحياكة بأصابع صلبة متعركة ، وتحول بصعوبة بحيث تظل الغرزات ثابتة على الصنارة . وكانت المعلمة تقول بلطف وهي تنتقل الى الطاولة التالية :

— آه ، الكل إلا إلين .

لم يكن أحد يوبخها قط . ولم يكن الأمر يزعجها حتى عندما تخبرهم بأنهم في البيت يتلون الصلاة دائما قبل الطعام ، وأنها ممنوعة من الذهاب الى السينما . كانوا يقولون :

— يا للمخلوقة المسكينة !

## □ القديسة السالجة □

ويتابعون حديثهم حول شيء آخر .

وقبل دخولها المدرسة كانت قد ارتكبت بعض الاخطاء في مناسبات عديدة . فذات مرة عندما اعطيت قلماً وورقة بحيث تجلس ساكنة وترسم ، رسمت صورة لنفسها من الزاوية التي تراها عندما تنظر الى الاسفل : جميلة ، وذات انحناءات ناعمة . وعندما سالها شقيقتها عما كانت ترسم اجابت بصدق :

— قسمني الاسفل ، الامامي والخلفي .

لكن هذا كان امراً آثماً وقيحاً في الوقت نفسه كما قيل لها ، وكان عليها أن تعد بعدم إتيانه ثانية أبداً . ولم يخبرها احد لماذا عليها الا تفعل ذلك ، لكنها تصورت أن الامر له علاقة ما بأول وصية : لا تصنع صوراً مزيفة .

وعندما بدأ تساقط الثلوج راحوا يصنعون تماثيل للجنة في الشارع ، وصنعت إحدى الفتيات تمثالاً للجنة لامرأة — كان مقصوداً به معلمة مدرسة الاحد . وتذكرت إلين أن المعلمة لها نتوءان بارزان من الامام تحت كنزتها الخضراء المتألثة . وهكذا وضعت كرتين للفتيتين على تمثال السيدة بحيث تبدو كامرأة فعلاً . وراحت الفتيات الاخريات يضحكن ، بينما قالت الفتاة التي وضعت الراس على التمثال :

— يا لك من حقائق !

لكن إلين لم تفهم حينذاك ايضاً ما هو الخطا الذي ارتكبته . وظنت فيما بعد أنه قد يكون الامر نفسه المتعلق بصنع الصور المزيفة .

وذات احد تحدثت المعلمة عن ابراهيم الذي عقد اتفاقاً مع الله حول مدينة سدوم التي كان يجب تدميرها لأن سكانها اشرار . وأخيراً حصل على موافقة الله بانقاذها إذا كان ثمة عشرة أشخاص صالحين فقط

## □ القديسة الساذجة □

في المدينة . ولكن لم يكن هنالك حتى هذا العدد من الأرواح الصالحة . ورفعت إلين يدها ، لأن المعلمة طلبت منهم أن يسألوا إن كان ثمة امر لم يفهموه .

— إذن فقد كان ابراهيم كاذباً !

وشرحت لها المعلمة بأن عليها الا تتحدث هكذا . فابراهيم كان من رجال الله . وكان يريد مساعدة سكان المدينة الشريرة ولذلك فقد صلتى من اجلهم .

وفهمت إلين الامر هكذا : لا بأس من الكذب في العهد القديم ولكن ليس في الجديد ، لأن المسيح حينئذ أتى وقال : ليكن كلامكم نعم نعم لا لا ، وهذا معناه ان على المرء الا يكذب .

وتعلمت تدريجياً أن ثمة قواعد في كل مكان ، مجموعات مختلفة من القواعد حول كيفية السلوك . تماماً مثل « الحجلة » على الرصيف — فأنت لا تستطيع ان تدوس على الخطوط . وكان الامر نفسه ينطبق على الأرقام . فقد ارادت كتابة الرقم ٥ والرقم ٧ متتاليين ، باعتبار أن لهما نفس اللون الأزرق اللامع . ولكن في المدرسة كان ثمة شيء يدعى تسلسل الأرقام وكان على الرقم ٦ أن يأتي بينهما ، مع أن الرقم ٦ كان بلون بني فاتح كلون الجدران في الرواق . وارادت وضع الرقم ٣ في الأعلى وحده ، لأنه كان مزخرفاً جداً ، لكنه في المدرسة كان عليه ان يستقر على السطر بين ٢ و ٤ ، ولم يكن امراً صعباً ان تتعلم . لكنها لم تعود مطلقاً على التعامل مع الأرقام بالطريقة التي يتبعونها في المدرسة وكثيراً ما ارتكبت الأخطاء عندما يطلب منها النهوض والكتابة على اللوح . وفي المدرسة الإعدادية كان يتفق ان تقف وقطعة الطباشير في يدها وهي لا تعرف الأعلى من الأسفل .

## □ القديسة الساذجة □

وذات مرة قال المدرس وهي تقف محدقة نحوه بعجز مثل قطرة صغيرة :

— آه ، أيتها القديسة الساذجة ، آه أيتها الساذجة المقدسة !

الساذجة المقدسة ... تلك كانت هي ، إلين أندرسن . وكم كان هو ، صديقها الحميم ، يقول طوبى للدعاء وأنقياء القلوب !

ومرة قالت إحدى الفتيات في الصف :

— إنك مثل إلين أندرسن تماماً .

واتفق أن سمعت ذلك إلين ، ولو عن غير قصد . واحمرّ وجه الفتاة وقالت :

— لقد عنيت فقط أن ليتنا خجولة وهادئة مثلك .

لكن هذا لم يكن ما عنته الفتاة . كانت تريد أن تقول إنها عادية بسيطة . وبعد ذلك راحت ليتا تفعل كل شيء كي تلفت الانتباه نحوها . تجيب المعلمة أثناء الدرس ، وتصبح شفيتها بجمرة الشفاه ، وتدخن أثناء الفرصة في المرحاض .  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كان ذلك لأنها ليست قريبة من المسيح .

كان والد إلين يقول دائماً إنه يشفق على أولئك الذين لم يكونوا قريبين من المسيح . ولم يكن الذين يعمل معهم هكذا — فقد كانوا يدخلون ويشربون ويشتمون . وأولئك الذين لم يكونوا قريبين من المسيح كانوا أشخاصاً تعسفي الحظ .

أما في بيت إلين فقد كانوا قريبين منه ويقرؤون كل يوم بعض أقواله .

عندما كانت صغيرة كانت تلعب مع الطفل يسوع . وعندما كانت أمها تسألها عما تفعل ، مع أنه كان واضحاً أن إلين لم تكن تفعل شيئاً ، بل كانت تجلس بهدوء ويدأها في حضنها ، كانت تجيب :

— إنني ألعب مع الطفل يسوع .

## □ القديسة الساذجة □

حينئذ كانت أمها تقول ، وهي تربت شعرها ذا الخصل الناعمة :  
- يا طفلي الصغيرة .

كان قوسها لا يظل في موضعه ، بل ينزلق على أذننها حتى لو كان  
مثبتاً بدبوس شعر .

ولكن عندما بدأت تكبر ، لاحظت أن أمها يبدو عليها القلق عندما  
تجيبها بذلك الجواب ، وقد تقول لها :

- يجب أن تخرجي من البيت في يوم لطيف كهذا .

أو . . .

- لماذا لا تأتين معي إلى المخزن ؟

وكانه لم يكن من الصواب أن تلعب مع يسوع . ومع ذلك كان كل  
من معلمة مدرسة الأقباط والقسيس يقول إن يسوع هو أفضل صديق  
للأطفال ، وهو صديقهم الحميم المشاق لدخول قلوبهم .  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لفترة وجيزة كانت تفكر فيه على أنه أخوها . أخ أكبر يلزمها  
ويساعدها . وعندما دخلت المدرسة كان قد بلغ الثانية عشرة وأصبح  
يحضر إلى الكنيسة مع والديه . كانوا قوماً بسطاء ، قوماً عاديين تماماً  
مثل والدي إلين ، ثم أصبح هو نجاراً مثل أبيه . ومع ذلك كان أحكم من  
الجميع وكان عليه أن يصبح مختص العالم . وأولئك الذين أحبهم أكثر  
كانوا الفقراء بالروح ، البسطاء ، كل الذين يدعوهم الناس العاديون  
باسم « المخلوقات البائسة » .

الساذجة المقدسة ، القديسة الساذجة ، البسطة المقدسة . تماماً  
مثل الخبز - الخبز اليومي - والخبز . ولم يكن لديهم نبذ في بيت إلين ،  
بطبيعة الحال ، ولكن في فلسطين كان النبذ شائعاً كالماء . والمسيح قدّم  
نفسه بالخبز والنبذ . وكان يحب البسطة .

## □ القديسة السالجة □

عندما بلغت الثالثة عشرة أصبحت تنتابها بعض الأفكار الغريبة . كانت الألوان تضطرب باستمرار خلف جفניה . وأحياناً كانت تشعر وكأنها تسير بجانب نفسها ، بينما تسمع صوتها وكان شخصاً غريباً يتحدث . وظنت لبعض الوقت أنها ستصاب بالجنون ، لكنها لم تجرؤ على الإفشاء بقلقها لوالديها اللذين كانا متعبين من المرض ، فالانثان يحملان قلبين ضعيفين . وذات مرة عندما كانت إلين في فراشها مصابة بالانفلونزا ، اعترتها حمى عالية بحيث استدعى الطبيب . كان طبيب الأسرة ، وهو رجل عجوز ودود . وبينما انطلقت أمها الى المطبخ لإحضار ملعقة وثقت إلين به وأفضت إليه . وببده العجوز الجافة فوق جبينها المحموم أخبرها بأن هذا لم يكن مما يدعو الى القلق . فالأمر طبيعي تماماً بالنسبة لليافعين أن تنتابهم أفكار غريبة عندما يدخلون سن البلوغ . وسرعان ما تزول .

وكانت في الخامسة عشرة ، نحيلة بشكل طفولي وغير مكتملة النمو ، عندما زارها يسوع للمرة الأولى مثل عريس يأتي الى عروسه . وذلك الصباح رتل في الكنيسة « إني اضع إيماني بك يا عريسي ، فانا العروس » و « كل ما يفني القلب ويهجه هو الوصول الى يسوع ومحبه ومعانقته » . وفي درس الرسالة الانجيلية ورد ان المرء يجب أن يقدم جسده قرباناً حياً مقدساً . وشرح القسيس بأن المرء يجب أن يفتح نفسه للمسيح وكانت كلماته : « عندما يلمس صدرك » . وفي تلك اللحظة أحست بيده ، وكيف أغلقت بلطف حول ثديها الصغير . كان صغيراً جداً ، مستكيناً مثل عصفور طفل في يده الآمنة . وسرت رعدة عذبة داخلها : فذاك الذي كان أخاها الأكبر قد أصبح أكثر حميمية الآن ، لقد أصبح حبيبها .

بعد ذهابها الى الفراش تلك الليلة ، أتى إليها وغرقت في نشوة غامرة . في الصباح التالي كانت عيناها تلتصقان بطريقة دفعت أمها لسؤالها

## □ القديسة الساذجة □

بقلق عما إذا كانت مصابة بالحمى . وفي وقت لاحق من ذلك اليوم بدأت تنزف . كان ذلك ما يدعو له « المصدر الطبيعي » الذي يسمح للفتيات بالتغيب دون إذن . وهو يجعل الفتاة باضجة ، أكثر من العباد ، فهو يجعلها امرأة . لكنها شعرت بأن ذلك قد حصل بطريقة وكأنه قد كرّسها . وفي الترنيمات كان لمة ذكر كثير للدم : دم العروس ودم الحمل المقدس . أما دم الحيض بالمقابل فقد كان قذراً . والمرأة قذرة . ولكن بالاتحاد معه ، وهو الأكثر قدسية ، والأكثر نظافة ، قد تطهرت وأصبحت مقدسة .

في السنة التالية تم تعميدها وذهب والدها لتناول العشاء الرباني برفقتها ، وتأثرت أمها إلى درجة البكاء . أما هي فلم تشعر بشيء وهي راكعة هناك بينهما . فتناول جسده وشرب دمه كان بديلاً هزلاً لتجربتها معه . وفكرت بأن العشاء الرباني كان للرجال الذين لا يستطيعون أن يصبحوا عروساً ، وللنساء اللواتي لهن حبيب دنيوي . وبعد فترة توقفت عن الذهاب إلى العشاء الرباني بصورة كاملة تقريباً ، إلا من وقت لآخر كي لا تحزن والديها .

وخلال طفولتها كتبت ما كان على المرء أن يدعو شعراً . ومع ذلك فإن كتابتها لم تكن لتشبه تلك القصائد الموجودة في كتابها . كانت تبدو وكأنها قد صيغت بداخلها ، واحدة إثر أخرى ، وعندما دوّنتها على الورق شعرت بذلك وكأنه تفرّج عن نفسها ، وكان ذهنها قد تطهر بشكل ما . واحتفظت بها في درج ملابسها تحت الثياب النظيفة ، مثلما يحتفظ المرء بتذكارات من حبيب .

وتوفي والدها ، والدها أولاً ثم والدتها بعده بيضعة أشهر . وكان حزنها صادراً عن القلب على أولئك اللذين انتقلا إلى النعيم الأبدي . حيث الله يجلس على عرشه المصنوع من الذهب السماوي ، محاطاً بعبادة

## □ القديسة الساذجة □

من الفيوم والغبار النجمي في شعره . وملائكته الحارسة حوله وذيل عباءته يملأ المعبد . كانت تعرف أن والديها الطيبين النقيين ، المخلوقين العاديين الصغيرين اللذين كانا طفليه ، سينصن استقبالهما من قبله . أما هي فليست على نفس الدرجة من القرابة الحميمة له كما لابنه .

وحضرت اختاها الجنازة مع زوجيهما ، وبكتا بفزارة وعبرتتا عن قلقهما حول اختهما الصغرى . لكن إلين ، التي أصبحت الآن في الرابعة والعشرين ، أكدت لهما أنها على ما يرام تماماً ، فالإيجار معقول وهي سعيدة بعملها في مكتب البريد . وهكذا عادتا إلى منزليهما ، ومع مرور السنين تطلعت الفواصل الزمنية بين الرسائل .

كانت تجلس خلف الكوة في مكتب البريد خلال أيام الأسبوع من الثامنة إلى الخامسة ، وأيام السبت إلى الثالثة . وزودها العمل بالترتيب بحيوية فائقة . فكل أحد كانت تسقط ورقة من فئة العشرة كراونات في صندوق الصناديق ، وما تبقى من وفراها كانت توزعه في ملفات ذات كتابات مختلفة . وكانت المحتويات ترسل فيما بعد سوية مع تلك الاستثمارات التي تتلقاها من منظمات خيرية - مساعدة الأطفال ، بعثات تبشيرية ، جيش الخلاص - لكنها كانت تحتفظ بملف واحد احتياطاً للأزمات ، مثل الزلازل والفيضانات وغيرها من الكوارث الطبيعية .

منذ طفولتها تعلمت أن تنظر إلى ما يدعونه « التسامح الديني » على أنه خطيئة . لكنها لم تستطع إجبار نفسها على اعتبار الناس الدمشين الذين يأتون إلى مكتب البريد بدفاتر توفيرهم البريدية وشيكاتهم على أنهم خاطئون . كما لم تنظر إلى زملائها في العمل بتلك الطريقة ، مع علمها بأن الناس في مكتب البريد يذهبون إلى السينما ويدخنون ويشربون ويرقصون . وافترضت أن أكثر الزبائن يفعلون الشيء نفسه . وقالت



## □ القديسة السالجة □

لنفسها إنهم بحاجة الى ذلك النوع من التسلية السطحية لانهم لم يكونوا اتقياء عاذيين مثلها ، بل بالآحرى كانوا ارواحاً مسكينة هائلة في عالم بارد كئيب .

اما هي فقد كانت تمشي في جمال ووفرة . كانت في العالم ولكنها لا تنتمي إليه . وعندما كانت تغلق الكوة وتبعد ما تعمل به كانت تبدأ بفتح ذهنها وقلبها . كانت دائماً تقف لبضع دقائق خارج مكتب البريد وتستنشق هواء المساء بينما تتفتح نفسها أكثر وأكثر . وبذلك الطريقة كانت تعدّ نفسها لاستقبال عطاباه : المطر الذي يخفف حرارة وجهها ، النسيمات اللطيفة التي تتحرك خلسة بهدوء ، حزم أشعة الشمس في امسية صيفية ، والهواء العذب في كانون الثاني . كانت تشعر بحضوره في كل شيء ، لكنها تبحث عنه بشكل خاص في الأشياء الصغيرة : اللمعان في قطرة ندى ، دلتان من الثلج المتساقط حديثاً ، طيور السنونو في الحقول .. طيوره . أما غروب الشمس اللامع في سماء شباط فقد كان الى حد ما أكثر من مقدرتها . كانت دموع النشوة تملأ عينيها . لكنه قال لها : سوف تحبينني في كل الأشياء ، ليس فقط فيما هو جميل . ثم بدأت تلاحظ انه موجود ايضاً في الدخان المنبعث من مداخل العمل السوداء ، وفي برك الوحل على الارصفة المحفورة ، وفي ضباب الخريف وبرد الشتاء .

كانت تمضي عطلها في الفندق العائلي حيث كانت ترافق والديها في عطلهما خلال السنين الأخيرة السابقة لوفاتهما . وكان يبعد بضعة اميال عن بلدتها ، في منطقة ريفية هادئة من الخضار الطبيعي المحاط بالتلال . لكن ذلك كان كثيراً — مجرد رؤية هذا القدر من السماء كل يوم من الصباح الى المساء . كانت غالباً ما تذهب الى الغابة خلف المنزل وتبحث لنفسها

## □ القديسة السالجة □

عن صخرة او جذع شجرة . وكانت تستطيع الجلوس هناك طوال ساعات ، تستنشق عبر الطحالب الرطبة ، وتصفي الى الطيور ، وتتابع بعينها اسراب النمل وهي تتحرك بسرعة ذهاباً وإياباً على الممر الترابي .

في الواقع ، كانت تشعر بالسعادة اكثر وهي في بيتها حيث عاشت دائماً . فكل شيء هناك كان في متناولها وتستطيع الاستمتاع بكل شيء ، تتناوله ، وترفع الشكر من أجله . والشكر كان جزءاً هاماً من وجودها ، فهو الوسيلة التي تحافظ فيها على استعدادها .

ولم يكن يأتي إليها دائماً . كانت تستلقي مستيقظة وتصلي . وكانت تصوم . وحاولت ذات مرة أن تجلد نفسها بسوط جلدي ، لكنها فشلت وراحت تبكي من خجلها لعدم قدرتها . حينئذ قال لها إن ذلك غير ضروري ، ولا قيمة له في الحقيقة . لقد كان رائئاً انها صامت ، لانها بذلك اقتصدت بعض النقود ، وأصبح لديها المزيد مما توزعه على الغلفات المختلفة . ولكن عليها ألا تصوم طويلاً ، لانها بذلك تضعف الجسد الذي خلقه أبوه السماوي والذي هو نفسه يجد فيه السرور .

وعندما يكون برقتها كانت تستيقظ باكراً وهي تشعر بالغبطة ترتفع عارمة بداخلها ، مثل نسغ الشجرة ، الى أن تتفجر في قصيدة . وكانت تحتفظ بقصائدها في صندوق يعود لأسرة امها . وفي هذا الصندوق كان لديها كنز من الذكريات التي تفتت نفسها منها . وكان يجب حفظه على انه أغلى سر لديها ويلحق بها الى القبر . وهذا ما فكرت به ، وفي الحقيقة ما كتبت في رسالة صغيرة موجهة « الى اسرتي » . ولربما كان أحد أبناء عمها الذي سيفتحها . ومع أنهم لا يعرفونها تقريباً ، إلا أنهم بالتأكيد سوف يحترمون رغبات إنسان يحتضر ، في أن يوضع الصندوق مغلقة في تابوتها . لم تكن تستطيع تحمل فكرة أن شخصاً ما يمكن ان يقرأ

هذه الأوصاف الصريحة للسر الذي يخص حياتها وحدها . يجب أن لا يحدث هذا .

وكم كان رعبها عظيما ذات صباح عندما أخبرها بأن هذا يجب أن يغرف من الجميع . يجب أن تتقدم حاملة كنزها بحيث يستطيع رؤيته الآخرون ، ويبتعدون عن الهوهم الهزيل ويتجمعون حول الجوهر . في البداية لم تستطع التصديق بأنه يعني هذا حقا - أن سرها الثمين يجب أن ينشر للعيان . وشعرت بالسخط ، وكأنما انتهكت حرمتها . وللمرة الأولى تجرات على لومه . كانت تعرف بالتأكيد أنها لا تستطيع الاستئثار به وحدها . فقد كان للجميع . ومع ذلك فقد بدا هذا لها أشبه بالخيانة ، وكأنه قد تحول عنها ، وحدها ، نحو الآخرين جميعا . وكان الأغراء أحيانا قويا لكي تقترب من فكرة إتلاف القصائد بإحراقها أو تمزيقها إلى ألف قطعة ونثرها من النافذة . ولكن عندما وصلت إلى درجة تنفيذ ذلك لم تجرؤ . وليلة إثر ليلة كانت تستلقي مستيقظة ، ممثلة بالشوق المضطرب ، لكنه لم يأت . حينئذ عرفت أن تلك هي إرادته التي يجب أن تخضع لها ، وهكذا أعدت نسخا نظيفة من القصائد - فقد أصبحت مع مرور السنين مجرد كومة ضخمة . وذات مساء كانت القصيدة الأخيرة قد تمت كتابتها . ووضعت المجموعة في ملف أصفر كبير وأرسلته إلى دار نشر مسيحية .

لم يقلقها أن عليها الانتظار طويلا كي يأتيها الجواب . وما دام لم يأت كان بإمكانها التظاهر بأن الملف لم يرسل ، وكل يوم يمر يزيد من آمالها في أن يعاد إليها . فهو الذي أراد هذا وربما كان يريد فقط أن يختبر طاقتها .

وأخيرا ، ذات يوم رمادي مبيض هادي ، في صبيحة يوم آذاري تلقت الجواب . جاء بصورة رسالة غامضة غريبة . وقرأتها عدة مرات

## □ القديسة الساذجة □

وهي غير قادرة على فهم محتويات الرسالة . وبقدر ماتمكنت من الفهم ، انهم لا يريدون نشر « مخطوطها » كما أصبح يدعى الآن . لكنها ظلت غير قادرة على الاحساس التام بالامان ، لان الشخص الذي راسلها اراد التحدث معها حوله .

التحدث معها حول كنزها السري . واحمر وجهها لمجرد الفكرة وامتلأت بالشعور بالخزي . اذن فعلية ان تخوض التجربة ابعد من ذلك أيضا .

لم يكن من الصعب انهاء يومها . وطوال السنين التي عملت بها في مكتب البريد نفسه نادرا ماتأخرت عن العمل ، وليس بدون عذر شرعي مطلقا . وهكذا ذهبت الى **أوسلو** ووصلت الى دار النشر في الوقت المحدد وتوجهت الى مكتب شاب بدا مرتبكا بصورة واضحة عندما رآها . ولم يستطع البدء بما اعتزم قوله ، بل راح يمرر اصابعه في شعره ويحرك الاشياء على مكتبه ، وهو يتحدث عن أمور تافهة لاعلاقة لها بالموضوع ، مثل الطقس ، والمدينة التي انت منها ، ووظيفته في دار النشر . وبدا كأنه قد اعد حديثا اكتشف الآن انه غير ملائم للحال ولذلك بات مضطرا للارتجال . كان مثل القسيس عندما زارها ليتمنى لامها الشفاء العاجل فاكشف انها تموت .

واخيرا قال بلهجة ودية وكأنه يدخل في لب الموضوع :

— نعم ، والان بالنسبة لمخطوطك .

ومع قوله هذا أصبح بالغ الجدية ، وقال ان رئيس دار النشر اراد اعادة القصائد وانصرف عن الموضوع عند هذا . لكنه هو احس بمسؤوليته كقارئ ، وباعتبار ان القصائد كانت بلا شك ذات قيمة ادبية ...

## □ القديسة الساذجة □

ونظر إليها باستفهام ، لكنه اذ رأى انها لم تبد اية اشارة تدل على رغبتها في قول شيء ما ، تابع شرحه بأن في دار النشر هذه ثمة الكثير مما يؤخذ بعين الاعتبار . وتمهل عند هذه الاعتبارات العديدة والمختلفة قليلا ، ثم نصحتها بأن تذهب الى ناشر آخر اعطاها اسمه . وهناك يجب ان تحيل مخطوطها الى قارئ معين . وهنا قام بتوصيلها بكل تهذيب الى الباب . كان مهذبا تماما على اية حال ، ومع ذلك فقد شعرت بالارتباك . ومع ان عينيه كانتا تتحركان في كل الاتجاهات ، فقد احسنت وكأنه يحدق نحوها طوال الوقت . ولم تكن معتادة على ان ينظر إليها كشيء جدير بالاهتمام . ففي بلدتها لم يلق احد بالا نحوها قط . وحاولت جاهدة ان تلبس بصورة غير ملفتة للنظر بقدر الامكان . فمطفئها الشتوي الرمادي الداكن كان لفترة طويلة قليلا ، لكنهم الآن أصبحوا يرتدون التنانير حتى منتصف بطة الساق ثانية . اما قبعتها فكانت قبعة عادية من اللباد الرمادي ، وقفازاها ليس فيها اية ثقب ، وحذاؤها ذو الكعب المنخفض كان لامعا .

وعادت بالملف الاصفر الكبير الى البيت ، وتساءلت فيما اذا لم يكن هذا كافيا تماما . لكنه قال لها ان عليها ارساله ثانية الى الناشر الآخر ، فارسلته الى الشخص الذي اخلت اسمه .

بعد اسبوعين استلمت رسالة من صاحب هذا الاسم . وقال انه قرأ قصائدها باهتمام كبير - وجعلتها هذه الكلمة تجفل - وبرغب في لقائها في يوم كذا ساعة كذا .

« يرجى اعلام الناشر ان لم يكن هذا مناسباً » .

وفكرت بأن هذا امر يتوجب عليها ويلزمها بمتابعته . لو انها تستطيع فقط ان تظل على قيد الحياة بعد هذه المقابلة الجديدة لكان

## □ القديسة الساذجة □

بإستطاعتها العودة الى حياتها القديمة الهائلة ، ان تمكنت من اجتياز هذا الاختبار . فلا يمكن ان تكون غايته ان يرسل الملف الى دار نشر ثالثة ايضا . وهكذا استأذنت لذلك اليوم ووصلت في يوم مشمس ربيعي - شتائي الى دار النشر الثانية ، والتي كانت اكبر وافخر من الاولى . واراها ان مامن واحدة من النساء الجذابات الانيقات في المكتب الخارجي بدا عليها انها التفتت اليها . ودخلت الى غرفة صغيرة بدت مزدحمة لامتلأها بالكتب في كل مكان . وعلى الجدران علقـت صور ذات ألوان واضحة صارخة . وخلف المكتب نهض شاب ذو شعر أسود ، ومن جديد راحت تتساءل إن كان ثمة خطأ في ثيابها بعد كل شيء .

وقدم نفسه لها ، فذكرت له اسمها . وقال وهو يحرق نحوها بعينين ضيقتين قائمتين :

— اذن انت حقا إلين أندرسن ، هل أنت من كتب هذه ؟

وأمسك بالملف الأصفر ورفع أمامها .

أومات براسها وتغررت بالأحمرار ينتشر من وجهها نازلا الى عنقها . وقال لها بسرعة :

— لاتسيئي فهمي . هذه قصائد جيدة ، وبعضها رائع بصورة متميزة . لذلك كان صعبا علي التصديق بأن هاوية — هذه محاولتك الاولى ، اليسـت كذلك ؟ انك لم تنشري شيئا من قبل ؟

وهزت رأسها مرعوبة .

— تفضلي بالجلوس ، الا تفضلين بالجلوس ؟

طلب منها ذلك ، وبسرعة أصبح على درجة من التهذيب مثل الرجل في دار النشر السابقة ، وقدم لها كوبا من القهوة ، ولقافة ، وطلب منها ان تخلع معطفها . فهممت :

— كلا ، شكرا لك .

## □ القديسة الساذجة □

وتمنت فقط أن يدخل صلب الموضوع ، بحيث يمر الامر بسرعة وتستطيع استرداد مغلقتها والعودة الى بيتها . لكن أسلوبه الودي كان قادرا بصورة تدريجية على ارخاء شيء بداخلها . وبعد نظرة الدهشة الاولى ، تحدث معها وكأنه يتحدث الى صديقة قديمة .

وتيقنت انه كان معتادا على التعامل مع اشكال مختلفة جدا من الناس ، الكثير منهم كانوا في حالات صعبة ، فقراء جدا ، متوسري الاعصاب ، مهتاجين . انهم ليسوا مثل الناس العاديين ، والشعراء بصورة خاصة كانوا مختلفين . ومالم تفهمه كان كيفية اهتمامها بذلك.

وقال لها :

— الشعراء ، مثلك . .

ونظرت نحوه مباشرة :

— لانني اكتب الشعر تقصد ذلك ؟ لكنني لست كذلك . انسي

عادية تماما .

فقال مع ابتسامة دافئة مفاجئة :

— انت عادية ! ان قصائدك ليست عادية بأية حال .

فأجابته بثبات انها قصائد دينية .

ونظر اليها طويلا وكأنهما يتشاركان بسر . لكنها عندما لم تبد أية دلالة على معرفتها بهذا السر ، انزل عينيه وراح يرسم خطوطا فوق طاولة المكتب باصبعه .

— انها قصائد حب ، اليس كذلك ؟

واومات برأسها .

— وهي على لسان امرأة . . .

## □ القدسة الساذجة □

اجابته بركة :

— العروس ..

— نعم ، تماما . فكل شيء موصوف من وجهة نظرها ، ومن تجربتها في ... آه ، ان ما تصفينه بالطبع هو ممارسة الحب .

وخفضت عينيها الى حجرها ، ولم تجب .

— انها جميلة .

كان يتحدث الآن بسرعة ، متلعثما بكلماته :

— لا اذكر انني قرأت أي شيء مؤسرا حركة احاسيسي بعمق هكذا .

ان السبب بالضبط هو ان امرأة هي التي مرت بهذه التجربة . لقد قرأتها بصوت عال لزوجتي — فانا غالبا ما اطلب نصيحتها . وقد تأثرت

بها كثيرا . وحينئذ فقط بدأت افهم كيف تشعر المرأة .

وصمت فجأة . والذو لها لاحظت ان خديه قد احمرّا . كان وجهه جميلا ذا مظهر ذهبي مسمر . ولم تستطع منع نفسها من التفكير بالسهول الجبلية المغطاة بالثلوج تحت اشعة الشمس . كانت اهدابه مستقرة على خديه ، ثخينة قاتمة ، مثل اهداب النساء .

وقال لها بعد قليل :

— أخشى ان تكون هذه القصائد .. انها يمكن ان تبدو .. مزعجة لبعض الناس ، ليس لانها هكذا ، آه ... مكشوفة وصريحة ، بل لانها واضحة تماما في ان المسيح هو العريس .

قالت له :

— ولكن ، هذا ماورد في الكتاب المقدس . ونحن نشد ذلك في الترانيم .



## □ القديسة الساذجة □

– نعم ، لكن ذلك مفهوم على أنه رمزي صرف . أما هذا فمباشر جدا ، وواقعي ملموس جدا . ويمكن بسهولة أن يفسر على أنه تجديد .  
– وهل انشودة سليمان تجديد ؟

– حسن ، كلا ، لكن التأثير مختلف تماما عندما يكون الجسد المذكور ، آه ، وفوق ذلك الاعضاء المذكورة الموصوفة .. آه ... بصراحة فائقة .

– المسيح رجل .

– وعندما تستخدمين الفاظا مثل ... هذه الكلمات الصريحة العارية ..

– هل السبب هو ...

وشعرت انها احمرت كثيرا ...

– ... هل السبب هو أنني بصورة ما قد تقدمت بالسن بحيث لم يعد بعد مناسباً لي استخدام الفاظ كهذه ؟ لقد قرأت في الصحيفة ان الشعراء الشباب يفعلون ذلك .  
– ويعانون من النتائج .

وهي مهمت :

– نعم ، الشاب الذي رجم بالحجارة بسبب كلماته . ولكن ألم يكن السبب الرئيسي هو وجود كلمات قليلة على كل صفحة ؟

فقال بسرعة :

– لانسبيئي فهمي . ان قصائدك ذات قيمة أدبية متميزة . لا تشكي في ذلك ولو لحظة . وهي تبدو هكذا – ثمة مرح بها ! إنني فقط أخشى ان ... إنك تريدني فعلا ان نطبع المجموعة ، اليس كذلك ؟

## □ القديسة الساذجة □

اومات براسها . مع ان هذه لم تكن ارادتها في الحقيقة . وشعرت  
كانها تفرق ...

— لا اعتقد أنك تمانعين في شطب اسم المسيح ؟

وحذقت نحوه مرعوبة :

— تشطب اسمه ؟

اجابها بلهفة مثل صبي يافع.

— هذا يمكن ان يحل المشكلة . مامن ضرورة في النص لكشف من  
هو العريس . وبتلك الطريقة تصبح القصائد اكثر شمولية ايضا . يمكننا  
ان نعطيها تصميمًا جميلًا ونسمى كي يكون الكتاب موضوعًا بطريقة لا تدع  
مجالًا للشك .

لم تكن مصغية . كانت تناضل للعثور على كلمات يمكنها التوضيح ،  
لكنها لم تكن معتادة على التحدث مع الناس حول أي شيء الا الامور  
اليومية المعتادة . <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وروت بصورة متعشرة مترددة انها قد وصفت كل شيء تماما كما  
مرّ معها بدون زيادة او نقصان . وكانت مشاعرها هي التي يجب ان  
تبقى في طي الكتمان ، لكنه أمرها ، ضد ارادتها ، بان تواصل ابتهالاتها.  
واختتمت حديثها قائلة :

— ربما لاتصدق ان واحدة مثلي يمكن ان تكون عروس المسيح .  
فانت ترى شعري الرمادي فحسب ، ومظهري العسير على الوصف ،  
وشكلي العادي . لكنه اختارني بالذات واحدة من البسطاء والضعفاء ،  
لاني كائن عادي مكرّس .

ونظرت اليه بجدية ، فقد بد أنها تدرك انه شخص طيب ، واصبح  
الامر ضرورة قصوى ان تجعله يفهم .

وقال لها بجدية بعد صمت طويل .  
— هل تسمحين لي بسؤالك ، وبطبيعة الحال يجب الا تشعري بأية  
حال انك ملزمة بالرد . هل سبق ان كنت ... على علاقة حب مع ...  
اي شخص بالاضافة الى ... الذي تحبينه الآن ؟  
اجابت بوقار ، بدون ادنى تردد .  
— كلا ، انني لم اعرف مطلقا اي رجل آخر . لقد كنت دائما مقربة  
منه وحده .

صدر الكتاب في الخريف التالي ، وكان كتابا يصعب تصنيفه ، ذا  
غلاف ورقي رمادي عادي . وعليه عنوان بسيط « قصائد » وتحت  
بحروف صغيرة اسمها .

وانثار الكتاب عاصفة . كان اشبه بموجة عارمة ، ارتفعت عاليا  
وعاليا ، واصططحت بداخلها ، واجتثت كل شيء ، حتى اساس وجودها  
الامن المطمئن .

وارسل اليها موظف دار النشر الشاب رسالة . وذكر ان غالبية  
النقاد الجادين قد اولوا مجموعة قصائدها ذكرا طيبا الى درجة فائقة .  
وضمن رسالته نسخا مصورة عن المراجعات النقدية ، وقد وضعت خطوط  
حمراء تحت اكثر الملاحظات اطراء .

وقرات ذلك بحكم الواجب ، لكنها لم تفهم شيئا باستثناء حقيقة  
ان هؤلاء النقاد كانوا على اتفاق في الراي بان قصائدها ذات قيمة ادبية .  
كانت القيمة الادبية هي كل ما فكروا به . لكن هذا لم يكن ليقارن كثيرا  
بكل شيء آخر ظهر في الصحف :

مقالات من رجال دين ، ومدرسين ، ورياء منزل ، ورسائل الى  
المحرر بتوقيع « مؤمن » او « والد قلق » . وكانت تقرا صحيفة واحدة

## □ القديسة السالجة □

فقط مقتصرة في الغالب على العناوين . أما الآن فقد بدأت تقرا كل شيء مطبوع حول قصائدها وحولها هي .

ولم تستطع منع نفسها من ذلك ، مع انها أصبحت تشعر بالربع والتعاسة بشكل متزايد ، وبصورة خاصة عندما ظنت ان كل شيء في الصحف لم تقرأه قد يكون على نفس الدرجة من السوء .

وفي كل مكان تظهر فيه ، في المخزن حيث تتسوق عادة ، على سلم المبنى الذي تسكن فيه ، في الكنيسة يوم الاحد - في كل مكان ، كانت موضوع الحديث . كان الناس يقرّبون رؤوسهم ويهمسون . كانوا ينفون ارتالا وكانهم تطاولوا وامسكوا بها بنظراتهم الطويلة اللزجة . كانوا يقفون ارتالا امام كوتها في مكتب البريد . وفي الشارع حيث كانت حتى الآن لا تلفت النظر ، أصبحت الوجوه تلتفت ، والاصابع تشير . واخذ الناس يكتبون لها ، رسائل مغلقة تهددها وترعبها ، أو توحى بأفصح الامور . ونفذت مجموعة القصائد الصغيرة وأصبح لازما اعادة طباعتها . وفي الوقت نفسه أعلن عالم لاهوت شاب انه قرر التبليغ عن كل من المؤلفه والناسر بتهمة انتهاك المقدسات في فقرة التجديف .

وقاومت العاصفة بقدر ما استطاعت اقناع نفسها بان هذه هي ارادته . لقد وضعت حياتها بكاملها بين يديه ، وهو قد احتواها بعطف ورعاية كما يحتضن المرء عصفورا صغيرا ، مثلما احتضنت يده ثديها يوم الاحد ذاك في الكنيسة منذ سنوات عديدة . والان هبت العاصفة ودمرت كل شيء حولها . وراحت هي ، عارية مرتجفة ، مثل شجرة منعزلة تهاجمها الريح ، تقول لنفسها انه سوف ينقذها ، اذا قاومت فحسب .

ولكن ذات مساء حضر الى منزلها مساعد كاهن الابرشية الشاب . كانت قد أبعدت كل الصحفيين ، الاتيين من النصح والمجلات ، كما رفضت التحدث في الاذاعة والتلفاز . اما القس فلم تظن انها قادرة على

## □ القديسة السالجة □

إبعاده . وتحدث معها برقة وبأسلوب شاعري ، وهذا نفسها زارعا نوعا من الثقة . وادى هذا الى اخباره بكل شيء ، تماما كما روته الى الشاب الداكن العينين في دار النشر .

وعندما انتهت من توضيحها ، شعرت باحساس رائع من الارتياح . كانت تلك هي المرة الاولى التي تتبادل فيها اكثر من كلمتين مع اي شخص منذ انفجار العاصفة .

واوما لنفسه وكأنه وجد توضيحها معقولا ، ثم سألها بهدوء ومباشرة .

— هل انت واثقة انه كان المسيح ؟

وتابع قبل ان تتمكن من الاجابة :

— الا تظنين انه كان الشيطان ؟

الشيطان ؟ وكادت تبتسم . ماعلاقة الشيطان بها ؟ وهي التي منذ طفولتها المبكرة تستقر آمنة في قلب المسيح . انها لم تشعر مطلقا باغراء الشيطان واعماله واساليبه كلها . ربما كان الاغنياء والاقوياء هم من يقعون في شباكه ، الذين يخدمون الشر ، أولئك الفتيات الجميلات المتفطرسات اللواتي يلفتن الانتباه الى انفسهن ويحاولن ان يظهرن بصورة متميزة .

وقال القس الشاب وهو ينظر نحوها بجدية :

— إنني اعتقد بأنه الشيطان . كلا ، انتظري لحظة ، ودعيني اوضح لك ...

وتحدث طويلا — وكان فصيحاً جداً — بذلك الصوت الودود الشاعري .

## □ القديسة السلاجبة □

وفي البداية اعتبرت أن ماقاله يبدو مستحيلا تماما . حتى انها قاطعته عدة مرات . لكنه واصل شرحه لها بصبر مكررا بأن تلك هي الطريقة تماما التي يستخدمها الشيطان عادة عندما يريد السيطرة على امرأة شابة . فهو يصرم رغبة آلمة فيها ، وبما انها فتاة تقيّة لا تسمح لنفسها بالاغراء او الغواية ، فقد اتخذ صورة المخلص نفسه .

بعدما حذرها بهذه الطريقة لفترة من الوقت ، وضعت كفها على اذنيها وراحت تتمايل الى الامام والخلف ، رافضة الاصفاء الى الصوت الرقيق الشاعري . لكنه امسك بيديها وثبتهما بقوة بعيدا عن راسها .

وقال لها بلهجة متجهمة الى حد ما :

– تذكري ، لم يفت الاوان كي توجعي ، كي تعودي الى المسيح بالصلوات والغفران .

اجابته بشفتين ضلعتين :

– كيف لي ان اعرف انك لست انت الشيطان ؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فقال لها بهدوء :

– انت تعرفين ذلك ، لانني لا اغويك لارتكاب الخطيئة . لقد اربتك الحقيقة وهي متعلقة بالله وحده .

في المرة التالية – بعد مرور اسبوع – عندما اتى وقرع جرس بابها لم يكن مفتوحا . وكان يعرف انها بالداخل ، فقد سمع صوتا خافتا وكان حيوانا يخطو في حلقة خلف الباب . وتشاور مع ساكني المبنى الآخرين واكتشف أن مامن أحد رآها منذ زيارته الاخيرة . حينئذ احضر الحارس وحطما الباب سوية .

كانت مستلقية على الاركة في غرفة المعيشة ، وادارت نحوها وجها هزيلا شاحبا . وعندما رأت الكاهن مدت يديها وأشارت نحوه صائحة :  
– هاهو الشيطان !

## □ القديسة السالجة □

وفيما بعد اخبر زوجته :

— لا يمكن ان تخيلي كم كان الامر مريكا .

كان العديد من سكان المبنى يحتشدون على منبسط السلم خارج الباب المكسور وهم يختلسون النظر ، مثل مشاهدين يتفرجون عبر قضبان احد الاقفاص . وارسل في طلب طبيب ، وعندما فحصها استدعى سيارة اسعاف .

\* \* \*

في المستشفى كانت تشعر براحة فائقة . وعندما سألوها ان كانت ترغب في الذهاب الى اي مكان في زيارة قصيرة او طويلة ، اجابتهم بانها على مايرام تماما حيث هي وانها سعيدة بعملها ، الذي كان في اقله يتالف من حياكة السلال . اما النقود التي تتلقاها فقد كانت توزع بعناية وتوضع في مغلفات مختلفة يجلبونها اليها . لم يكن ثمة الا بضعة كراونات لكل مغلف فقد كان عليها دائما الاحتفاظ بشيء للازمات ، مثل الزلازل ، والفيضانات والكوارث وغيرها من الجائحات الطبيعية .

وكانت احيانا تكتب بعض القصائد ، التي ينور قسم منها حول الشيطان ، وكانت ممثلة بالرعب . لكن اغلب قصائدها كانت تصف بطور السنونو ، ورقائق الثلج ، واسراب النمل في ممراتها . اما اسم المسيح فلم يظهر بها ، واصبحت خالية من البهجة .

\* \* \*

# «عندما نكون في البيت وحمدنا فإننا نرقص في جميع أرجاءه»

لللغة السويدية : مارغريتا إيكستورم  
مقدمة بقلم : منادين كوردبير  
ترجمة : أدهم عظمه

يتجه مسار الترجمة في السويد اتجاه واحد تقريبا ، هو الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة السويدية ، وأنا شخصيا لي بين الكتاب السويديين أصدقاء حميمون استطعت أن أقرأ من إنتاجهم كتابا واحدا جعلني أتلّف لقراءة سواه . وبقدر ما استمتع بالتوعيات الخاصة للأفكار المتاحة من خلال علاقاتي الشخصية إلا أن تلك التوعيات كانت انعكاسا لقناعتي بأن معرفة العمل المأخوذ بعين الاعتبار هي الأجور وليست فقط الصلة الودية بيني وبين الكاتب .

وقد ظهرت بضع قصص قليلة للكاتبة مرغريتا إيكستورم مترجمة باللغة الانكليزية في المجلات الأدبية ، ولكنها كافية لجعل المرء يتلفت بترب وفضولية إلى تلك المجموعة من القصص التي أصبحت متاحة أخيرا باللغة الانكليزية . ترب بسبب أحاسيسها المرفقة وأشراقها وروح الهزل فيها ، إضافة إلى العاطفة الجياشة التي تبدو واضحة في المواضيع



□ عندما تكون في البيت وحدنا □

العائلية التي تتناولها تلك القصص القليلة التي اوضحت معروفة. وفضولية نعم فضولية ، لان المجتمع السويدي بعدائه الاجتماعية وحرياته الفردية التي تحققت يعطي شيئا يقع بين الرهبة والانتقاء الحذر في بقية العالم الغربي ، الذي اما هو يائس من ادراك اهداف كهذه او ، اذا كان قد توصل اليها الى حد ما ، من مواصلة الاحتفاظ بها .

ويبدو السويديون غريبين جدا . فبالنسبة اليها في حالات طموحاتنا العنيفة والمشوشة ، وبين ركائز معايدتنا الزجاجية التي تظهر اولئك المسنين المنبوذين المحطمين الذين لا مأوى لهم الذين نراهم في الشوارع ، وبين السائحين الرحل الذين يرون أولئك الذين يموتون جوعا في الادغال ، والسيارات المفخخة بالقنابل وقنابل الغاز وحوادث الاغتيالات في المدن ، تبدو حياة السويديين احيانا لا يمكن تخيلها ، دولة شائعة ، وذلك اذا كان لدى المرء الامانة بان تصور بدون قلق المعاناة بانها «الحياة الحقيقية» وبان يذكر نفسه بان هدف العدالة الاجتماعية هو طرد وازاحة ضرورة هذه المعاناة . كيف يكون حال أولئك الذين هم احرار من العوز او مايشبه العوز ؟ ومن الفرص العديدة المسحوقة مثل جسد قط مسحوق على قارعة الطريق ، عندئذ تنتعش الذاكرة الراكدة .

ويوجد شيء يدعى ملاحقة السعادة ، وكان المفروض ان جميع هذا الكفاح هو من اجله .

وتقع قصص مرغريتا اكستورم في حيز ملاحقة السعادة . ولا داعي لان يخلط احد بين هذه الملاحقة وبين السعادة القصوى التي تتخطى الالم ، او ان يزدريها كشيء تافه . ولكي تكون حرا من تلك الاحتياجات التي يتحكم اشباعها في المجتمع ، مثل حالات الجوع ، والظلم والاضطهاد الروحي والعقلي يعني ان تكون حرا بان تواجه بانتباه كامل وكرامة حياة تتضمن كيانا لا يرحم من الميلاد والموت .

□ عندما تكون في البيت وحدنا □

ومع ذلك فإن إكستورم ليست مهمة بما قبل الحياة أو بعدها ،  
أو بالتأمل في الخلود . الحياة هي هبة ولا يتصور بأنها شيء يمكن  
اكتسابه أو يمكن أن تتجاوز الجسد الذي هي متجسدة فيه . والأشخاص  
في قصصها يعيشون في أعلى حالات الوعي الشامل لكيانهم الذي تجاهد  
لصنعه وتصويره . وهذه هي موهبتها . وهم يتشكلون بحسب القوى التي  
تشعر بها الكاتبة نفسها ، وهي قادرة على نقل وتصوير هذا الكيان  
بجمال وبراعة ، فيتحرك القلم الواعي بين أناملها وتوجه القارئ توجهها  
سدينا : وهنا تجري الحياة في مسارها .

وموضوع قصص إكستورم هو على الاغلب الحدود الطبيعية للوجود  
نفسه . وهي تجد معنى الميلاد والوفاة في لحم الجسد : احساسه ورائحته  
وتحولاته الجنسية . وعلى ذلك فمن الطبيعي ان يكون الاطفال والمسنون  
المحور الرئيسي لمواضيعها . فهي تكتب عن كليهما بخنان واحساس ورقة،  
يفوق صدقها الحيي المفاهيم الماطفية الوجدانية .

وبتحديد كلماتها الخاصة فإنها تتحرك على « حد الموس المرففين  
الصخب والصمت ، وبين الحركة والركود » . فعندما يتوقف طنين أدنى  
حشرة ، وعندما تعتقد امرأة تحتضر بأنها تتكلم ولكن لا يصدر من فمها أي  
صوت تسمعه الممرضة ، يكون الجسد قد وصل الى حالة التوقف .  
فعندئذ تتوقف امكانيات القصة الانسانية . ولكن أي قدر من الثراء  
تحتويه بين دفتيها . وأبدع قصة في هذه المجموعة « قابات الموت » تتحرك  
على مسرح التجارب خارج حدود الزمن ، رابطة بين الموتى ومانحة الحياة  
كمظاهر لتركيز المرأة « على ما يحدث داخل جسدها » . واللحظة التي  
تنتهي فيها القصة هي موت تلك المرأة ، ومع ذلك يبدو أيضاً أنها اللحظة  
التي تضع فيها حملها :

حلقة متكاملة تنطوي على كل من حياة يقع معناها ليس في وقت  
زمني تاريخي متسلسل ، وعلى الانتصار الذي حققه أسلوب الكاتبة  
متفوقا على الحدود البارزة كبداية ونهاية .

□ عندما تكون في البيت وحدنا □

والوحدة أو العزلة والمشاركة هما ما تفهمه الكاتبة بأنهما يزودان الجهد الحقيقي للتناقض الكامل للمعنيين ضمن الدائرة . وارضية عملها هنا ليست السويد الغربية ولكن ما علينا جميعا أن نقيمه وتنظمه حتى على أكثر الاراضي قلقة ، « البيت المشترك ، البيت الصغير الذي يتعاون فيه الناس ويساعد كل واحد الآخر للعمل على حماية انفسهم من الرياح العاصفة الثلجية ومن نقاط الضعف الحالكة الخالية من اي مفزى والتي لا يمكن وصفها » .

إن صناعة الادب هي جزء من هذا البيت الصغير ذي المسرات والروابط الحميمة المتبادلة ، ذلك البيت المشترك . وتساعدنا مرغريتا اكستورم في تزويد ذلك البيت بصور هي متعة لمعظم حواسنا لا لحاسة النظر والقراءة فقط . ويحاول البعض جذب الانتباه الى البرودة الاليمة الحادة الخاصة للطبيعة الشمالية الهشة المتراخية خارج النافذة ، بينما يحاول البعض الآخر اضافة مواصفات خاصة معينة لهذا البيت ، والى الاشياء البسيطة المتواضعة التي تجعله يبدو هكذا ، وهذا تحريف محكم للمعنى : « إن النهايات الملونة المتنوعة للفصول المختلفة مرتبطة مع بعضها ارتباطا وثيقا كالخيوط في النسيج » .

وفي الحقيقة أن المرء يرى الاشياء بصورة مختلفة عندما يكون منهمكا بعمله ارادته في ملاحقة السعادة . كما انها حقيقة ايضا أنه من هذا المنطلق ، وبموهبة هذه الكاتبة غير المحدودة ، يستطيع المرء أن يري الناس اشياء كانوا قد نظروا اليها سابقا ولكن لم يروها او يستوعبوها قط .

وفي القصة المثيرة « الليل بين الثاني والثالث » توضح لنا مرغريتا اكستورم أيضاً أن الخيارات الاخلاقية المرعبة ليست غائبة أبداً على أية حال بين الميلاد والوفاة .

نادين كورديمر

□ عندما نكون في البيت وحدنا □

## عندما نكون في البيت وحدنا فإننا نرقص في جميع أرجائه

\* \* \*

يفادر السيد جي G. . أولاً . جي الكبير الحجم ، مرتدياً معطفه  
البنّي الفاتح اللون ووشاحه الصوفي ملتف حول عنقه . وقد أخذ يطلق  
صغيراً ترامى صده خلال السلم الرخامي . ثم تبعته زوجته يو. U الصغيرة  
الحجم ، وتوقف قليلاً في القاعة فقد نسيت شيئاً . تلتقط سماعة  
الهاتف ولكن لا تلبث أن تعيدها إلى مكانها ثانية . وتوجه نحو المطبخ  
حيث تأخذ قائمة مواد البقالة التي كان زوجها قد وعد بأخذها معه .  
ومن ثم تتوجه إلى غرفة الأطفال صارخة : « لا تنسوا الكلب ، وارديا  
ملابس تبعث على الدفء لأن الجو بارد في الخارج ، وسأراكما وقت العشاء  
يا عزيزي » .  
<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

وذاث يوم عندما صرخت « يو » من أسفل الدرج ، كان كل من  
فييفيكا Viveka ومايثو جالسين في حجرة الطعام الصغيرة يشربان كأساً  
من الشوكولاته الساخنة ، ولذلك لم يتفوها بأية كلمة . تمتعت « يو »  
وهي تمبث بقفّل الباب « يا لهما من طفلين غريبين » وصفت الباب خلفها .  
أخذت قدماها تحدّثان طقطقة وهي تهبط الدرج ، وما لبثت أن صفقت  
الباب الخارجي خلفها ثم سمع صوت محرك سيارتها .

أنا ما زلت في سريري . أخذت أتمطى وأمرر يدي فوق وجنتي ،  
وأحدث الاحتكاك بالبشرة صوتاً كما لو أنك تلمس قطعة من الحرير بيدين  
خشتين . ثم فركت جبتي بشدة وأخذ الجلد يتحرك إلى الوراء وإلى  
الامام بفعل حركة يدي ثم توقف . وتخيلت جذور شعيرات تنمو داخل

□ عندما نكون في البيت وحدنا □

اللحم والعظم ، تمنع الجلد من الانزلاق بعيداً كالقفاز . واخذت احك رقبتى وظهري الى ابعدا وصلت اليه يدي . ادرت جسدي على جانبي الايسر وابتسمت وراسي داخل الوسادة . كنت قد استعرت منامة (بيجامة) زوجي « جي » وكانت كبيرة نوعاً ما ، وتحريت كم هي طويلة ، ولكنني عادة اكون منتصبه القامة في الصباح مما جعلها تناسبني تماماً .

مددت يدي اليسرى الى النافذة ورفعتها الى الأعلى . هذا هو الربيع ، إنه بارد جداً ولكنه لطيف . وشعرت بالهواء بارداً ومنشطاً وهو يلفح وجهي ويدخل فمي ، وحاولت ابتلاع بعضه . وكانت زهور الربيع القليلة تلمع بوهن في أحواضها . وبدت الطيور وكأنها لعب آلية . والناس هنا يتحدثون كثيراً عنها ، وهم يعرفون انواعها المختلفة واسماءها وعاداتها . يتكلمون عنها كما لو أنها ما زالت تعيش في عصر بدائي مضى والذي كان عليها فيه أن تعرف كل شيء من النباتات الصالحة للأكل وعن فترات وضع بيضها . ولكن هؤلاء الناس لا يحاولون التقاط أو جمع أي من تلك الطيور ، هم فقط يتكلمون عنها ، تماماً مثلما يتحدث اصداقائي في فرنسا عن نجوم الأوبرا والسياسيين .

وعند ذلك الحد كانت فيفيكا لا تزال واقفة عند مدخل الباب تنظر إلي . وأنا اعرف هذا لأن بإمكانني الشعور بتيار الهواء يلفح رقبتى . ولكنني اضحك واندس تحت اغطية فراشي . وكانت أحياناً تذهب ثم تعود حاملة صينية الإفطار . وأحياناً تهاجمني بعنف وتقرصني وتؤلمني وتسحب الوسادة من تحت راسي وتقذف بها نحو الأرض . ولكن نظراً لصغر الغرفة كانت تقع على رف الكتب وتبعثر الفبار من على كتب زوجي « جي » .

□ عندما تكون في البيت وحدنا □

اضطجعت على ظهري ورفعت ركبتي الى اعلى سامحة لسافى بالانزلاق ، لقد كانت ابنتي اكبر قليلا كي تفعل ذلك . ولكن حالما يكون ماثيو قد رحل فإنه يمكنك تسليتها واقناعها وكأنها طفلة صغيرة . وكان هو أحيانا يغادر متأخراً ويقف عند مدخل الباب وقد تدلت أول سيكارة يدخلها في اليوم من بين شفتيه ويتسم بأسى . فهو يشعر بأنه مهمل . إنه في الرابعة عشرة من عمره وفيفيكا في الحادية عشرة ولكنه يشعر بالعزلة ، إذ إنه لم يكن منفتحاً مثلها ولم يكن يلعب مثلما تفعل هي . وهناك لعبة خاصة تلعبها أنا وفيفيكا ولكنه لم يكن قط طرفاً فيها . ومع ذلك فإن ماثيو كان يستطيع — عندما يكون على ما هو عليه الآن واقفاً عند مدخل الباب أن يصفى الى ثورتنا بتسامة مريرة نوعاً ما بينما يتصاعد دخان سيكارتته الرخيصة اللاذع الى عينيه فيجعلهما تدمعان ، ورغم ان الوقت لا يزال مبكراً في الصباح حقاً ، فإنه كان يستطيع أن يشعر برغبة الرغبة في أن تسلسل الى قرائي ونسئ كل القواعد القديمة . انا اعرف ذلك إذ كنت أشعر به بنفسى . ولكنه لا يلبث أن يأخذ حقيبة كتبه المدرسية التي عادة ما تكون مرتبة ترتيباً جيداً ويهبط الدرج وهو يصفر أحيانا مثلما يفعل أبوه « جي » .

وعندئذٍ نصبح وحيدتين تماماً في المنزل .

ونتناول قهوتنا ونحن جالستان على الأريكة في غرفة المعيشة . وأحيانا ارتدي بنطالا حتى لا أشعر بأنني عارية ، فقد ابتسمت مرة مثلما فعل ماثيو عندما رأني كم كنت تواقفة بشكل مربك لارتداء ملابسى لأجلها . ولكنني دائماً ارتدي سترة منامتي ( بيجامتي ) لأن فيفيكا كانت تحبها لكون تلك السترة مخططة باللونين الأحمر والأسود . ولذا كانت تدعوني بأنني مصارعة ثيران . وكنت أضحك بشكل لا مزيد عليه من تلك التسمية .

□ عندما نكون في البيت وحدنا □

وكنت قد شاهدت مصارعة ثيران ذات مرة في وطني عندما كنت في السابعة عشرة من عمري ، وأغمي علي عندئذ . ولقد اشتركت في عضوية اربع لجان مختلفة تدعو الى إلغاء مباريات مصارعة الثيران ، وأخبرتها بذلك . ثم لا تلبث أن تنفث دخان سيكارة وهمية من أنفها محدثة صوتاً كالشخير وترقص ضمن دائرة في انحاء الغرفة وتقول : « إنني أستطيع ان اعدوك بما أريد » وتقول : كنفر ، الإنسان الصغير الحجم ، زوج ، طفل ، فيل ، قنفذ . جوان - التي لم تكن تبدو إطلاقاً كلفظة جوان التي هي اسمي - ولكنها أكثر ما تكون كصوت قط ناعم خافت وقد تحولت الى « يان » كما يلفظ اسمي بالسويدية .

كنا نجلس قريبتين من بعضنا البعض على الأريكة الثمينة الفاخرة وقد وضعت يدها على ركبتي بختان . إنني أميز القليل من « يو » فيها ، نفس سمة الكبرياء في وجهها ولكن بتجهم غريب مخيب للآمال خلفها مثلما عندما تنظر الى « جي » في المساء .

كنت أشعر بالكثير من اللهو والتسلية في البيت وكان من الشاق علي ان أغادره . ولكنني استطعت أخيراً ان أرتدي ملابسني ، على الرغم من أن فيفيكا كانت تحاول أحياناً منعي من ذلك . وأنا عادةً أعقد لفحة عنقي ولكنها لا تفعل ذلك ، وأنا أزرر أزرار معطفي الأربعة وهي تتركها بدون تزوير . وأخيراً تمنحني قبلة وداعها متكلفة . وكنت أحاول دائماً أن أجعلها قبلة خفيفة قدر الإمكان ، إلا أنها عادةً كانت تمسك وجهي بإحكام وتضغط فمي بقمها الصغير الرطب . وكان عليّ استعمال القوة لأحرر نفسي وأمسكها على مدى طول ذراعي . وكان عليّ أن أكون حريصة بالآضحك منها ، عندئذ . فمرةً فعلت ذلك فضربتني بقوة على وجهي . وهناك كلمة تطلق على الفتيات من هذا النوع في البلد الذي جئت منه .

□ عندما تكون في البيت وحدنا □

وقد سمعتها لأول مرة من الأولاد في القرية . ولم تكن هذه الكلمة تستعمل في الجامعة ، إذ كانوا يستعملون كلمة أخرى مكانها . كانوا يدعون البنات اللاتي يمنحن أنفسهن « بفايا » . ولكن الاسم الذي كان يطلق على البنات الصغيرات مبكرات التضج كان جميلاً كروعة الربيع . إنه يذكر المرء بالكلمة الرقيقة « طائر الصباح » ، أو لعلها « وهج الصباح » ؟ .

كلا ، يجب ألا أضحك منها عندئذ . يجب أن انظر في أعماق عينيها « حتى تدغدغ تلك النظرة معدتي » كما تقول . ولم يكن من الصعب إطاعتها . وبعدئذ عندما تكون قد وقفنا هكذا فترة ، كان يترتب علينا أن ننتهد طويلاً . وعلى اثر ذلك كانت تشكو بأسى قائلة بالإنكليزية : « ليس الآن ، ليس الآن » مثل غريتا غاربو في فيلمها « التوامتان » . وهنا كنت ألوح بإشارة وداع حزينة ، وألقي إليها بقبلة في الهواء من المفروض أن تحلق ثم تستقر فوق جبينها . ولكن يبدو أنني كنت أبالغ أحياناً في دوري لأنني بعد إغلاق باب القاعة خلفي كنت أسمعها تضحك ، وبينما هي تختلس النظر الى اختفائي وراء مكان صندوق البريد كان صوت ضحكها يلاحقني خلال هبوطي الدرج . واقف هناك في الساحة الصغيرة الفارغة التي من المفروض أن تأتي إليها الحافلة . وكانت المنطقة كلها تبدو كغيلم علمي خيالي . وكان جو المنطقة يبدو كجو مقالع الحجارة بسبب البيوت الداكنة المبنية بالحجارة أو البيوت الفاتحة المبنية بالإسمنت . وكانت الأشجار قد غرست حديثاً في صفوف صغيرة ، بالطريقة التي تبدو فيها الأشجار عادة في مخططات المهندسين . وأنا امرأة شغوفة بالاحصائيات ، كأي إمريء واقف ينتظر الحافلة لنقلته الى المدينة . ولكن الاحصائيات تكذب : إنني لا أنتمي الى مجتمعهم ، ولا حتى الى حزبهم السياسي . أنا طائر غريب أكثر مما يتصورون . وكانت قلّة



□ عندما تكون في البيت وحدنا □

فضوليتهم هي وقايتي الكبرى . هنا الكثير من المال في هذا البلد لدرجة تكاد تشعرني بالجنون . ولا يمكنني حتى الكتابة عن ذلك المال الى اخوتي في المنظمة واعطاؤهم صورة حقيقية عن وفرة المال في هذا البلد . إذ سيعتقدون بأنني اكذب عليهم على الرغم من معلوماتهم الواسعة عن الصناعة والموازنة والميزان التجاري والضرائب في السويد .

ولاحظت الرصيف بينما انا واقفة انتظر وصول الحافلة . كان لونه يتدرج بين الرمادي والأسود والأبيض على التوالي . وقلت لنفسي اننا لو تركنا ظل اللون الرمادي في هذا الرصيف وكذلك في الساحة المجاورة ، فإن المال الذي يمكن ادخاره يكفي لبناء مدرسة في قريتي في وطني . يا لها من دعابة مروعة في هذا الأمر كله . وأشعر أحيانا بالابتهاج لكوني هنا ، وكأنني في حلم . وأحيانا عندما يخطر على بالي ان الأمر حقيقي ، وأنه يكلف الكثير من المال والجهد أشعر بالاشمئزاز . أشعر أنني ارتكبت جريمة قتل . وتحركت يدي اليمنى الى إبطي الأيسر لتتحسس فيما إذا كانت سكينة اللحام الحادة التي أخذتها من بلدة بيتا خلال الحرب الأهلية ما زالت معلقة بقشاطها الجلدي تحت إبطي الأيسر . ولكن أصابعي تلمست السكين فقط من فوق سترتي الحسنة التفصيل . كانت سترتي الفضفاضة ذات أزوار مكسوة بالقماش ، وكان البنطال بدون ثنية عند أسفل ساقيه وذلك حسب الطريقة المفروضة للتفصيل في هذا البلد هذا العام .

وبمعنى آخر ، كنت في حالة جيدة ، مثل هذا الرصيف تماما . فلو كنت قد أهملت تركيب الأزوار المبطننة بالقماش ، فكم كان بإمكانني ان ارسل الى المنظمة ؟ .

□ عندما تكون في البيت وحدنا □

وأدركت بأنني كنت المس جيبني واهتز من الضحك وأنا أقول «آب آي آي» في نفس الوقت ، بالطريقة التي يفعلونها في بلدي . وعندئذ وصلت الحافلة وأخذ الواقفون ينظرون الى شعري الاسود وتلويحاتي الغريبة ويقولون في افكارهم « اجنبية ملعونة » ، لان هذا هو مايعتقدونه غالبا اكثر من رغبتهم الاقرار به .

وهبطت من الحافلة في ساحة نورا بانتوركت ، وكان علي ان اسير مسافة لاتتجاوز بضع بنايات لاصل الى مكتب مواطني وزملائي . ولقد استطاعوا ان يستأجروا المكتب مباشرة من السلطات . واعتقد ان ذلك شيء مؤثر ! فنحن لسنا من الحزب الديمقراطي الاجتماعي ، لكن لعمل هذه البلاد يمكنها ان تقدم هذا النوع من الكرم ؟ ولكن صوتا بغيضا في داخلي اخبرني بان ذلك محتمل جدا لانهم ساذجون ومنظمون .

كانت سكرتيرة بيدرو حمرام الشعر . وكان للسكرتيرات القدرة على انشاء علاقات غرامية . ولكن هذا لم يقلقني ، الا انني كنت أخشى ان تقرر تلك الفتاة ان تحصل منه وترغمه على ان يترك المنظمة لوظيفة اخرى افضل راتبا في هذا المجتمع .

وشعرت بان تسامح افكاري بدأ يضغط على جانبي فمي بالـ . ولكنني اخذتهم امعا ، بيدرو وسكرتيرته ، الى الغداء وشربنا نبيذا . وكانت الفتاة متمصبة ضد الشراب ، ولكن بيدرو كان قد علمها ان تتناول النبيذ . ماذا علمها غير ذلك ياترى ؟.

كانت تنفق جميع دخلها على ملابسها . وكانت تعتقد بان جميع الاجانب ساحرو المظهر ومميزون . ولم تكن تقلق نفسها بالتصويت في الانتخابات ، وتقرأ فقط الصفحات الداخلية للجريدة . هل كان بيدرو يجازف بانجاب طفل من تلك الفتاة النافهة الحلوة ! ياإلهي !

□ عندما تكون في البيت وحدنا □

وبعد ذلك ذهبت الى مركز بيع الجرائد في المحطة المركزية واشتريت جميع الجرائد الاجنبية . وامضيت فترة بعد الظهر في المكتبة الملكية ، ثم اجريت عدة مكالمات هاتفية من كشك الهاتف الزجاجي الواقع في رواق المكتبة . وكانت الكموب العالية لأحذية الطالبات تطرطق وهن يسرن ذهابا وإيابا امام الكشك في انتظار انتهاء مخابراتي . واجريت مكالمة كانت تعني الموت لهنرى فاتيسنا في غضون اسبوعين .

وكانت الطالبات آتذر يجرين بأصابعهن بعصبية عبر دفاتر عناوين وأرقام هواتف أصدقائهن الشباب التي كانت الدفاتر مكتظة بها . وأنا لا أحمل لهن ضفينة بسبب تحررهن ، بل على العكس تماما . انسي فقط أتمنى لو أنهن استعملن حريتهن بقوة أكثر . وأخبرتني صديقتي روث التي تعمل في صحيفة « الاخبار اليومية » كيف اعتادت الفتيات أن يحلمن بأن يصبحن زوجات اساتذة أو ضباط . ولكنها تعتقد بأن الامر أصبح افضل الآن .

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

ولكنني أخشى بأن الخلاف هو أكثر من تجرؤهن على اخذ المبادرة بأن يصبحن زوجات اساتذة وضباط ، عوضا عن الحلم بأن يصبحن هن أنفسهن اساتذة وضباطا . ولعلي مخطئة . فقد ظهر لي بأن نمط النساء المناديات بحق المرأة في الاقتراع اللاتي كنت أصادفهن في المجتمع كن مجرد عابثات . أما تلك المرأة المغربية التي قابلتها في نادي بيرنز الليلي فقد كانت عندما يتعرف عليها المرء جيدا ، من أكثر الناس الذين تحدثت معهم هنا في ستوكهولم وعيا وادراكا . اذن مايمكن للمرء أن يعرف ؟ هن حقا جميلات ومصقولات وانيقات . كم هو الوقت الذي يأخذنه بيدين هكذا؟!

وتناولت العشاء مع رجل مهم ، وبدون وجود سيدات . وقالت لي صديقتي المحررة في الجريدة بأنها ستأتي ذات يوم وتثير ضجة وصخباً

□ عندما تكون في البيت وحدنا □

عاليا نحو الجماعة الجالسين معي على الطاولة في المطعم لانها منزعة جدا  
لكوني لا اعتبر اية سيدات هامات لدرجة كافية تجعلني اضحي بتناول  
العشاء معهم . ولكنني عادة كنت اسألها ان تقترح بعض السيدات ...  
« حسنا ؟ » عندئذ قالت بتردد « ماذا بشأن ماريان ؟ » « لماذا يجب علي  
ان التقى ماريان عندما يكون ستين في الواقع هو الذي يتخذ جميع القرارات  
والاكثر من ذلك انه هو في الموقع الاكثر مسؤولية بينهما ؟ » وعندئذ  
قالت « ما رأيك في دورا ؟ انك في الواقع ستستفيد من دورا عندما  
تعرفينها اكثر . » فأجبتها « ولكنني تلقيت معلومات افضل الف مرة  
من سكرتيرة الدائرة التي تعمل فيها دورا ، لانها كانت في موطني ويمكننا  
ان نتكلم بلغتي . » فقالت صديقتي « يالها من مصادفة سيئة الحظ . »  
« ولكنني اقول انها مصادفة حسنة الحظ ، لانها تجعلني سعيدة دائما  
لان اكون قادرة على التكلم بلغتي مع انسان ذكي . » فقالت « انت  
تعين رجلا » وارادت ان تستمر في الجدال . ولكنني اكدت بانني اعني  
« انسانا » ، واخبرتها بأنه يسرني دائما بان اقابلها - اي روث - في اي  
وقت حتى ولو كان الذي ضيوف هامون على العشاء .

ولكنني في الواقع كنت افضل ان افصل بين العمل والمتعة ، وان  
اراهها فيما بعد في المساء .

واخبرتها ذات مساء في مطعم سترهوف عما فعلته في يومي ، وكيف  
انه بدأ باللعب مع فيفيكا وكيف استمر حتى تناول الغداء المعتاد مع بيدرو  
وابني الاحمر الشعر .

وكيف قابلت السيد هاملر ميهر وزير المالية ، ثم زعيم الحزب  
الشيوعي هيرمانسون .

□ عندما تكون في البيت وحدها □

وروث امرأة ذكية وعادة استمتع كثيرا باطلاعها على نشاطاتي ولكن الى حد ما . فهناك اشياء لا اجرؤ على الافضاء بها حتى الى بيدرو . واعتقد أحيانا ان حرصي الشديد بدا يتحول الى مركب مضايقة لي ، ولكن لا يلبث ان يموت شيء في شؤون ابنتي يجعلني اشعر بالهدوء واشكر الله على ان كل شيء لا يزال على مايرام . لا ، ان سكرتيري ضرورية لي حتى ازدحام اليوم بالعمل . وبمعدئذ فان الكثيرين ، وخاصة روث ، لا يريدون مقابلي ، الا انني استطيع ان انصرف جيدا بدونهم . ولكن هل سأفتقدها ؟

ان الاشتياق لاحد ما هو حالة عقيمة من حالات وجودنا . هو عاطفة تجاه الاطفال الصغار او الكبار سنا . وانا لست صغيرة او مسنة للدرجة كافية لاعايش مع تلك العاطفة ، انها تنفذ من خلال كياني سريعا مثل سهم بدون نصل . واذ ما اتكات طويلا على جدار فائتي قد اولع به .

ولكن روث تريد فقط ان تسمع الشيء الكثير عن فيفيكا ، وتحضر معها قصة لولينا لتابوكوف . وكنت اضحك عندئذ واقول لها إنني بالتأكيد لن اسمح لها بالجلوس في حضني ، بهذه الطريقة . فبدت عليها الريبة وقالت بانني على الأرجح اخدع نفسي . ولكنني لم اكن اخدع نفسي ، اذ كنت اعرف ماذا كنت افعل كل دقيقة . فهذا شيء علينا ان نتعلمه في المنظمة . او انه شيء كنا نعرفه مسبقا . ويكون شخصا مميزا ذلك الذي يكتسب تلك المقدرة ، كما لاحظت ذلك ، وسرعان ماينضم الى المنظمة . اما الاشخاص غير الاكفاء فرعان مايبعدون عنها ، اما بحكم منا او بحكم الظروف .

ولمحت سيدة مجهولة كانت تجلس بجاء الطاولة الواقعة خلف طاولتنا . وبما ان روث كانت تنظر الى صحنها وهي تحدثني فقد سنحت

□ عندما تكون في البيت وحدنا □

لي الفرصة لانظر مطولا الى السيدة المجهولة . وشعرت برغبة بهيمية تجاهها . كان فيها واسعا ومحمسا باستمرار بقطع الخبز ولقم الطعام . وكانت مستمرة في الحديث مع رفيقها بدون ان يبدو عليها بانها واعية بامتلاء فمها بالطعام . وكانت تحرك رأسها حركات سريعة وكأنها طائر . كانت ترتدي فستانا بدون اكمام داكن اللون لامعا وعلى كتفها وثار أبيض كان ينسدل باستمرار على ذراعها ولكنها ترفعه بسرعة خاطفة ليعود الى مكانه . كانت تدير رأسها بشكل متتالي وفجأة لاحظت نظراتي اليها . وعندما ذهب رفيقها لاجراء مكالة هاتفية حدثت في بعينين واسعتين . ولكنني حافظت على وقاري لدرجة جعلتني أشعر بأن عظام صدغي تكاد تتصدع . وما لبثت ان ابشمت ابتسامة هازئة ، ولم أعرف فيما اذا كانت تسخر مني او من نفسها او من الحالة التي كنا فيها .

وحشرت روث قدمها بين ساقي كما تفعل دائما . الا انني اعتقدت بانها قدم السيدة المجهولة وقتئذ . وبدأت روث تشكو فجأة من هذا الشيء مع فيفيكا . واخذت تنتقدي . وبدأ وجهها حزينا واكبر سنا . وشعرت بشكل غير معقول بانني بدأت احبها اقل فأقل عندما اخذنا في تناول طعامنا بتأن وسرور كالعادة . ولقد أسفت لشعوري هذا . ولكن عندما غادرت السيدة المجهولة المطعم بدون ادنى نظرة وداع تجاهي ، اسقطت قدم روث وعدوت وراء المראה .

ولم أر رفيقها معها . وكانت قد توقفت في الممر الضيق بين البابين الصناعيين من الزجاج . ومع ان رجلا سويديا سمينا كان يحاول حشر نفسه وزوجته السمينة أيضا عبر الممر الى داخل المطعم ، الا انني لمست مرفقها بلطف وقلت : عفوا ياسيدي ، ولكن ... الا انني بدأت اثلثم كتلميذة مدرسة . ونظرت الي بهدوء تام ، وعلى وجهها نفس التعبير

□ عندما نكون في البيت وحدنا □

المسلي . ثم انحنى الى الامام ووقفت على اطراف أصابع قدميها - حيث بدت فجأة اطول قامه - وقبلتني بحنان في وجنتي . فابتسمت لها واغرورقت عيني بالدموع . كنت اود ان اعرف اسمها وعنوانها وأن اقابلها فوراً واتحدث معها طيلة الليل . ولكن قبل ان يكون لدي الوقت للتفكير في كل ذلك غادرت المر عبر الباب الزجاجي واختفت .

وفي طريق عودتي الى المائدة اصطدمت برفيقها . فتمايلنا يمينا ويسارا بتلك الطريقة المضحكة التي عادة ماتحدث معنا اذا ما مررنا بشخص ما في دهليز ضيق .

وأخيراً مسكني من كفتي وهو يتبسم ابتسامة عريضة ، واعتقدت للخطبة بأنه هو أيضاً كان على وشك أن يقبلني ، ولكنه فعل ذلك ليجعلني اثبت في مكاني بجواردي . ثم رفع قبعة قليلاً ولم يلبث ان اختفى في زحمة الشارع .

واعطيت روث تفسيراً مغفولاً بأنني فجأة عرفت السيدة ، وانها كانت احدى معارفي في باريس والعلها كانت تعمل في جريدة « أخبار المساء » او في الصليب الاحمر او لعلها قادمة من القمر . وعاد إلي هادئاً وطلبت باحضار شرابنا المفضل مع القهوة . وسرت مع روث حتى باب بيتها وشعرت بأنها تود كثيراً ان اصعد وأنام معها .

الآن ، وانا جالسة في الحافلة التي ستقلني سريعا الى بيتي بعد ان اخطو اليه على ذلك الرصيف المزين بطريقة فنية في تلك الضاحية التي تقطنها الطبقة العليا ولكنها تعتبر فقط ضاحية من الطبقة الوسطى في ارض الترف هذه .

نعم ، وانا جالسة في الحافلة حاولت الوصول الى تفسير ما لعدم صعودي معها الى شقتها . اذ انها حالما اختفت شعرت بأنني احبها ثانية

□ عندما نكون في البيت وحدنا □

حبا كبيرا مع حنين وسوق اليها . ومع ذلك كنت مسرورة لانني سرعان ما سأكون في بيتي . لماذا أصبحت متجهمة ومشاكسة ؟ ماذا قلت لأولها وازعجها ؟ اكان ذلك عندما اخبرتها عن فيفيكا وعن نفسي وقلت « عندما نصبح وحدنا في البيت ... » ؟

وعندما هبطت من الحافلة رايت نجوما صغيرة كرؤوس الدبابيس تتراقص فوق رصيف الساحة . وبدت الانوار مطفأة في الشقق المجاورة بسبب اسدال الستائر الفينيسية الثقيلة عليها . سرت ببطيء عبر الساحة ورفعت ذراعي الى أعلى فانزلق الهواء البارد داخل اكمامي . واخذت ادندن وأنا أسير بخطى راقصة قصيرة . كان الجو يبعث على المرح . هناك شيء ينتظرني . لماذا لمي يتسم ؟ ماهو الشيء الخاص الذي سيحدث غدا ؟

وفي المصعد خطر لي بأن فيفيكا لا تقلق بالطريقة التي تقلق بها عادة البنات المراهقات .  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولكنني احب ابنتي . وعندما رايت روث لأول مرة كانت في الرابعة عشرة ، وكانت سمينة نوعا ما ولكن فيها مايوحي بأنها ستصبح جميلة . اما فيفيكا فلم تكن كذلك . كانت مخيفة جدا تنبعث منها رائحة خفيفة شبيهة برائحة التوابل . او لعلها كرائحة تلك البراعم الصفراء للزهور التي تنمو في حديقة منزل زوجي « جي » الريفى . سوف أسأله عن اسم تلك الزهور فهو بالتأكيد يعرفه .

كان علي أن اضحك من روث . قصة لوليتا . انها قصة خطيرة . وداخل الباب كانت فيفيكا تنتظرني وهي مرتدية منامتها الرقيقة والقت بنفسها بين ذراعي وكانها ثعلب صغير . فحملتها وأخذت أهددها جيئة وذهابا في الشقة وكل منا تحاول اسكات الاخرى كي لا تحدث صوتا .



## □ عندما تكون في البيت وحدنا □

ولكن ضحكنا كاد يخرج معدنتينا من مكانهما ، ومع ذلك استمرت كل منا تقول للآخرى « صه ! هدوء ! » ونحن ننظر في أعين بعضنا البعض . ولم أعرف ماذا أفعل بها . ولم أجد مكانا أضعها فيه لأتخلص منها . وتابعت عملي لها وهددهتها وهي تتعلق بذراعي كدمية مرحة . ثم ساد الهدوء بحيث كان بإمكاننا سماع صوت محرك البراد وصوت ناقوس كنيسة يقرع عن بعد في بلدة فاسا .

عندما فزت بين ذراعي لأول مرة كانت خفيفة كالريشة أو كجلد ثعلب أبيض صغير . أما الآن فهي ثقيلة ودافئة الجسد ، دافئة بشكل مزعج . لعلها مريضة ! . وكانت ذراعي لرعان ماستصبحان خدرتين . وتمنيت لو أن ماثيو ظهر أمامي الآن وهو يكشر غضبا من إحدى زوايا البيت المظلمة . أو حدث أي شيء يقطع حدا لهذه الحالة . ولكن كل واحد كان نائما . وتعلقت بجسمي بلا حراك وشعرت بأن قلبي يتمزق ، وبقيت أتمشى في البيت حاملة أياها لأنني لم أستطع أن أضعها على أي مكان مريح ولو لثانية واحدة .

وآردت الاستيقاظ من ذلك الكابوس حيث كنت فيه أهرب مبتعدة عن بيت تضطرم فيه النيران وأنا مرتدية حذاء ثقيل ، وحيث كنت أتخيل بأنني أنقذ طفلا . ولكن عوضا عن ذلك شعرت بأنني احتضن بين ذراعي ، وأنا احتضر ، إحدى عوارض السقف الخشبية التي تهاوت مشتعلة . وعندما أرى عينيها صباح غد الذي كنت تواقا إليه ، حيث كل شيء سهل وبارد ، مثل الربيع في هذه البلاد ، ستكونان مليتين بالضحك والحنان ، وعندها سنرقص بانطلاق في جميع أرجاء البيت .



# - رائع -

## قصص من كتاب «قابلات الموت»

للكتابة السورية: مارغريتا ايكستورم  
ترجمة: هدى الصكيلافي

ARCHIVE

قال لنفسها! «رائع» كل شيء رائع! <http://iclib.org>

كانت السيارة تنطلق بهدوء على الطريق الاسفلتية ، وهما يتمايلان على الوسائد المطاوعة ذات اللون الازرق الفولاذي ، التي تتلألا خيوطها الفضية تحت الاضواء المنعكسة من واجهات المتاجر، ويفطى صوت الموسيقى الهادئة المنبعثة من جهاز الراديو على تكتكات عداد السيارة الرتيبة.

أخذت نفسا عميقا مفعما بشدا عطرها ورائحة نسيج التويد القوية ومعجون الحلاقة ، ودفنت وجهها في ياقة معطفها المصنوعة من الفراء وهي تقول لنفسها : « انه في الواقع لامر مبهج ، لو لم تحضر انجا » هذا المساء كنت ما ازال اضع ذلك العطر القديم ، كان لابأس به أيضا ، ولكنه محلى قليلا ، ذلك هو عيبه الوحيد ، تحلى قليلا ، اضافة الى انني ماكنت سأشعر بهذا الاحساس المريح ، بل بنوع من الحكاك في مكان ما من

□ قصص من كتاب □

جسمي ، انه عطر جيد ، ولكن هذا ، هذا هو العطر المفضل . انه النوع الذي يناسبني » .

انحرفت السيارة حول زاوية أحد الشوارع ، فاصطدما ببعضهما ، ثم انطلقت السيارة ثانية بسرعة عبر طريق مستقيم . وتحت اشارة المرور الحمراء ، رفعت طرف قفازها ونظرت الى ساعتها ، حسنا . سيصلان في الوقت المناسب . اعتادا فيما مضى ان يصلا الى مكان الدعوة في اللحظة الاخيرة ، انها عادة سخيفة ، او نوع من مرض طفولي ، ربما يعود السبب في ذلك الى عدم الرغبة في الاستيقاظ مبكرا للذهاب الى المدرسة . ونتيجة لذلك ينمو عند المرء كراه شديد تجاه جميع المواعيد ، حتى الممتعة منها ، كما هو الحال الآن ، الذهاب الى المسرح .

كانت تقول لنفسها : « ارى انني اصرف كالمتشردين ، على الاقل فيما يتعلق بالمواعيد » ، وفي الواقع . أصبحا كلاهما تدريجيا اكثر دقة وتقيدا بارتباطاتهما ، وكانت هذه خطوة أخرى في الاتجاه الصحيح ، وتمنت ان تليها خطوات أخرى عديدة .

بينما كان « ينلز » يتصل هاتفيا بسيارة الاجرة ، اخرجت الازهار من حجرة المؤونة ووضعتها على الطاولة ، حيث ستبقى في حالة جيدة . ولم ينتبه « ينلز » لوجود الازهار عند مروره في الغرفة كما توقعت تماما اذ كان من السهل مفاجاته . فيما بعد ، عندما يغادران المسرح ويعودان الى المنزل ، سيقف على الارجح عند المدخل ويقول : « ياإلهي ، انظري الى هذا ! لقد قمت بترتيب الطاولة ! حتى الازهار .. انك تفكرين في كل شيء ، اليس كذلك ؟ » .

لم يحدث مرة أن فكر هو في مثل هذه الامور الصغيرة ، مما جعلها اكثر متعة بالنسبة لها ، باعتبارها من ابداعها الخاص . وكانت ايضا قد

## □ قصص من كتاب □

اخرجت بعض الشموع الملونة . في الواقع كانت تشعر بأن تلك الشموع الملونة رخيصة أو مبتذلة بطريقة ما ، ولكنها عندما اكتشفت وجود هذه الشموع بلون الصدا ، والتي تشبه اطباقها الخزفية ، لم تتمكن من مقاومة شرائها . ثم وضعت الازهار في الزهرية الزجاجية الزرقاء ، بدا كل شيء في الواقع رائعا ومتكاملا .

انتظرته بينما كان ينقد السائق أجرته ، ولمست نظارتها الجديدة وهي تقول لنفسها :

« لا ، لن اضعها حتى تطفأ الانوار » ، وازافت بتصميم : « اعتقد انه امر سخيف » ، بالطبع انه سخيف وقافه ، ولكن ... حسنا ، لن اضعها قبل أن تطفأ الانوار » .

لم تكن حجرة الايداع قد اكتظت بعد ، لقد وصلا ، بعد كل هذا ، في وقت مبكر . وعندما استدارت للنظر الى نفسها في اقرب مرآة ، رأت رئيس « ينلز » في العمل وزوجته ، فقالت لنفسها :

« حسن انني التقيت بهما قبل ان اضع نظارتي » ، وحيتها من بعيد بحرارة ومودة ، وهي تشعر بالهدوء التام والثقة بالنفس وقالت لنفسها : « عندما تكون شابا لاتفكر بأنك ستشعر في يوم من الايام بمثل هذا الاحساس » ، كان تشعر بأنك تقف على نجد مرتفع . او تشعر بأنك متحرر ، ولكنك مازال جزءا من هذا الكل ، تملك موقعا معيناً ، ربما مع ادنى اشارة الى الاستسلام ؟ لا ، لماذا تجد دائما صداقات سلبية لماذا لاتقبل ببساطة بأن الانسان يتطور ؟ اخيرا » .

بينما كانت تمشط شعرها بهدوء وتصحح تخطيط شفيتها ، لاحظت في المرآة ان « ينلز » يتحدث مع رئيسه ، ثم ظهرت صورة وجه الزوجة الى جوارها ، فتبادلنا التحية هذه المرة مصافحة ، وانتقلنا بشكل غير

## □ قصص من كتاب □

متوقع الى الاجواء الحميمية التي تقع ضمن محيط اهتمامات السيدات، وبالتالي اقترحت السيدة ذات الشعر الازرق والتي تبلغ عامها الستين ان تتخاطبا بالاسم الاول.

وعندما عادت اخيرا الى مكانها في المقاعد الامامية في الصالة اخذت تفكر فيما حدث وهي تراقب الاعلانات التي تبث من مسلاط المسرح القديم والغريب واعتبرته نصرا لها .

في الواقع كان بإمكانها ان تختار مرآة أخرى على مسافة أبعد لم تكن لتؤثر كثيرا ، شيء تافه بالطبع ! ولكن لايمكنك ان تكون واثقا ابدا ، فجأة نتخاطب باسمينا الاوليين (١) ، كعالتين متقاربتين ، لا ، في الواقع انا لا افعل هذا .. لن افعل هذا اذا .. إذا وصلت الى هذا المنصب . لقد فكرت الآن بالامر ، ولم يبد لها مستحيلا على الإطلاق ، او حتى بعيد الحدوث في المستقبل . غصت على ذراع « بيلز » ، رفعت نظره عن ورقة البرنامج وابتسم لها مندهشا بعض الشيء .

قالت له : « كل ما في الامر انني اشعر بسعادة غامرة » .

اجابها : « استطيع ان ارى هذا ، تبدين رائعة ! » .

بادلته المجاملة بقولها : « وانت ايضا ، تبدو حقيقة رائعا في هذه البذة الزرقاء الداكنة » .

— ولكنها لم تعجبك في بادئ الامر ! ولكن السبب بالطبع انك لم تختارها بنفسك ! .

— « يا إلهي ، هل تعتقد فعلا اني متعطشة للقوة الى هذا الحد ؟ » وامالت راسها نحوه وهي تأمل أن تمحو ابتسامتها هذا التهكم البارد الذي يحيط بنظراته .

ولكن كل ما قاله هو : « حبيبتي ! » مهما كان المعنى الذي يقصده من وراء هذه الكلمة .

## □ قصص من كتاب □

لم تتحمل عناء التفكير في ذلك ، وهذا أيضا امر اكتسبته بعد أن  
نضجت ، فقد اعتادت أن تقبله كما هو ، بدلا من قلبه رأسا على عقب ،  
وتحريف كلامه وفحص كل كلمة على حدة ، وتخليل كل مزاج يمر به .  
اتكات بخفة على كتفه واخذت تقرا في الورقة التي يحملها : المشاهد ...  
المخرج .. الملابس .. اولفا .. إيرينا .. ماشا .. بارون توزنباخ ..

وعنده وصلت الى آخر قائمة الاسماء اطفأت الانوار ، وصدر صوت  
فرقة في احد الاسلاك وهم يرفعون شاشة الاعلانات البيضاء الى القسم  
العلوي المظلم من المسرح . وومضت الانوار الحمراء عند ابواب الخروج  
وهي تنعكس على الستائر المخملية . وخامرها شعور بالترقب المشير ،  
كالذي احست به في المرة الاولى عندما شاهدت مسرحية : رحلة بيتر  
الصغير ، ومسرحية غطاء الركوب الاحمر الصغير ؟

في هذه الظلمة حيث خفت جميع الهمسات وكبت السعال، يستطيع  
المرء أن يسمع حفيف الستائر وهي ترفع عن خشبة المسرح كالازار  
الواسع ، وفتحت المنصة عينها السيلكويية (١) الكبيرة واخذت تحديق  
بالجمهور ، فقابلت تلك النظرة بفضول ، ولكن يعوزه الحماس هذه  
المرة ، من خلال نظارتها .

انتهى المشهد الاول بسرعة ملفتة للنظر. لم تشعر برغبة في الاجتماع  
مع مدير « نيلز » وزوجته ، فهي لا تريد أن تبلي هذه الصداقة المشرقة  
والحديثه العهد . وفي الردهة الخارجية شعرا بالبرد الشديد ودخا  
سيجارة واحدة وهما يتناقشان حول الوجه الجديد ، الفئاة الشقراء  
الشابة التي تلعب دور « إيرينا » ، ولكنها عندما أدركت أن « نيلز » انزعج

---

١ - السيلكوب عملاق من جيل من العمالقة في الاساطير اليونانية ذو عين واحدة في  
وسط الجبين .

## □ قصص من كتاب □

بعض الشيء واتخذ الموضوع برمته بشكل جدي ، ابتسمت واستسلمت لرايه .

ثم قالت لنفسها : « اعرف ما هو رأي الشخصي في هذا الموضوع ، لهذا لاداعي لان اصرح به دائما ، أستطيع أن ابقيه لنفسى الآن كي لا افسد الجو » .

وعندما شعر بأن الردهة قد فرغت من الناس اسرعا الى الداخل ، وخطز في ذهنها انها ربما افسدت شيئا ما لانها تدمن دائما لرايه ، ثم ارتفعت الستارة ثانية .

بقيت برهة تفكر في كونها مدعنة او عنيده ، يجب ان تكون قادرة على ان تكون كما تريده دون أن تصبح عدوانية . ولكن ماذا عن « نيلز » - هل يستطيع ؟ يقال دائما ان النساء يصبحن عنيديات في المناقشات والمحادثات ، وهي تعتقد بأن الاضطهاد المثاركم الذي تعرضت له النساء عبر القرون الماضية قد وصل الآن الى درجة الغليان وكشف فجأة النقاب عن آرائهن المدفونة ، ولكن هل يستطيع الناس أن يتماشوا مع بعضهم ويتبادلوا الآراء بهذه الصراحة ؟ الا يتوجب على أحد الطرفين أن يدعن للآخر ؟ واعتقدت بأنه من الممكن ايجاد بعض المجالات التي تستسلم فيها دون ان يكون لهذا الاستسلام اي اثر يذكر . واخذت تفكر بأن « نيلز » يسمح لها بالاعتناء بالامور المنزلية وفق الطريقة التي ترغب بها .

حاولت أن تعود الى جو المسرح الدافئ والمتنع كما في الفصل الاول ، ولكن عشا . فقد اكتسحها فيض من البؤس انتقل اليها من خشبة المسرح، كما يندفع الثلج الذائب من أعلى الجبل . وشعرت بالقلق يسيطر عليها وسرت تشعريرة هائلة في أسفل عمودها الفقري ، وقالت لنفسها : « حالما نعود الى المنزل سنضيء الشموع ، والنار ! سنخزم النار في الموقد ايضا ! » .

## □ قصص من كتاب □

ولكن النار كانت بعيدة جدا ، لم تتمكن من تدفئتها .

اوه ، ان يذهب الى موسكو ، ثم حان وقت الاستراحة الثانية .

هذه المرة التقيا بالمدير وزوجته ، سيبدو الامر غريبا ، بعد كل هذا ، اذا حاولا اجتنابهما . وبدأ هذا الرباعي شاذا وسط هذا الجسد ، اذ ان المدير وزوجته كانا في العقد السادس من العمر ، قصيري القامة وممبليئي الجسم ، ويبدو عليهما ، من حيث الشكل ، وفي طريقة اختيارهما للملابس ، انهما من صفار البرجوازيين ، بغض النظر عن شعر الزوجة المصبوغ بالازرق الداكن . ففي هذه الحفلة حيث يتباهى كل زوجين شابان باستعراض ملابس السهرة الانيقة ، بدا هما في مكانهما غير المناسب . وخطر لها ان الذي لا يعرف مكانتهما المرموقة ، سيعتقد انهما من اصحاب المتاجر القادمين من جنوب ستوكهولم ، وقد نما عندهما فجأة ميل للتحضر .

قالت زوجة الرئيس في لهجة ام حنون : « تبدين شاحبة بعض الشيء » ، وخوفا من افقضاها افكارها الساخرة ، تحولت الى متحدثة ودودة ومصفية ، واشتركت في المناقشة بحماسة كبيرة ، قطعها صوت الجرس يعلن انتهاء الاستراحة ، وبالنتيجة لم تسنح لها الفرصة للحصول على كأس من الشراب .

كان هذا سببا بالنسبة اليها ، لانها شعرت بالعطش الشديد في الفصل الثالث ، فقد جفت حنجرتها وشعرت بالقشعريرة تسري في اوصالها ، قالت لنفسها : « ربما سأصاب بالمرض ، ولكن هذا سيكون سخيفا ، لقد أصبت بالنزلة الوافدة يوم الجمعة الماضي فقط ، ويوم الاحد اقمنا حفلا كبيرا ، لا يمكنني ان امرض الآن » .

اعتدلت في جلستها ، يا الهي ! كل شخص يعرف انهما لن يفادرا الى موسكو ! لقد تعبت في الواقع من الموضوع برمته ، ثم أخذت تؤنب



## □ قصص من كتب □

نفسها : كيف اكون بهذه الحماقة ! لا شيء سوى الاعتذار ، واليأس ،  
والتهور ، والهراء .

كان « نيلز » مستغرقا تماما في المسرحية ، اذ ان بإمكانه ان ينسجم  
في كل شيء ، كل شيء حتى العمل في حديقة المنزل ، او املاء قسائم ضريبة  
الدخل ، او تحسين نظام المبيعات في شركته . فهو مشبع الى حد كبير  
بالحيوية المركزة ، ولكن رغم ذلك ، يعطي انطباعا بأنه مضجر وبطيء ،  
ولكن هذا في شكله الخارجي فقط . نظرت اليه بحنان وهي تفكر بطبق  
المحار المكسو بالصلصة البيضاء الذي ينتظر الطهي في الفرن ، فالازهار  
والشموع . ولكن هذه هي المرة الثانية التي تقوم فيها بهذا العمل .  
لقد قرأت مرة في احد الكتب : « تنتشر الملذات مثل نبات الافيون : اذا  
امسكت به تساقطت زهرته » . وبعد ذلك ، لا يتبقى كل يوم سوى  
الحقيقة ، وما هو الصعب في تلك الحقيقة ؟ هل هو شيء يتوجب علينا ان  
نخفيه بالازهار ؟

سؤال سخيف : يكون أو لا يكون .. لا أحد يعرف ما هي ، وكل  
كائن حي يمكنه ان يغير هذا « الشيء الكائن » بعض الشيء على الاقل .

وحتى اذا وصلا الى موسكو لن تتمكن ماشا من مرافقتهم ! وحتى  
اذا قابلتهما السعادة ، فانها ستزول على الفور ، خرافات ، خرافات في كل  
مكان ، الازهار ، الشموع الحمراء وكأنها غارقة في الدماء .

نظرت الى ساعتها فومضت في وجهها مثل الشبح من تحت كم ثوبها  
الحريري ، ولكنها لم تنتبه الى الوقت . وفجأة نهض أحدهم من مقعده  
الذي يقع وراءهما بثلاثة صفوف وأسرع تجاه باب الخروج محدثا جلبة .  
فاستدارت نحوه ورأته كيف اجتاز الصف وانهار على الارض بجانب  
الباب . ولم يعد يبدو انه كائن بشري على الارض بل تحول الى كتلة من  
الظللمة القائمة .

## □ قصص من كتاب □

لم يلحظ احد ما حدث ! فاستدارت نحو « نيلز » ، ولكنه رفع يده اشارة الى انه لا يريد أن تزعجه ، يبدو انه لم يسمع شيئا ، فتحوالت عنه وفكرت بأن تنهض وتلحق بالرجل ، ولكنها رأت اثنين من الموظفين قد انحنيا فوقه ، وهو ملقى هناك دون حركة مثل كومة ثقيلة على السجادة الحمراء ، وتصدر عنه زفرات مجهدة مخيفة . نظرت الى « نيلز » فرأت وجهه ابيض اللون تحت الضوء المنعكس من خشبة المسرح ، مما جعله يبدو غريبا وبعيدا عن متناول اليد، فنظرت الى الخلف ثانية ولكن السجادة كانت خالية والباب مغلق .

همس نيلز قائلا : « ماذا تريدین ؟ »

اجابته : « لا شيء ، لا شيء ذو أهمية » .

« ولم يذهبوا الى موسكو ، انه لامر محزن حقا ! »

سألها نيلز : « هل سببت لك المرحية الحزن ، أم أنك تمزحين ؟ »

— لقد سببت لي الحزن بعض الشيء ، على الرغم من انني عرفت منذ البداية انهم لن يذهبوا الى موسكو ، على فكرة هل تناولوا الشاي على الاقل ؟ » .

استمرت تثرثر لتبعد عن مخيلتها المشهد المريع الذي رآته منذ قليل . كان الناس يتدافعون للحصول على معاطفهم . قالت لنفسها : « لا بد أن احدا ما من بين هؤلاء الموجودين كان جالسا قرب الباب ويعرف ماذا حدث بالضبط ، ولكن مهما حاولت البحث عن الحقيقة في وجوههم ، لم تستطع أن ترى سوى انهم يريدون الحصول على معاطفهم والانصراف .

— « هنا ! ها انذا ! هل تحلمين يا حبيبتي ؟ »

ابتسمت قائلة : « نعم . اعتقد أن افكاري طارت الى موسكو ! »

« وأنا كنت افكر في الشاي الروسي ، هل بإمكاننا تناول بعض الشاي الساخن اللذيذ عندما نعود الى المنزل ؟ » .

اومات براسها : « مم م » . ولفت وشاحها حول راسها .

وعند باب الخروج تباعدا قليلا ، وسمعت رجلا عجوزا يقول لاحد البوابين : « كان مشهدا فظيحا . كان ملقى هنا على الارض دون حراك . » واستطاعت ايضا ان تلتقط جزءا من الجواب : « .. حالما وصلنا اليه » .

ما الذي حدث حالما وصلوا اليه ؟ هل كان ميتا ؟ إذا كان قد فقد الوعي فقط ، فلن يعبر البواب بهذه الطريقة ، اليس كذلك ؟ .

سارا في الشوارع المظلمة الباردة ، وكان الناس يتسارعون من حولهما وقد رفعوا ياقات معاطفهم اتقاء البرد . وامام واجهة أحد المتاجر وقفت فتاتان ترتديان جوارب من النايلون وقد احمرت ساقيهما من اثر الصقيع ، وهن رأسيهما فراء كبير ، وهما تضربان الارض وترتجفان من البرد . كان « ينلز » منمكما في الحدث والضحك تلك هي المرة الثالثة التي يشاهد فيها المسرحية ، وهو يقارن بين عمليات الاخراج ، واستطاع التوصل الى صياغة جمل مبدعة عن تشيكوف . وذكر إيسن ، وفترة الانحطاط ، وسودربزغ وهالستروم . كل مقالته يمكن ان ينشر في مجلة ادبية . اوه . انها معجبة به كثيرا !

ولكن في الوقت نفسه تمنى لو يكف عن الكلام .

كانت عبارة ! « ... حالما وصلنا اليه » ، يتردد صداها في راسها .

تعثرت خطاه وهو يخرج من الصف ، وشعر بأن صدره يضيق ، وقلبه يدق دون انتظام ، والان ... الآن هاهو يفكر ، اتمنى لو استطيع الخروج ! كان طوال الوقت يفكر بأن هذه واحدة من الهجمات العديدة التي يتعرض لها . اتمنى لو أخرج الى الردهة ، وأخذ دوائي وكاسا من الماء ، وأرتاح قليلا . ثم أعود الى الصالة وارى .. النهاية .

## □ قصص من كتاب □

ربما كان هذا آخر ماسمحت له الظروف ان يفكر فيه : النهاية .  
ثم خرجت من فمه بعض الزفرات المبهمة بينما كان قد ابتعد كثيرا .  
وحمل مثل اي شيء لاحس فيه ، لقد اصبح الآن مثل اي شيء ، ولكن  
منذ برهة قصيرة ... « حالما وصلنا اليه » .  
- « حبيبتي ! انك حتى لاتصفين إلي ! ابن شريكتي المتمكنة من  
المناقشة الليلة ! » .

اجابته : « في موسكو ! » وشعرت بالغضب من تكرار تلك العبارة  
التافهة وقالت لنفسها انها يجب ان تجد عبارة افضل من هذه في المرة  
القادمة ، في السنوات القليلة التالية لن أتمكن من دعم الحماقة بابتسامة  
وان أمل في الوقت نفسه ان يعتقدي الناس ذكية .

وفي المصعد خبات وجهها في صدره ، فضمتها اليه بقوة ، بقوة كبيرة ،  
ولم يشعر بالحرج لانه يعرف ان الجيران نادوا مايفادرون منازلهم في هذه  
الساعة المتأخرة من الليل ، وشعرت بالسرور لان الوقت متأخر .  
سيقومان الآن باضاءة الشموع واخراج زجاجة النبيذ ، نعم ، هذا  
هو ماتريده بالضبط ، لا يهتم إصراره على الشاي ، انها ، بعد كل شيء ،  
ليلة عيد ميلاده !

- « ولكن يا حبيبتي ! هذا رائع ! وحتى الازهار ! كم أنت لطيفة ! » .

وسمعت كلماته تماما كما تخيلتها في السيارة ، ولكن بدا لها هذا  
منذ وقت طويل جدا .

وخرجت من المطبخ لكي تشاركه في اعجابه بما أبدعت ، ولكنه كان  
قد دخل الى المكتب، وسمعته يصفر وهو يستبدل حذاءه بخفته ، فوقفت  
في مكانها وقالت لنفسها : « هذا رائع ، كل هذه الاشياء الملونة باللون  
الاحمر الصدا ، والزهرية ذات اللون الازرق المشرق .. لا .. الازرق  
الداكن . انا احب الزجاج الملون . انه من أحدث الاشياء هذه الايام ،

□ قصص من كتاب □

فيما مضى كانت جميع الاشياء تصنع من الصلصال والخزف . ساذهب يوم الاثنين لشراء بعض الاطباق المصنوعة من الزجاج الاحمر ، أي شيء المهم انه زجاج احمر اللون ، سيكون هدية اقدمها لنفسي » . فكرت بكل هذا ثم عادت الى المطبخ .

- « في صحتك ! » .

- « في صحتك يا حبيبي ، وعيد ميلاد سعيد ! » .

- « هذا افضل عيد ميلاد لي هذا العام » . واشرق وجهه بابتسامة

عريضة وتابع :

« هذا المحار بالصلصة البيضاء كان رائعا ! والمائدة ! وانت !

وكل شيء ! » .

وعندما خرجت من الحمام ، كان جالسا في السرير يقرأ ، فتمددت بجانبه ودفعت الكتاب فسقط من يده . قال لها : « لاتفعل هذا ! » ولكنه ابتسم ومسح يده على وجهها وشعرها وهو غائب الذهن .

لا بد ان احدا ما يتساءل الآن عن سبب غياب رجل في متوسط العمر ، ربما كان ابا ، او ابنا ، او صديقا ، ذهب الى المسرح ولم يعد الى منزله . لا بد ان احدا ما يفكر بان المسرحية عند انتهت الآن ، وبحسب الوقت ، وفجأة يرن جرس الهاتف ويقول صوت بان كل شيء قد انتهى ... لاننا حالما وصلنا اليه » .

قال « ينلز » وهو غائب الذهن : « كان يوما رائعا » ، ثم وضع كتابه جانبا واستدار نحوها واخذ يتلمس رقبتها بشفتيه ، ويعض على كتفها برفق من خلال عقدها الرفيع .

قالت له : « لاتفاق ، يمكنك ان تعضني ... فلن اتهشم » . كانت تفكر ، بضعفينة بعض الشيء ، انا اكون من اربطة ومن لحم ودم ، أنا على قيد الحياة وقوية ، ولا ارجب ابدا بان اتحول الى كومة يحملها احدهم ويخرج بها و ... » .

## □ قصص من كتاب □

شعرت بدموع الغضب تخنقها ، ولكن « ينلز » اخطأ فهم عواطفها والقى بثقله عليها فتشبثت به بقوة ، بقوة كبيرة ، لتحول بينه وبين الشعور بأنها لا تشاركه مشاعره على الإطلاق .

وبعد فترة لا بأس بها ، بعد ان غسلتهما أمواج من الندماء جيئة وذهابا مثل حطام سفينة رست على الشاطئ المريع للسرير المزدوج ، استمر « ينلز » في ممارسة الحب معها وهو مغمم بالحياة .

ولكن فجأة تملكنتها رغبة واحدة فقط وهي معرفة ما الذي حدث لذلك الرجل الغريب في المسرح ، حالما وصلوا اليه ، ربما ستعود غدا إلى المسرح ؟ وتستفهم من البوابين ؟ يبدو ان وجودها كله يتوقف على حقيقة كونه بقي حيا ام ...

اوه ، لن تكتشف الحقيقة ، اوه فالموت يلقي قبضته على الناس بهذه الطريقة كل ثانية في اليوم ، وفي كل مكان من العالم . وهامو يتلمس طريقه نحوها ، وسرعان ما يتخطى عنها حواسها ، حتى أشياءها الزاجاجية ستخذلها ، وستتلاشى الالوان ، ويتلعها الظلام ... وهو ما يزال ملقى كالكومة فوق السجادة المقبرة ، في حين جلس الجميع ينتعلون أحذيتهم المسائية ، حتى أولئك الذين تعثر بهم وهو خارج جلسوا يحدقون بوجوههم الشاحبة في البقعة الكبيرة المضيئة على المسرح . بينما هو ... كان بعيدا عن عالمهم ملقى على الارض كأنه كومة من الملابس ، وفي أعماقه شيء يكاد يختنق . وهو يحاول أن يصرخ ، يحاول أن يترك رسالة أخيرة أن يطلب المساعدة ...

اوه !

كانت صرختها طويلة وعنيفة وبائسة ، ولكنه اعتقد انها اللحظة التي كان ينتظرها ... فهمس في أذنها : « أنت رائعة يا حبيبتي » .

\* \* \*

# لا شيء ينمو بضوء القمر

للكاتب السويدي: نوربورغ نيدريرف  
ترجمة وإعداد: د. نعيي سلمان

ARCHIVE

انني ابحث عن شخص ما ، ما زالت ابحث عن هذا الشخص منذ ثلاثين يوما . لقد زرعت المدينة جيئة وذهابا ، دخلت في كل الفساق باحثا مدققا ، ركبت في كل السيارات والباصات متوقعا طبعاً ان ارى ذلك المعطف الازرق يقف بين العابرين ... اقتنحت كل تجمع بشري محتمل باحثا في وجوه الناس لربما اعترض ذلك الوجه مرة اخرى لطريقي، ولكن لا ربما كنت اريد فقط ان انظر الى تلك الملامح دقيقة واحدة لاتعرف عليها لافرق في تلك الروح الانسانية ثانية قصيرة ولاخذها معي مفكرا في عمق هذه الروح التي اعطيت لي يديين حزينتين .

يصعب التحدث عما جعلني الاحظها . انه من المؤكد عدة اسباب : مزاجي الشخصي ، الجو العام ، الفراغ في ذلك اليوم الخاص . وانا كنت منساقا لم اكن اريد الذهاب لاي مكان ولا العودة الى البيت ايضا .

□ لاشيء ينمو بنمو القمر □

كانت الليلة ربيعية ممطرة .. قليل من المطر الذي يكفي لتلاحظ آثار وقعته على جانبي الطريق ... بينما الفسق الأزرق مازال واضحا عندما اشعلت مصابيح الطرق وبدت كشمعات شقراوات يتوزعن خلال الضوء الأزرق .

اندفعت الى محطة القطار ، والحقيقة أنه لم يكن لي عمل هناك ... اشتريت جريدة كي تبدو أنها السبب لتوقي في المحطة .... وهنا اكتشفتها ... تماما عندما كنت اضع الجريدة في جيبي وأستدير لأغادر. لاحظتها تقف هناك تبحث عن شخص ما .. تريد شيئا ما ... كان ضوء الفسق يتسرب من السقف الزجاجي مؤقتا ... بينما يسقط ضوء المصباح الاصفر فوق كتفيها وشعرها .. رأسها كان حاسرا .. ووجهها كان في الظل ولم استطع تبيته جيدا .

تداخلت الاصوات داخل المحطة كأنها عوف على مطرقة . تواترت حولنا .. طوقتنا معا .. احسست وكأنها تبحث عني او عن شيء ما يصعب القول لأنها كانت تبدو عادية جدا ... لم أكن بحاجة الى فتاة .. لم أكن أفكر بمغامرة في تلك الليلة ... ولكن يجب ان أتمعن قليلا في هذا الامر لانه ذكرى خاصة جدا يجب ان احضنها وان اقربها مني كثيرا حتى ولو كانت غير هامة .

كانت الفتاة الصغيرة تقف هناك في حوالي التاسعة عشرة او العشرين من عمرها .. غريبة تماما عني لم استطع رؤية وجهها .. يدها في جيبيها ويدها الاخرى بدون قفاز تحمل حقيبة ملابس حمراء .. ومعطفها يتدلى مفتوحا حول جسمها ... كانت تنظر وكأنها لاتعرف الى اين تذهب .. مشيت خلفها وحولها .. تحت رأسها قليلا عندها تحدثت الى ذلك الشعر الناعم الذي ينسدل على كتفيها ... لم أكن اقصد شيئا لم أفكر بما قلته او بما يجب قوله على الإطلاق ..



« هل أستطيع مساعدتك في شيء يا آنسة » فاجاني هذا الدفء في صوتي كانت دائما هناك امكانية عودتك خائبا ... هزت رأسها دون ان تنظر إلي .. لم تكن مهتمة بالشخص الذي يتحدث اليها ..

« سوف أحمل لك الحقيبة » بدأت المشي ورأسها محن ، اتجهت ناحية المخرج وأنا خلفها تماما .. فوقفت وكأنها لم تقرر بعد « سوف تأخذ المخرج الآخر » قلت ثم تقدمتها ماشيا دون ان انظر اليها عارفا أنها تتبع خطواتي لاحظت ان حقيبة ملابسها تحدث صوتا ... أحسست بانغامها .. وخطواتها خلفي تماما - حبيمة وقريبة وكأنها تهمس لي .

كانت افكاري مشوشة : الى أين نحن ذاهبان ؟ ماذا أفعل بهذه الفتاة ؟ من هي ؟ كيف ستكون هذه الليلة « عندك أم عندي » مشت قليلا قبل ان تجيب : « دعنا نمشي قليلا أولا » استدرت نحوها وهنا لأول مرة رايت وجهها تحت غطاء مصباح الطريق ، وبعد ان تجاوزنا المصباح عاد وجهها الى الظل وكانت أخبات نفسها ثائبة قصيرة ولكنها كانت كافية للاحظ انها اكبر مما توقعت في اواخر العشرينات وربما اقرب الى الثلاثين هناك لاشك ملامح طفولية ولكن تلك الخطوط الناعمة حول عينيها والخط الذي يمر من قاعدة انفها قد أخذت وقتا وتتطور .

« دعنا نمشي » قائت ومشينا في صمت والسيارات تمر بنا، تلعب أضواؤها الكاشفة بظلالنا تديرها حولنا من حين لآخر كنت انظر اليها وهي تنطلع للامام وفي عينيها تملك النظرة القائمة ... كان فمها كبيرا ، بدون حمرة شفاه ( أصبغة ) . مغلقا بحزم على افكارها - اذا كان لديها افكار كنت منشغلا بالحقيقة التي تقول إنني لا أعني لها شيئا .. قلبي يدق بشعور من عدم الارتياح ... يحدث هذا عندما تكتشف شيئا ... حادثة ما .. شخصا معينا يقتحم حياتك ويعطيها معنى ما ، ويجعلك تتعلق بكل التفاصيل حتى الثانوية منها التي تفرقك وتأخذ كثيرا من اهتمامك .

□ لاشيء يشمو بسوء القمر □

وها انا اتمشن في الشوارع في ليلة من ليالي آذار ممطرة ، مع فتاة غريبة ... لم نتكلم .. لم اعرف اسمها . ولكن كل ماحدث حفر في ذاكرتي وسيبقى جزءا مني .. جزءا غالبا من اعماقي .

اقتربنا من رصيف الميناء ، شممت رائحة البحر ... ومن مكان رسو قوارب الصيد تعالت اصوات نوارس البحر ... اصبح شمري فنتائي رطبا والتصق على راسها منسدلا الى الاسفل وتدرجيا بدا وجهها يشع ونحن تقترب من الجزء القديم من المدينة حيث توجد مصابيح غازية قليلة في الشارع وبيوت صغيرة متناثرة دون اي نظام . توقفت امام واحدة من هذه البيوت ، شدت السياج الحديدية الذي يحمي ما بقي من الحديقة كان صوتها دافئا ، ناضجا ، انثويا « كنت اتمنى دائما ان اعيش في بيوت كهذا » .

« بيوت صغيرة ذات نوافذ فضولية وكثير من الازهار .. » .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لم اقل شيئا تملكني احساس خاص بعد هذه المصادفة الصغيرة عن البيوت الصغيرة والملابس التي تنشر على الجبال لتجف ... البعض يتحدث عن الفن والادب وعن نوادر ممتعة ولكن لاشيء منها يصل لاکثر من دماغك الواعي ... لكن هذه الملاحظات الصغيرة تنسل عبر جلدك لتصل مشاعرك الداخلية وتخلق جوا حميميا خاصا جدا . لحظة .. علي ان افكر قليلا في هذا .

عندما وصلنا مركز المدينة مرة أخرى اقتربت مني بدون ادراك . لم اكن ارغب بها .. ولكني تمنيت لو ان مشوارنا الليلي هذا لاينتهي . مست كنتفاها من حين لآخر ذراعي . هذا يكفي لانني لم اردھا ان تقترب اكثر .

□ لاشيء ينمو بأسوء الفجر □

« انت » فقط هذه الكلمة .. أضاءت سعادة مشعة في داخلي ..  
لم أجرؤ على الاجابة .. لم أجرؤ على سماع صوتي خوفا من أن تشوب  
سعادتي شائبة صغيرة . استمعت لها تقول .

« غريب ... اشعر بتحسن الآن بعد هذا المشوار » لم يظهر في  
صوتها كآبة ولا فرح فقط قالت ماقالته دون حيرة او ارتباك وبينما تابعا  
سيرنا قالت :

« الله يعلم لماذا يحدث هذا .. ربما الشيء الوحيد الذي نتطلع  
اليه هو دفء انسان آخر الى جانبنا » .

أكدت على كل كلمة قالتها .. ووجدت صعوبة في ايجاد الكلمات  
المناسبة للرد عليها .

مرة اخرى يفتح باب الى روح انسانية وفي كل مرة التقط لمحة من  
جزء آخر مخبأ في الداخل .. الروح الانسانية شيء له قيمة ومعنى فقط  
لاولئك الذين لديهم روح عدد كبير من البشر لا يملكون ارواحا .

وهؤلاء الذين يملكون واحدة يخبئونها ويحذرون من عرضها . لهذا  
كان وقع التجربة عنيفا : ان تتعرض لروح انسانية من اللقاء الاول ...  
هنا يجب ان اركز ثانية ... وان افكر في هذا الموضوع ... ان لا ادعها  
تذهب هكذا بسهولة .

يمكنك جدا ان تلتقي بفتيات جميلات يثرن رغباتك بمشيتهن ،  
بكلامهن ، وثرثرتهن وضحكاتهن العالية ... ولكنني هنا التقيت بفتاة  
دون ان اعرف ان كانت جميلة ام لا ...

كانت تقف في محطة القطار فلم ار مشيتها ... ويدها حقيقة  
حمراء ... لم نتكلم ولم نتفق على اي مكان نذهب اليه ... لم يكن لدي  
ادنى فكرة عما اريد منها .. ولكنني احسست بها قريبة طوال الوقت .

□ لاشيء ينمو بسوء القمر □

جعلني قريبا ارتجف ، ارتبك واخذت دقات قلبي تضرب بمزيج من القلق والتوقع ولكن دون رغبة ... ثم تلك المحادثة الصامتة ، ومشوارنا الليلي جعلني انتبه الى تلك الانسانة التي تتمشى الى جانبي ... الانسانة التي تملك روحنا قادرة على امتصاص الالم . حتى ذلك الالم الشديد الضراوة الذي يمكن ان يقتل الانسان .

لم تقل شيئا عندما وقفت امام بيتي وفتحته ... دخلت فورا امامي ولمست يدي بلطف « هل لديك شي ما للشرب ؟ » الطريقة التي حدثت بها الاشياء . سؤالها عن المشروب اثار في نفسي حنانا نابضا محضا الشيء الوحيد الذي استطعت ان اقدمه : نوع من المشروب .

كان لدي القليل ، ولكنها اكتفت وقالت « كثير من السجائر ؟ » وسالت « هل توجد سجائر كفاية ؟ » لحسن الحظ كنت قد استزدت منها .  
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

يمكنني عادة ان اقيم اصدقائي مما يشير اهتمامهم للوهلة الاولى من غرفة الجلوس في بيتي ... يجعلني ذهابهم للمكتبة اولا شكوكا ... وقد تتوقف احدى الفتيات امام احدى اللوحات وتنظر اليها بعمق ويمكن ان اتخيل هذه الفتاة تلتقط كتابا عن التاريخ او الفلسفة فقط لتثبت تميزها ، وفاجاني اختيار فتاتي قليلا ... كانت تقلب صفحات الـ Decameron وابتناسمة صغيرة تلعب في سفتيها ، ولكن عينها تبحثان . سألتها ان كانت تعرف الكتاب واشارت بهزة صغيرة من رأسها دون ان ترفع عينها عنه ... كانت الاصابع التي تمسك الكتاب طويلة ومعبرة ومصبوغة بالنيكوتين خاصة ابهام وسبابة اليد اليمنى .. لم تكن تلبس خاتما . ولم تضع جواهر او حليا ...

□ لاشيء ينمو بضوء القمر □

وعندما اعادت الكتاب سألتها كيف وجدته ، ولكنها هزت كتفها بلا مبالاة قائلة :

« أحببته عندما كنت صغيرة ... عندما كنت أظن أن الحب يضيء القلب ويفرح ... انه يقول الحب بينما يجب أن يقول « ممارسة الحب ... » .

سألتها ان كانت تظن ان الحب وممارسته نفس الفكرة ، نظرت الي وقالت : « أنت تعلم أن ممارسة الحب وغالبا سعادة ، ولكن الحب أكثر من هذا . انه مؤلم » ونظرت الى الاسفل . انخفض صوتها الى الهمس ... لوت قسما ت وجهها ثم رمت نفسها بمعطفها الذي تخلعه على الكرسي .

« الظاهر أننا عدنا الى الكتابة ... » .  
صبت لها كأسا ، وشربنا في صمت ... بحثت عن عينها كانت تدخن بعمق « حسنا » قالت ثم رفعت كأسها شربته كاملا . قالت بعد فترة « كما ترى ... يجب أن أسكر قليلا ... » .

لم يكن هناك مرح في صوتها ... بدأت أشعر بعدم الارتياح لما تفكر فيه ... أردت أن أخبرها إلا تخاف حقيقة لم أكن أريد شيئا أكثر من أن تبقى في هذه الغرفة لأحس بدفئها الى جانبي ... لو تعلم كم يعني لي هذا ذلك انه يوجد عدد قليل جدا جدا من الاصدقاء المخلصين .

أخذت سحبات عميقة من سيجارتها ، وعيناها مشتتين علي ... تبحثان دونما اغواء ، وتوضحت التجاعيد في جبينها الآن ... أذهلني أن تكون فوق الثلاثين وشكلها كفتاة يافعة : ساقان طويلتان واحدى القدمين منعطفة للداخل قليلا . ليست تحت معطفها تنورة رياضية قرمادية

□ لاشيء ينمو بضوء القمر □

وقمصا ازرق فاتحا مع ربطة مشدودة ساهمت كثيرا في جعل ملامحها اكثر طفولية .. فعلا لم تكن جميلة عدا فيها الذي كان حلوا الى حد ما وبشكل خاص .

كانت متعطشة للتدخين .. الساعة فوق الموقد تدق بانتظام ... وفي الشقة مؤقنا يعلو صوت الراديو مطلقا موسيقى اكورديون حيوية تصل اسماعنا ... اضطجعت قليلا على الاركة وأغلقت عينيها .

سألتها : « هل تريدان أن تنزعي معطفك ؟ » أجابت دون أن تفتح عينيها « اشعر بالبرد » سقط الضوء تماما على وجهها وبدأت علائم التعب عليها الآن .. ارتجف فيها قليلا : « هل تعلم ماذا أرغب بفعله الليلة » . قالت ببطء انحنيت نحوها آخذا يدها التي ارتاحت بضعف واضطراب في يدي « ولكنني لا أعلم ان كنت أستطيع ... لا أعلم ان كنت تريد » ، أضجرك « ما زالت عيناها مغلقتين قبلت يدها بنعومة وأحسست بأصابعها أضجرك « ما زالت عيناها مغلقتين قبلت يدها بنعومة وأحسست بأصابعها تلتفان بخنان حول أصابعي .. سألت « هل أستطيع ؟ » .

تركت أصابعها ، انحنيت وأشعلت سيكارة ثم قلت « أنا أنتظر » . عبرت ابتسامة صغيرة وجهها ، تحركت الى الامام ... الى حافة المقعد واقترب ذيل معطفها من السجادة المفروشة على الارض ، « ولكن اريد أن اشرب اكثر .. يجب أن أصبح ثمة اكثر ... يجب أن اتخلص من هذا ذلك انني كنت صامتة لسنوات عديدة .. » . سألتها عن عمرها ، وقالت انها في الثانية والثلاثين .

صببت لها كأسا من البيرة ، نصف مملوءة ، ووضعتها أمامها ... أشعلت سيكارة من عقب السيكارة القديمة وتعالى من الشقة التي تعلونا صوت موسيقى هادئة وبدأت تدندن باللحن بصوتها الأجش وتمايل كنفها

بشكل طبيعي مع اللحن ... ثم توقفت لتأخذ شرابا، تأوهت قليلا بينما تضع كأسها .. كانت تمطر بغزارة في الخارج ، والمطر يصفر في الشوارع ويقرقر في مصاريف المياه : « أنا أنتظر » قلت لها .

اجابت : « لا تكن متعجلا .. عندها لا أستطيع الحديث .. انه يتطلب وقتا لانه علي ان افكر كي لا اكذب . لانني لا أريد ان اكذب بعد الآن ، ولا أريد ان ابقى صامتة ايضا .. كما ترى انني تعودت كثيرا على الكذب » .

حملت كأسها وارتمت قليلا الى الخلف ، تدلت السجارة من زاوية فمها وارفعت تنورتها قليلا فوق الركبة .. كانت عيناها نصف المغلقتين تنظران الي . يمكن القول انها الآن جزئيا تحت تأثير الشراب .

— قالت: «حسنا ستكون لك فرصتك ، ولكن ان تختار اما جسدي او روحي » .

— قلت : « نظرا لانني املك الاثنين فانا أختار روحك » .  
— « جسمي اكثر جمالا ، اذا بدأت بالكلام قلن تكفيني هذه الليلة » .  
— « ابدأي من فضلك » .

ارتجف فمها قليلا مرة أخرى . وبصوتها الذي يسمع بمشقة قالت:  
« أنا خائفة قليلا ، هل تفهم ؟. كلما انظر الى الساعة احس بالخجل .. لا .. انا اكذب .. هل تفهم ؟ » .

— « عزيزتي ... » .

— « عليك ان تصدقني .. يجب ان تقدر انني امثل قليلا .. في مسرحية .. نعم كلنا نفعل .. ولكن نلعب أحيانا ادوارنا الشخصية اي أننا نلعب أنفسنا .. انا حتما ، ثمة الآن .. » ضحكت ضحكة عميقة  
« لا تعلم ما الذي أوقعت نفسك فيه عندما طلبت روحي ، لانها مسؤوليتك

□ لاشيء ينمو بضوء القمر □

ولكنني اخاف ان اضجرك ذلك انني لست براوية قصة جيدة خاصة عندما اقول الحقيقة . الحياة ليست هكذا . انها قصة مستمرة .. ثم هناك التفاصيل الصغيرة .. اشياء يجب ان توجد ، ما ليس مهما لشخص ما يمكن ان يكون عاملا حاسما لشخص آخر ، والاشياء الغريبة دائما عامل حاسم بالنسبة لي ، ويجب ان تضاف هل حقا تريد هذا ؟ » .  
- « تابعي » .

تحركت للامام ثانية .. وغابت عيناها عني وعن غرفة الجلوس .. عن الزمان وعن المكان ، وتدلت سيجارتها بين أصابعها تشتعل وحدها .. وكان صوتها خافتا .

« لا أعلم لماذا علي فجأة ان اتكلم .. حسنا ربما أعلم .. » .

ضحكت ببطء « انها حقيقة قديمة ان الانسان يكتشف نفسه وحياته كاملة في لحظة الموت ، انا لا أعلم في أي يوم سأموت .. » ضحكت ثانية ثم وضعت كأسها على فمها ورشفت منه قليلا .  
<http://www.egyptianarchive.com>

« ولكنك صادقتي في المحطة ، وكنت على حافة الهاوية وابتعدتني عن الحانة قليلا . ولكن الهاوية مازالت موجودة لأشخاص مثلي » . أراحت رأسها الى الخلف قليلا واغلقت عينيها . شكلت حنجرتها قوسا جميلا بينما شكل فمها ظلًا عميقا تحت ضوء المصباح .

« انها فعلا قصة عادية .. الغريب فيها انها لم تفل بعد .. انها من ذلك النوع من الاشياء الذي يحمله الناس في أنفسهم .. النوع الذي لا يتكلم عنه الشعراء .. ذلك انهم يكتبون فقط عن الاشياء الجميلة ... حتى الحزن والمأساة تصبح عندهم قصائد جميلة .. الشعراء ، انهم مدعو الحقيقة ذلك انهم يحكونها دائما او جزءا منها وييقون هادئين حيال الجزء الآخر ، والا فان احدا لن يشتري كتبهم ، ولكن ما يحملونه بالنهاية



□ لاشئ ينمو بسوء القمر □

هو الكذب عن الحقيقة التي يقصونها .. هل تفهمني ؟ لا يهم فانا نعلمه على كل حال ، واريد ان اناكلم حتى لو نمت من الضجر . الى اين وصلت؟ حسنا .. انا لم ابدأ بعد . بصحتك !! تدور قصتي حول الحب ومشاكل المال والجنس والكبار والشيطان وجدته ، بصحتك ثانية .. هل لديك عود ثقاب ؟ شكرا .

اسمع الان جيدا ولا تنظر الى الساعة ، استيقظ ، يجب ان اراك صاحبا من الالم .

تحكي قصتي عن الدم ، ليس الدم الشاعري الجميل . كلا ، الدم البشع المؤلم ، الدم الممزوج بالوحل والقيح نعم انت تدبر رأسك . كما قلت لك انها ليست قصة جميلة لانها حقيقية ، والخداع والكذب والرياء تعني الحقيقة .. انا حتى الآن ، لم افرا كتابا واحدا حقيقيا عدا الكتب الطبية التي ليست كاملة ايضا .. هل لديك شراب آخر ؟ لقد اصبحت ثرثارة ، وعليك ان تتجاوب مع افكاري .. هلي ان اتخلص من كل هذه الهواجس التي ظلت تملكني سنوات عديدة .....

اخذت عدة سحبات من سيحارتها وتابعت ..

« ذات مرة ، احببت رجلا ، كنت في الخامسة عشرة وقد انهيت للتو المدرسة الاعدادية - افنتنان طفولي - كنت في السابعة عشرة عندما تطورت الامور . كان رجلا مستقيما في المدينة الصغيرة التي اتيت منها ، ورغم كل شيء ، ما زال كذلك ، حتى انه اصبح من اعضاء المجلس البلدي . استطيع ان اشكره على العلامات الممتازة التي اخذتها في الامتحانات لانه استاذي في الفيزياء - الانكليزي والرياضيات . وكنت غارقة في هذه المواد لاذني رغم انه لم يمتحنني ولا مرة واحدة .. بعد ذلك ، وبعد انتهاء المدرسة ، اصبحت يداي تعرقان من كل مرة اقابله فيها، واشياء صغيرة

□ لاشيء ينمو بسوء القمر □

اخرى كهذه تحدث بين الوقت والآخر ، فمثلا عندما يمر بنا - أنا وصديقاتي - كنت اهرج بصوت عال لالفت انتباهه ، افتتان طفولي كما قلت لك .. حسنا ... الفتيات لسن بريئات في افتتانهن الطفولي كما يبدو لك ... يكتب الشعراء كثيرا عن الاشياء الجميلة ، عن احلام الفتيات وهذا ليس صحيحا لان بعض هذه الاحلام ليست جميلة ولا بريئة .. انا نفسي حلمت مرة بجبار مخيف فظيع اراد حملي عنوة الى كهفه الجلي ، وصنع أشياء غير معقولة لي ، او حتى حلمت بالشيطان نفسه عندما كنت آخذ دروسا دينية من الكاهن ...

طلب الينا القس ان نخاف الشيطان وأفعاله . يا الهي كيف شجن هذا مخيلتي ، هذا الهراء عن وجود الشيطان لم اكن اريد اكثر من التعرف على هذا الشيطان الرائع . ولكن جوابي كان يوم التثبت الديني هو الوعد بالخوف منه . الكل وعد والكل كذب .

هذه هي الكذبة الرسمية الاولى لي .. ونظرا للتقاليد القديمة .. لا تستطيع دخول حلقة الكبار دون ان تكذب امام الغير . هذه هي المبادرة الاولى .. يتطلب منا المجتمع هذا الكذب على النبيذ المقدس !!

اليس هذا رائعا ..

يبدو لي انني لست منطقية .. بصحتك !! »

وافرغت كأسها بينما كنت ما ازال ادير كأسى بين أصابعى .

اصبحت ثملة تماما ، وكلما نفضت السيجارة في المنفضة ، رمت الرماد على الطاولة ، كانت تدندن وتضحك ، فجأة غطت وجهها بيدها وتاوهت ....

« يا الهي .. انه مؤلم . فظيع .. كل شيء مؤلم .. حدث خواء في ذاكرتي ثم عادت الحقيقة أشد ايلاما مما سبق اريد ان ابكي ، ولكني اكا

□ لاشيء ينمو بفؤء القمر □

اسمع بكائي كمويل شخص اصم - ابيكم ... حسنا يبدو انني ثملة على كل حال ... »

ضحكت قليلا ...

« هذا قد يكون مضجرا بالنسبة لك .. الحب .. الحب يجب الا يكون له اسم ، لانه شيء لا يسمى .. شيء من الضباب الذي يغشى مخيلة الفتيات - لا ساعد هذا للتحليل النفسي - ولكن بعد هذا يصل رجل رجل حقيقي .. وكان موجودا طوال الوقت ، تعلقت بعض الفتيات بنجوم السينما ، والبعض الآخر بأبطال الرياضة ، ولكن اللواتي مثلي. المخلصات اساسا يتابعن البناء في افتنانهن الطفولي يحتضنه ، يذينه ، والنتيجة واحدة حيث اجمع الناس على مفهوم الحب .. الحب ، ليس له علاقة بالسعادة ، لا أستطيع ان اشرحه ... انه فقط أن تشعر بسعادة يصعب تفسيرها ، وبألق داخلي مع شخص واحد معين .. »

كانت تتكلم بثقة ، اندمجت مع مشاعرها ، ولم تهتم بما يمكن ان يحدث لي ...

امتلكت عيناها نظرة بعيدة مشعة ، واحمرت وجنتاها ..

« لماذا ؟ حسنا انا اعني لماذا هذا الشخص ؟ يخبرك البعض لماذا احبوا هذا او ذاك .. ان الاعجاب اذن او التعاطف او شيء ما تتأثر به .. الحب شيء مختلف تماما ، ليس شهوانيا ايضا ، حتى الرغبة هنا تختلف عن معناها العام .. بعض الرجال اكثر وسامة واثارة . ولكن لا أحد جعلني اتفتح .. وجعل روحي تنمو مثله .. ولماذا ؟ انه ليس اجمل من الآخرين ، على العكس تماما ، ليس وسيما ، ليس اذكى من بقية أساتذة الممارسة ، وليس اذكى من بقية أعضاء المجلس البلدي .. لم يكن طويلا .. كان تماما مثل بقية أشخاص البلدة .. يا الهي .. حسنا .. كان رائعا .. كان اذكى الجميع وانا غبية جدا لاحكم عليه بشكل لائق .. تذكر

□ لاشيء ينمو بضوء القمر □

انني كلما اقول شيئا مهينا عنه . فذلك لانني احس احيانا بالمرارة تجاهه .  
احس بالغضب منه . نعم كنت اغضب منه احيانا .. كدت ان اقتله  
قبل عدة اسابيع ، كان عندي اندفاع لا يقاوم لقتله ، كان ينام بجواري ،  
رأسه الى الخلف قليلا .. فمه مفتوح قليلا وكان يشخر .. كنت استطيع  
سماع دقات نبضه وظننت ان سكين جيب صغيرة تكفي لقطع هذا الشريان  
وانه لن يصحو ثانية .

هذه حقيقة هل تفهم ؟ كنت اريد قتله ، وكنت قادرة على ذلك ..  
انقذته نظارته .. ذلك انني عندما ذهبت لالتقاط السكين من محافظته  
وجدت نظارته ، امسكتها قليلا ، نظرت اليها .. لا .. لا .. لا علاقة لهذا  
بالقصة ، ساعد الى هذه النقطة فيما بعد .. انا حتما اثرثر كثيرا ولكن  
اعذرني لا يمكنني ان اتكلم بطريقة اخرى .. لا تنظر الى الساعة .. انا  
ثملة الآن كما ترى . ولكن يجب ان اكون ثملة كي استطيع قول الحقيقة  
حيث انني متعود جدا على الكذب .. دعنا نشرب الانخاب انا خائفة .  
يا الهي كيف اخاف احيانا .. ولكن الليلة يجب ان اتكلم .. اين كنت ؟  
اخبرني .. هل سمعت مرة عن امرأة طاردت رجلا متزوجا .. الحقيقة  
ان المرأة هي المسؤولة دوما عندما يخون الرجل زوجته .. المرأة التي  
يخون الرجل زوجته معها ، ربما تستحق ذلك . ولكن هناك خطأ .. خطأ  
فظيع .. زواج شكلي .. »

اخذت شحطات متقطعة من سيجارتها .. « كنت متزوجا انا نفسي  
ساخبرك من » قلت لها وكانت تضحك وقد مالت للخلف قليلا ...

« اخفكت ولكن جيد الآن .. انه هذا الشيء عن الزواج الشكلي ..  
اسمع .. انا طاردت رجلا متزوجا ، تزوج عندما كنت في الثانية عشرة  
أردته لنفسي ، أردت اطفاله .. كنت في السابعة عشرة عندما امتلكني للمرة  
الاولى ، كان قد خطب للتو ولم اكن اعلم بذلك .

□ لاشيء ينمو بضوء القمر □

يجب ان اخبرك اولا عن بلدي .. توجد قوانين معمول بها في كل العالم ... ولكن لبلدي قوانينها الخاصة .. حيث يعتبر الثراء العام الموجود في كل مكان في العالم هو الديانة المقبولة في بلدنا .

المعلم دائما محترم في كل مكان وفي بلدنا محترم اكثر بعدة درجات .

لنقل انهم كانوا في رحلة الى المنجم الذي يقع على بعد عدة كيلو مترات اعلى المدينة ، والتقى هناك بفتاة تبدو وكأنها احدى تلميذاته .. كانت ابنة عامل منجم عادي هناك ، ولكن عملت بجدي في المدرسة ، ونجحت بعلامات جيدة جدا لذلك كان من المتوقع منه ( وله العذر في ذلك ) ان يبدي اهتماما كافيا بتلميذة جيدا كهذه ، اذا ماكانت ترغب في متابعة دراستها وان تصبح طالبة جامعية . لقد وصل مع استاذ آخر ، ولم يكن هناك شيء خاطيء في حديثه للفتاة التي شاهدته من نافذتها وافتعلت حجة لتذهب اليه بنفسها .

هذه هي الفتاة التي كنتها . احضرت معي دورية انكليزية فيها شعر ردت ترجمته للحصول على قليل من النقود . كنت منقطعة الانفاس ، عصبية . لانه اذا فكر بالموضوع فسيجد غريبا على فتاة ان تتجول مع مجلة انكليزية ثم اريته المجلة والشعر وجلسنا نحن الثلاثة على الصخور تحت ضوء الشمس وتكلمنا عن الشعر . سألته عن أسئلة كنت أعرف سلفا اجابتها لأجعله يبقى دقائق أخرى اضافية ليجعلنا نبقى هناك قدر المستطاع . احضر نظارته وقرأ الشعر ثم وجدت اشياء أخرى في المجلة لأسأله عنها ، لأطلب منه قراءتها ، فقط ليبقى جالسا بجواري لمدة اطول .

ثم أراد المعلمان النزول والعودة الى البلدة ، وودعاني . الآن سستمع شيئا طريفا ... بعد فترة ، عاد مسرعا يبحث بقلق عن نظارته التي كان واقفا انه قد تركها على الصخور ، لحسن الحظ ، الا تظن ..

□ لاني، ينمو بنمو القمر □

انني وصلت في نفس اللحظة حيث كنت في نزهة قصيرة في الغابة لاجمع بعض شقائق النعمان وعدت الى الصخور تماما حيث جلسنا ... كان في طريق عودته لانه لم يجد نظارته ولاني وجدتها وخبأتها معي لذا .. شكرني وقال انني رائعة . كان عليك ان تراه يبتسم تحت اشعة الشمس كان شابا عندها حارا من الشمس . ومن المشوار الطويل . وحتمًا لم يكن لديه فكرة عما انتابني من افكار حوله .

اذن يجب ان اقول الحقيقة .. لقد احتفظت بنظارته قبل ان يفادر زميله . كان منهمكا ووضع النظارة على الصخور ، وأنا وضعت المجلة فوقها . جلست وقلبي يدق عاليا دون ان اسمع كلمة مما يقولون . كل ما اسمع . « لاتأخذي النظارة .. لاتأخذي النظارة .. يا إلهي ولكنه عاد بدونها ... هذه النظارة الرائعة » .

لا انا لا ابكي مطلقا .. فقط بعض الدخان يحرق عيني .. بصحتك اذن !! هل يوجد مزيد من الشراب ؟

ساكون سعيدة بقليل من النبيذ الاحمر .. سأشرب كل ما يوجد في هذا البيت . اعطتني هذه النظارة مزيدا من السعادة خلال ثلاثة ارباع الساعة أكثر مما يشعر به الآخرون في اسبوع .

اختبأت في الغابة ووضعت النظارة .. شعرت بالدوار . ثم نزعته واستعدت نظري الطبيعي . ثم ربت عليها كما اربت على عصفور صغير قبلتها . الزجاج . الاطار .. كلها .. ثم قربتها من صدري وبينما كنت احمل باقة صغيرة من شقائق النعمان ، تظاهرت انني ميتة وانني اخذت معي للقبر هذه النظارة ، لا انا تشوشت الآن . لانني لم اعد حقيقة اذكر ما الذي تظاهرت به او فكرت به على الاطلاق . فقط اذكر وجودي في الغابة ونظارته معي على انفي .. وانني كنت سعيدة جدا لهذا .. لماذا تضحك؟ من اجل الله لاتضحك . انه امر جدي ... لذا ... لذا ...

□ لاشيء ينمو بشيء القفر □

لم اكن اريد ان اتحدث عن هذا .. لا استطيع ان اذكرها دون ان  
تحز في نفسي لانها كانت سعادة مريعة في روحي ، وخيبة أمل لاتصدق .  
لا عن ماذا اثرثر الآن .

اظن انني ثملة . اعطني كأسا اخرى من هذا النبيل الاحمر ...  
لا انا ابكي . هل جنت ؟ هذا جنون مطبق لان هذه القصة من عشرين  
سنة . اليس هذا مضحكا .

ولكن كان عليك ان ترى ابتسامته عندما استرد النظارة .. اتمنى  
او امكنك ان ترى هذه الابتسامة . انه بشع كما تعلم . حسنا ليس  
بشعا ولكن الحقيقة وجهه فوضوي .

دائما كنت استمتع بمقارنة حاجبيه مع المشط الذي أحمله في  
حقبة يدي .. مرة مشطت له حاجبيه الى الاعلى - في مخيلتي طبعاً  
وبدا يشبه الشيطان ، ومرة أخرى الى الاسفل وجعلته يبدو كمارد  
الغابات المخيف ... انه أيضاً مستحيل - لا يوصف ... ولكن  
ابتسامته لاتقارن مع أي ابتسامة أخرى .. هل تتخيل هذا ؟ يمكن لهذا  
الانسان ان يبتسم لدرجة تحس ان العالم كله يشع سعادة ولدرجة  
تملاً احساساتك الداخلية ببقع شمسية راجعة مضيئة » .

صمت . انفلق فمها على ابتسامة صغيرة ، وحدقت عيناها  
الشاحبتان الحالمتان في الفراغ .. الى شيء ما في داخلها .. هذا صوت  
الراديو من الطابق الاعلى .. عبرت خطوات مسرعة الارض خارجا بينما  
كان المطر ينساب بسلام في مصارف المياه ، وسيارة وحيدة احدثت  
صخباً خاطفا على الرصيف المبلول .

\*\*\*

# سُودربِرع .. بَيْنَ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَحُلُمِ الْخُلُودِ

تَرْجُمة وإِعداد : خالِد حَداد



ARCHIVE

هَيْلَار سُوْدربِرع ( ١٨٦٩ - ١٩٤١ ) قاصٌّ وروائيٌّ ومُسرّحيٌّ وشاعرٌ سويديٌّ ، بدأ بِنشر قصصه القصيرة في صحف ستوكهولم ، عاصمة السويد ، منذ تسعينات القرن الماضي ، ثم أُعيد طبع هذه القصص ضمن مجموعات عدّة مرّات خلال حياته .

ولد سُوْدربِرع في ستوكهولم ، التي تشكّل خلفيّة معظم قصصه ، وبعد انتهاء دراسته شغل وظيفة موظّف في الجمارك ، ثم عمل محرراً في إحدى صحف ستوكهولم ، وفيها بدأ بِنشر أولى قصصه القصيرة . أمّا رواياته فأشهرها **شباب مارتن بيرك ( ١٩٠١ )** ، **دكتور غلاس ( ١٩٠٥ )** ، **اللّعبة الخطرة ( ١٩١٢ )** وكلّها خلفياتها مدينة ستوكهولم . كان من أسباب شهرة سُوْدربِرع السريعة هجومه على أمور الدين ، ومعالجته الصريحة للمسائل الجنسية ، لكن السبب الرئيسي يظل في أسلوبه الذكي



## □ سودربرغ .. بين معنى الحياة وحلم الخلود □

الذي غلب عليه «النثر الواضح الفاتر ذوالكلمات التي تشبه الاسنان الحادة» وتجلى قوة قصه ، حتى القصيرة جدا ، بامتلائها بالدلالات والمشاعر . بينما تتكشف سخريته عن صاحب مزاج شكوكي لاوقت لديه للاحلام الرومنسية . فهدفه الاساسي هو السعي وراء الحقيقة ، واعطاء الناس ما اكتشفه ، او ما اعتقد انه اكتشفه حولها .

لكن اهتمام سودربرغ بالحقيقة لم يكن من النوع الايجابي او المتفائل كما هو الامر لدى عقلانيي القرن الثامن عشر . فهو يدرك ان الحقيقة يمكن ان تسبب الالم واليأس .

وهذا ما يمكن تمييزه لدى الشاب في قصة حلم الخلود ، حيث يلوم صديقه لاستمتاعه في انكار خلود الروح ، ولاعلانه معرفته تلك بمرح وليس بياس .

تثير قصته صورة بانجم انصيني وحلم الخلود مسألة معنى الحياة . وهذه المسألة كانت حاسمة بالنسبة لسودربرغ بعد ان فقد ايمانه الذي نشأ عليه . ففي القصة الاولى يخفي انفعاله الشخصي بارجاع الحدث المؤلم الى وقت ما في الماضي البعيد ، وبأسلوب يعتمد على اللامبالاة المدروسة ، التي تعالج الامر وكأنه لايزيد أهمية على شراء « سيكار » . وحول هذا الامر يقول سودربرغ : « أي ادراك احمق هو ذلك الذي يجعل الناس يرغبون في ان يكون لحياتهم معنى محدد ، معنى مستقل عن الحياة نفسها ؟ معنى من نوع آخر يختلف عن حياة زهرة او شجرة او حيوان ؟ » .

اما في القصة الثانية ، حلم الخلود ، فان سودربرغ يعتمد عن موضوع ايمانه بمعنى الحياة ليستغرق في تأمل امور الزمان والخلود . فهو يرى الزمان اولا عبر صور للتقدم بالسن ، وفي الخشب المهترئ ،

□ سودبرغ .. بين معنى الحياة وحلم الخلود □

وفي حكاية عن الموت المتمثل بالعملاق الشره الذي سيلتهم كلا منا عندما تحين ساعته . لكن الامر الاكثر رهبة هو رعب الخلود الذي ينتاب راوي القصة وهو وحيد ليلا اثناء حلم الخلود المروع .

ان الخاصية الاكثر اهمية في هاتين القصتين ، وفي قصص سودبرغ بشكل عام ، هي الراوي . فمن الملاحظ ان غالبية قصص سودبرغ تروى بصيغة المتكلم ، وتقدم على انها ذكريات شخصية . ويبدو الراوي ، الذي استمدت القصص من ذاكرته ، بصورة مراقب للحياة ، لاذع ، أمين ، مثقف ، يعود بذاكرته ، بمعزل عن السن ، الى أحداث مضت منذ زمن بعيد . وما يرويه مقيد بالشكوك والتحفظات ( ربما ، برأيي ، اعتقد ، يبدو انه ، من يدري ؟ ... ) ، وهذا يكشف عن موضوعيته الشكوكية المدققة . ان اهتمامه الوحيد هو اكتشاف الحقيقة وإعلانها . وهذا الراوي ، كما يلاحظ غالبا ، هو استغاث لسودبرغ نفسه . ولا يخفى ان احساسه بلا هدفية الحياة يبدو وكأنه قد استنزف حيويته ، بحيث أنه نادرا ما يلاحظ ويعلق على حماقات الحياة وقسوتها بدون ان يحس بدافع للمشاركة والقيام بدور فاعل .

لقد كان هدف سودبرغ هو الكتابة بوضوح ، ومن المعترف به بصورة عامة انه قد حقق ذلك الهدف . فكل جملة يمكن ادراكها بوضوح وفي الوقت نفسه يمكن للقصة بكاملها ان تكون بعيدة أحيانا عن الوضوح فهو لا يقوم دائما بحل المشاكل التي يثيرها ، والاستفسارات التي يمكن ان تطرحها قصصه ، او تتضمنها افكاره ، بل يبقونها غالبا بدون اجابة ، ويظل امرها متروكا امام القارئ كي يفكر فيها بنفسه .



□ سودبرغ .. بين معنى الحياة وحلم الغلود □

### القصة الأولى - صورة بالحبر الصيني

ذات صباح نيساني منذ بضع سنوات ، عندما كنت لا أزال معتادا على التساؤل حول معنى الحياة ، دخلت محلا تجاريا صغيرا في شارع خلقي لشراء « سيكار » . واخترت واحدا مضلعا غامقا من نوع « الزيلو » واقحمته في حقيبتي ، ودفعت ثمنه وتأهبت للخروج . ولكن فجأة خطر ببالي أن أري عاملة المحل الشابة ، التي اعتدت دائما على شراء « السيكار » منها ، صورة مرسومة بالحبر الصيني اتفق أن كنت أحملها في محفظتي . كان فنانا شابا قد أعطانى إياها ، وكانت برأي جميلة متقنة .

وقلت للفتاة :

— انظري الى هذه ، ما رأيك فيها ؟

تناولتها بيدها ، باهتمام وفضول ، وراحت تتفحصها عن قرب لبرهة طويلة . ثم راحت تدبرها بأشكال مختلفة ، وبدأ على وجهها تعبير من الحيوية الذهنية المتقدة .

وأخيرا قالت بنظرة متسائلة :

— حسن ، وماذا تعني هذه الصورة ؟

تملكتني الدهشة الى حد ما ، واجبت :

— انها لاتعني شيئا محددا ، انها مجرد منظر طبيعي . هذه هي الأرض ، وتلك هي السماء ، وهذا طريق ... مجرد طريق عادي ...

همست بلهجة غير ودية الى حد ما :

— نعم ، بإمكانني رؤية ذلك ، لكنني أردت أن أعرف ماذا تعني .

□ سودبرغ .. بين معنى الحياة وحلم الخلود □

وقفت محتاراً ومربكاً تماماً . فلم يدر ببالي مطلقاً أنها يجب أن تعني شيئاً ما . لكن افتراضها كان راسخاً في ذهنها ، واقتنعت بأن الصورة بالتأكيد كانت نوعاً من الالغاز ، والا ما الذي دفعني لأن أربها أياها ؟ وأخيراً رفعتها أمام النافذة كي تجعلها شفافة . ربما كان أحد ما في وقت ما قد أراها نوعاً خاصاً من أوراق اللعب ، والتي تبدو تحت النور العادي « تسعة الديناري » أو « ولد السبائي » ، ولكن إذا رفعتها أمام الضوء تكشف شيئاً ما بعيداً عن اللياقة .

لكن تجربتها لم تؤد إلى نتيجة . وأعادت الصورة إلي ، وتاهبت للخروج . وفجأة احمر وجه الفتاة المسكينة وانفجرت والنشيج يملأ حنجرتها :

— آه ، اعتقد أنه أمر كريه جداً أن تسخر مني على هذا الشكل !  
أعرف جيداً أنني مجرد فتاة بالية لم أستطع الحصول على ثقافة كافية ، ولكن لم يكن لافتاً منك أن تسخر مني . ألا تستطيع أن تخبرني ماذا تعنيه صورتك ؟ .

ماذا كان علي أن أجيب ؟ كنت أتمنى أن ادفع مبلغاً طائلاً مقابل استطاعتي أن أخبرها بما تعنيه الصورة ، لكنني لم أستطع ذلك ، لأنها لم تكن تعني شيئاً .

\*\*\*

آه ، حسن ، لقد جرى ذلك منذ سنين مضت . انني ادخن الآن « سيكارا » من نوع مختلف ، واشترته من محل آخر ، كما أنني قد توقفت عن تساؤلي حول معنى الحياة . لكن هذا لم يكن دافعه أنني قد توصلت إليه .

\*\*\*

□ سودبرغ .. بين معنى الحياة وحلم الخلود □

### القصة الثانية - حلم الخلود

عندما كنت لا ازال فتيا كنت اؤمن بقناعة راسخة انني احمل روحا خالدة . وكنت اعتبر الامر هبة مقدسة ثمينة ، وكنت سعيدا وفخورا بذلك .

اعتدت حينذاك ان اقول لنفسي :

- هذه الحياة التي اعيشها هي مجرد حلم قائم مشوش . وذات يوم سوف اصحو منه الى حلم آخر اقرب الى الواقع ، ويحمل معي اعمق مما يحمله هذا . ومن هذا الحلم سوف اصحو بدوري الى حلم ثالث ثم الى رابع ، وكل حلم جديد سيكون اقرب الى الحقيقة من سابقه . والاقتراب من الحقيقة بهذه الطريقة هو الذي يشكل معنى الحياة ، العميق ، المليء بالدلالات .

وفي غمرة الفرح لمعرفتي انني امتلك في روحي الخالدة رصيذا لا يمكن ان افقده بالقاهرة او التورط بالدون ، اخذت اعيش حياة منفردة في اللذات والبذر ، مثل أمير ، ماكنت املكه وما لم يكن ملكي .

ولكن ذات مساء كنت برفقة بعض رفاقي في حفلة كبيرة تومض بالذهب والمصابيح الكهربائية ، وبرائحة العفونة والاهتراء التي تنبعث عبر الواح الارضية .

وكان ثمة فتاتان شابتان بوجهين مصبوغين وامراة عجوز اخفت تجاعيدها يرقصن على منصة ، ويرافقهن مجموعة تصيح ، واستحسان الرجال الخشن ، وضجيج تحطم الكؤوس . اخذنا نراقب هؤلاء النسوة ، ونشرب حتى السكر ، ونحدث عن خلود الروح .

وقال احد اصدقائي ، الذي كان يكبرني بالسن :

- انه امر يدعو الى السخرية ان تؤمن بنعمة امتلاك روح خالدة . انظر الى تلك العجوز التي ترقص هناك ، والتي يرتجف راسها ويدها

□ سودبرغ .. بين معنى الحياة وحلم الخلود □

كلما توقفت لحظة . من الواضح انها كربية وقبيحة ومقرفة تماما ،  
وانها تتقدم في ذلك وتتقدم كل يوم . الا يكون منافيا للعقل ان نتخيل  
امتلاكها لروح خالدة !

لكن الامر هو نفسه معك ومعى ومعنا جميعا . اية نكتة بمسجة  
سنكون في منحنا الخلود !  
اجيته :

— ان اكثر ما ينفرني فيما قلته ليس إنكارك خلود الروح ، ولكن  
استمتاعك في انكار ذلك . فالبشر يشبهون اطفالا يلعبون في حديقة  
مسورة بجدار عال . ومن وقت لآخر ثمة باب يفتح في ذلك الجدار ويختفي  
أحد الاطفال عبر ذلك الباب . ويقال حينئذ لبقية الاطفال انه قد اقتيد  
خارجا الى حديقة اخرى اكبر واجمل من هذه . ويصفي الاطفال لحظة  
في صمت ثم يعادون لعبهم بين الزهور . تخيل الآن ان أحد الاطفال كان  
أكثر فضولا من الآخرين وتسلك الجدار كي يرى أين ذهب اصداؤه .  
عندما ينزل ثمانية يخبر الباقين بما رأى : خارج الباب يجلس عملاق يأكل  
الاطفال الذين يقادون خارجا .

وكل منهم يجب ان يقاد خارجا عبر الباب عندما يأتي دوره . انت  
ذلك الولد يمارتن ، واجد أنه من السخف ان تروي ماتظن أنك رأيت ،  
وانت لست ممثلا بالياس ، ولكنك راض عن نفسك ومبتهج لانك تعرف  
أكثر من الآخرين :

اجاب مارتن :

— الصفري بين هاتين الفتاتين جميلة جدا .

وقال صديق آخر .

— انه أمر رهيب ان تكون قانياً ، كما انه أمر رهيب ان لاتستطيع  
ان تكون قانياً .

تابع مارتن افكاره ابعد من ذلك وقال :

— نعم ، على المرء ان يكون قادرا على ايجاد طريقة متوسطة . شمر  
ساعديك وانطلق لاكتشاف التناسب الرئيسي بين الزمان والخلود . ومن

□ سودبرغ .. بين معنى الحياة وحلم الخلود □

يستطيع معرفة ذلك يمكنه ان يقيم عقيدة جديدة ، لانه سيمتلك تحت امرته افضل طعم امتلكه صياد للبشر .

ظلت المجموعة تلهو بصخب حتى النهاية . واخذ بريق القاعة يغبو عبر دخان التبغ ، بينما ظلت رائحة العفونة والاهتراء تنبعث عبر الواح الارضية .

انفصلنا وذهب كل في طريقه . ورحت اتجول بين الشوارع لفترة طويلة . دخلت شوارع لم اميزها ولم اكن قد رايتها من قبل ، كانت شوارع مهجورة وفارغة بصورة غريبة ، وبدت صفوف منازلها وكأنها مفتوحة كي تدعني امر عبرها ، باي اتجاه انعطفت ، ثم كي تغلق صفوفها ثانية خلفي . لم اعرف اين انا حتى وجدت نفسي واقفا امام باب منزلي كان مفتوحا على مصراعيه ، فدخلت عبر الباب وصعدت السلالم . ووقفت عند احدى نوافذ الدرج ورحت انظر الى القمر . لم اكن قد لاحظت من قبل ان ثمة ضوء القمر في تلك الليلة .

لكنني لم اكن حتى ذلك الوقت قد رايت قمرًا كهذا . لم يكن من الممكن حقًا القول انه كان يسطع ، فقد كان رماديا شاحبا وكبيرا الى درجة غير طبيعية . ووقفت لفترة طويلة احدى في ذلك القمر ، مع اني كنت متعبا الى درجة مخيفة ، وتائقا الى النوم .

كنت اقيم في الطابق الثالث . عندما صعدت طابقين شكرت الله انه لم يبق أمامي الا طابق اصعده . ولكنني عندما وصلت نهاية ادراج الطابق الثالث دهشت اذ رايت ان السلم لم يكن معتما ، كما كان دائما ، بل كان مضاء بصورة خافتة مثل بقية الادراج ، حيث كان القمر يرسل اشعته عبر نوافذ السلم . كان ثمة ثلاث مجموعات من السلالم في المنزل ، باستثناء ادراج العلية ، لذلك كانت نهاية الادراج معتمة دائما .

وقلت النفسي :

— لابد ان باب العلية مفتوح ، والنور يأتي من درج العلية . انه اهمال من المنظفين ان يتركوا باب العلية مفتوحا . فاللصوص يمكن ان يصعدوا الى العلية .

□ سودبرغ .. بين معنى الحياة وحلم الخلود □

لكنني لم أجد باب العلية . كان هنالك درج عادي فقط ، مثل  
الادراج الاخرى في الاسفل .

اذن فقد اخطأت في الحساب ، ولا يزال امامي مجموعة اخرى من  
الادراج علي صعودها .

لكنني عندما صعدت تلك الادراج ووقفت عند نهايتها ، وجدت  
صعوبة في منع نفسي من الصباح عاليا . فتلك النهاية لم تكن معتمداً ايضاً ،  
وهنا كذلك لم يكن يوجد اي باب للعلية مفتوح بل مجموعة ادراج اخرى  
تقود الى الاعلى مثل سابقتها . وعبر نوافذ السلم كان القمر يرسل  
اشعته ، وكان رماديا شاحبا وكبيرا الى درجة غير طبيعية .

واندفعت صاعدا الادراج . ولم اعد قادرا على التفكير بعد .  
وترنحت صاعدا مجموعة اخرى ، واخرى ، وكنت قد توقفت عن عدها .  
اردت ان اصرخ ، اردت ان اوقف هذا المنزل الفاسد وارى الناس  
حولى ، لكن حنجرتي كانت مستندودة بالرعب . وقبالة فكرت في محاولة  
قراءة الاسماء على لوحات الابواب . اي نوع من الناس يمكن ان يكونوا  
سكان برج بابل هذا ؟ كان ضوء القمر ضعيفا جدا ، واشعلت عود ثقاب  
وقربته من لوحة نحاسية .

وقرات عليها اسم احد اصدقائي ، والذي كان ميتا .

وهنا ارتخت اربطة لساني ورحت اصرخ :

— النجدة ! النجدة ! النجدة !

\* \* \*

كانت تلك الصرخة هي خلاصي ، لانها ايقظتني من حلم الخلود  
الرهيب .

\* \* \*



---

مختارات من قصائد الشاعر الدانماركي

# تارجيه فيزاس

## غابات الثلج والراتينج

ترجمة: ممدوح عدوان

---



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- \* ولد عام ١٨٩٧ في الدانيمارك وفسى فيها معظم أيام حياته .
- \* كتب بالترويجية الحديثة القريبة من لهجة منطقته .
- \* نشر ست مجموعات شعرية ومجموعات من القصص القصيرة وبعض المسرحيات ولأنا وعشرين رواية .
- \* حازت مجموعته القصصية « الريح » على جائزة البندقية عام ١٩٥٣ وروايته « قصر الجليد » على الجائزة الأدبية للمجلس السكندنباني عام ١٩٦٤ .
- \* رشح لجائزة نوبل في الأعوام ١٩٦٤ و ١٩٦٨ و ١٩٦٩ .
- \* من أعماله الأخرى « البلدة » و « بيت في الكلام » و « الباحة العائلة » وكلها متنازة بأجواء الحرب العالمية الثانية .
- \* توفي عام ١٩٧٠ .

□ مختارات الشاعر الدانماركي تارجيه فيزاس □

### غابات الثلج والراتينج

حديث عن البيت \*  
غابات الثلج والراتينج  
هي البيت .  
منذ البدء  
هو بيتنا .  
وقبل ان يقول احد ،  
ان هناك غابات من الثلج والراتينج ،  
كان له مكان فينا -  
وبعد ذلك يصير هناك  
الى ابد الأبدين .  
ساحة تلتف بعمق  
حول أشجار قاتمة  
- هذا لنا !  
جزء من كياننا العميق .  
الى ابد الأبدين ،  
وحتى لو لم يرها أحد ،  
غابات الثلج والراتينج لنا .  
منحدر مغطى بالثلج  
وشجرة على شجرة  
على مدى ما ترى العين ،

\* ان كلمة البيت تتلسمن الدفء الانساني الذي يميزها عن المنزل مثلا . ولذا فهي تعني  
ايضا : الوطن - المترجم .

□ مختارات الشاعر الدانماركي تارجييه فيزاس □

وحيثما كنا  
نلتفت اليه دائما .  
وفي اعماقنا وعد  
بالعودة الى البيت .  
تعال الى البيت  
اعبر  
ازح الاغصان

— وتحسس مرتعشا  
ما يعنيه ان تكون حيث تنتمي .  
الى ابد الأبدين  
والى أن تسكن  
قلوبنا الجوائية .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

البط \* يطير شمالا

عاليا ، ومثل بقعتين صغيرتين  
على الفيوم ،  
انهما اثنان  
طيران من البط يطيران شمالا  
ويختفيان .  
ليس هناك سوى زعقة باردة  
ونحن نقف جامدين تحتها  
في ارتباكنا الكبير .

---

\* انه طائر السمك الذي يصطاد السمك .

□ مختارات الشاعر الدانماركي تارجه فيزاس □

ولكن بعيدا عن انظارنا  
ينقضان نحو بحيرة جليدية  
اثارت الدفء السري .  
نحب ان نسمع اشياء كهذه -  
قلب مضطرب موحش  
ما زال ينحدر اليها  
بحيرة لا حدود لها .

#### ذات مرة

كانت هناك بتولا صغيرة  
موعودة بأوراق جديدة ،  
في منتصف ايار .  
بالكاد لمست الارض  
بسبب ذلك  
ولانها كانت هزيلة جدا .  
وجاءت ريح ايار  
حسب الوعد ايضا .  
دوختها  
وجملتها باللحاء  
وقرحتها بالبراعم .  
جاء عصفور  
وحط على غصن عار  
وقال لقد آن الاوان -

□ مختارات الشاعر الدانماركي تارجيه فيزاس □

في ذلك النهار  
لم تلحظ شيئا .  
ولكن عند المساء  
وقفت بمسحة من الخضرة  
على عريها وهزالها  
غريبة ومختلفة  
دائخة وحيئة .  
ببطء راحت تحرر نفسها .  
تحررت نهائيا من الجذور ، كما ظنت .  
وابحرت مثل وشاح اخضر شاحب  
على القمة ،  
مبتعدة عن هذا المكان  
الى الابد  
- ظنت البتولا .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

### الريح تهمس خارجا

في الخارج تهمس الريح  
ناعمة في القمة  
ناعمة بين الاشجار  
لم يعد احد يستطيع ان يرى -  
ناعمة من القلوب المحبة  
تبرز الكلمة البسيطة  
التي تقول اننا ( انا وانت )

□ مختارات الشاعر الدانماركي تارجييه فيزاس □

يضم كل منا الآخر بحب .  
هذا الصوت الناعم في الريح  
القادم من لا مكان  
يمتزج بأشياك المنطوقة ببطء ..  
ذراعاك مفتوحتان .  
وكفك هنا .  
والليل يلف بطائنته الكبيرة  
بإحكام .  
اسمعي كيف تحفّ الأوراق  
المثقلة بالنعاس على الفصن -  
لقد عاشت حياتها  
طوال الصيف .  
والكن في هذه اللسلة  
يأتي الخريف مع العاصفة  
لينتزع الورقة الضعيفة  
عن غصنها .  
نذير العاصفة ،  
الصرير الثقيل ،  
هو بالتأكيد  
ما يشد كلاً منا إلى الآخر .  
نذير الوحشة ،  
صقيع واخر ،  
سقوط مهدد ،  
صرخة نافهة . -

□ مختارات الشاعر الدانماركي تارجيه فيزاس □

لو ان بطانية العثم  
نزاح بفتة  
فقد أرى  
أكثر مما أعرف :  
أنك وسط الدفء  
تحسين بنذر مؤلمة  
وتبحثين قلقة عن ممسك  
في هذا الخلاء .

### الشاشة الزجاجية

ربح صامطة تقف  
بينى وبينك  
مثل شاشة زجاجية .  
<http://Archivebeta.org>

انه يوم للشاشات الزجاجية .  
كلما تطلعت اليك  
تفتحين فمك  
ولكن كلمة واحدة لاتنفذ إلي  
تسع عيناك  
وتقرآن على فمي  
اننى ، انا الآخر ،  
أصرخ بمرارة .  
في لحظات كهذه  
تضغطين بوجهك على الزجاج ،

□ مختارات الشاعر الدانماركي تارجيه فيزاس □

مثل طفل عنيد ،  
وتشوهين طلعتك بالضغط .  
منتفخة بالرغبة ومملوءة منها  
تستلقين قربي على الطرف الآخر  
وكل شيء يظل صامتا .

### محل كيتل

مكان على الطريق  
يقصده الظالمون  
انه للمجوز كيتل  
ذي الشعر الثلجي .

يبرح بك الظلم  
على هذا الطريق العاصف  
ثم تلتقي بالمجوز كيتل  
فيخفف عنك أعباءك

### الرحلة

واخيرا خرجنا  
من ضباب الليل  
لم يعد أحد يعرف الآخر الآن .  
ضاع الجواهر في الرحلة

\* لست متأكدا مما اذا كان كيتل اسم رجل او امرأة . تستطيع ان تقررا القصيدة  
على الاحتمالين .



□ مختارات الشاعر الدانماركي تارجيه فيزاس □

ما من أحد يريد أن يسأل :  
من أنت ؟  
ولم يكن بوسعنا أن نجيب ،  
لقد فقدنا  
أسماءنا .

ومن بعيد بعيد  
كان قلب مسترخ يدق  
منشغلا بشكل دائم .  
رحنا نستمع دون أن نفهم  
لقد ذهبنا  
أبعد ما نستطيع .

ARCHIVE انفجار عين

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

غرقت عين زرقاء  
في بحر من الضباب  
حيث لا أحد ينطق بكلمة .  
ثانية مريرة  
تجمد الشفاه .  
حياة الاب المبهمة  
وصلت الى نهايتها .  
لن يتضح أبدا  
ما الذي فقدته  
وما الذي لم يفقده .  
لم يعد من الممكن  
الوصول اليه .

□ مخدرات الشاعر الدانماركي تارجه فيزاس □ :

## الطريق

ينتهي الطريق في الليل  
ولكن الليل ينتهي على الطريق .  
يشق الطريق الحياة  
مثل سكين  
فاصلا الخير عن الشر  
الطريق هو الطريق  
حتى القيامة .

## المتشائم

للحظة  
تكون الايام كلها عظيمة  
العشب اخضر  
والهواء دافئ  
ولكن كيف سنستخدم  
هذا الزمن العظيم ؟  
السيارات والمداخن  
سممت الهواء .  
والناس استهلكوا  
الهواء المسموم  
لكي يملأوا رئاتهم .  
( والثروة ) قد اُتلفت  
كل كلمة طيبة .

---

مختارات من شعر الشاعرة الدانماركية  
بياتا فدرب

# مَوج الربيع\*

ترجمة ممدوح عدوان



ARCHIVE

مَوج الربيع \*

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

- \* ولدت الشاعرة بيبا تالفدرب في كوبنهاغن عام ١٩٥٢ .
- \* ظهر أول عمل منشور لها في مجلة شانش عام ١٩٨٠ .
- \* ما بين ١٩٨١ و ١٩٨٨ نشرت ستة كتب من الشعر ومسرحية في الوقت الذي حررت فيه مجلدين للشعر الدانمركي .
- \* وصف كتابها الشعري الذي تترجم عنه بأنه « كتاب عن الرغبة وعن عواطف المرأة وتوقها ... انها تعزج النشوة الشخصية بايقاع الحياة الدائري » .
- \* في مقدمة الديوان وضعت عبارة « الشعر حالة لغوية »
- والقنباس عن اوسيب ماتدلستام : « لدي هدية جسد - ما الذي افعله به ، فريد من نوعه هو ، وهو لي جدا » .
- \* هي ليست كلمة موجة ، بل الكلمة التي تعني المد والجزر .

□ مختارات الشاعرة الدانماركية بيانا فدرب □

### السمو إلى الولادة

ربما لاغد ،  
ومع ذلك ، دائما ،  
التوق الى تلك اللحظة  
التي تتخذ فيها الخلايا  
قرارها الصامت  
باللائمو ، أو بالنمو ، وتجديد النمو  
تلك اللحظة التي ترفرف فيها وسط الخواء  
ونتخلل من الداخل الى الوان  
تسحق وترتمش وتبدوي  
مثل زقزقة مصفوف  
تلك اللحظة  
التي تشع فيها  
شرارات الخلايا ليلا  
فتضيء الليل القريب العميق  
والخطر دائما  
تلك اللحظة  
التي تلتهم فيها نار الخلايا  
الخوف الذي يكبح الحياة  
والراحة كانت دائما مكبوحة  
ولكن ليس بقدر ماهي الآن  
حيث لايجرؤ احد  
على الحديث عن الاستمرار

□ مختارات الشاعرة الدانماركية بيانا فلوب □

ربما لان الحياة لم تكن من قبل  
متوقعة بهذا المقدار  
ومهددة بهذا المقدار  
ولكن .. دون ولع  
لا تكون اجسادنا اجسادا حقيقية  
ودون اطفال  
لا يعود العالم عالما  
ودون توق الى تلك اللحظة  
حيث يخوى كل ماحولنا  
حين نفني انفسنا في النسيان  
الصافي والجميل كالثلج  
الذي يتحول الى ماء  
وحين تبدأ العصفير  
بمناداة عصفير أخرى  
لا استمرار ممكن  
ولا سمو الى الولادة ممكن  
ربما غدا لاشيء  
ولكن .. دائما  
التوق الى تلك اللحظة  
التي تستسلم فيها اجسادنا  
ونترك انفسنا لكي توالد  
من خلال فضاء غير محدود  
تلك الثواني  
التي نتذوق فيها طعم الصنعت ..

□ مختارات الشاعر الدانماركية بيانا فديرب □

## القمر

صحيح

ان مسار القمر

والبويضة في جسدي

اكثر من حادث عرضي

في اللغة

بحيث ان الامرني

يجمل كل شيء قابلا للرؤية

## لولا ان الضوء

اصابعك على وجهي

للمرة الاولى

لمسة احس بها

منذ ايام .

لا حياة .. بلا توقع

لاقفزة .. بلا انطلاق

ولا سقطلة مديدة

دون القفزة

اصابعك للمرة الاولى

حركات بطيئة

استطيع ان احس بها

منذ ايام

والباقي غير حقيقي

الحرارة ... تضر

لا متعة تبعث أغنية

لنتحطم فيها

لولا ان الضوء

يصل الى غرفنا

ويبقى ساكنا

مثل اعمدة الشمس

لولا ان عينيك

تجعلاني أفلت كل شيء

مرة واحدة

هي المرة الأولى

لكنني احلم بأيام أطول

معك .

واصابعك تحسس

كل شيء حولك

فتجعلني أرى

ما يمكن أن تفعله بي

هناك دفقة في صدري

دفقة في صدري .

كم هي حريصة اصابعك

لكن خفقان الدم

يصطخب

طوفان عارم من المتعة .

□ مختارات الشاعرة الدانماركية بيانا فهدب □

شفتاك في البدء  
تبجشان  
والمر الطويل للمسانك  
على رقبتني

### الصوت

في الغرفة صوت  
بين الجدران  
بين الأرض والسقف  
بين الجدران والسقف  
بين الجدران والأرض  
صوت  
مثل كأس عباتها بالخمير  
يدك المضيئة  
بالاحمر القاني يتدفق  
الدم بكل الوانه .  
في الغرفة صوت  
قريب من اذني  
مثل بداية شيء ما  
لم اعرفه بعد .  
كبرت قلبي  
وجعلته يصفي للصوت  
الذي هو صوتك



□ مختارات الشاعرة الدانماركية بيانا فدرپ □

الكأس التي افرغتها  
بشفتي المنتعشتين .  
من بعد مغناطيسي عن اذني  
اسمع صوتك في الغرفة  
كبزت قلبي  
وجعلته ينتظرك  
بين الجدران ، بين الارض والسقف  
في دائرة من الضوء .  
وفي نشوة قطرات ذهبية  
ينتظر الجسد  
في جسدي .



ياموج الربيع  
انني استلقي واعري نفسي  
ساكون حيوانك للحظة  
بحواس ممدودة بين العنق والكعب

ياموج الربيع  
جسدي قوس من الرغبة  
وانني ادير كتفا  
وارد راسي الى الوراء

□ مختارات الشاعرة الدانماركية بيانا فدراب □

ياموج الربيع

حنجرتي حرة

وتستطيع ، أنت ،

أن تشم رائحة الدم

تحت الجلد

إنني أتجرا على أن أكون

حيوانك للحظة

ياموج الربيع

استطيع أن أتاقي في كل مكان

ياموج الربيع

استطيع أن أفتح في كل مكان

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ياموج الربيع

تستطيع أن تفعل بي ماشاء

في كل مكان

ياموج الربيع

إنني أكثر قربا من الشمس

في كل مكان

قطرات نقيّة من الضوء

في لجة تنامية

من الشهوة

كل قصيدة

كل كلمة لدي

ريشة تتلامع

مثل قلب في جسد .

كل جملة لدي

جناح يتمسح بي

مثل نظرتك التي

تجعلني انسى كل ماعداها .

كل قصيدة لدي

عصفور يتطلق

ويفتش الهواء

ويخلفني وراءه لبداية جديدة .

كلمة هي ريشة هي جناح

هو عصفور طائر .

\* \* \*

# الموت غير موجود

ايفان مالمينوفسكي ( ١٩٢٦-١٩٨٩ )  
بموته في تشرين الثاني ١٩٨٩ فقطت  
الدانمارك احد اهم شعراء مرحلة  
ما بعد الحرب .

بقلم : تورين بروسستروم  
ترجمة : هالة نابلسي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

لو انك اتصلت بايفان مالمينوفسكي هاتفيا وبدات حديثك بالقول :

« كيف الاحوال ؟ » لربما كان اجابك بـ « ماذا تعني بذلك ؟ » .

قد تفاجأ وتسال نفسك اذا كنت فعلا تقصد شيئا محددا بذلك.  
السؤال ام انه مجرد تعبير اعتدته . كان حسه النقدي للغة وثيق الصلة  
بحياته اليومية ، وربما كانت له ايضا ابعاد كبيرة .

« على الطريق »

يقول قائد البلاد

لكنه للأسف

لايقول اية طريق

## □ الموت غير موجود □

كان نظاميا جدا ، دقيقا فيما يتعلق بتفاصيل اللغة والنصوص .  
لفته هو ولغة الآخرين .

ولهذا كان مترجما متفردا للشعر ، مثلا . كان يسمى مختاراته من قصائد باسترنك وتراكيل ومايا كوفسكي ولوركا وبريشست ونيزفال واينزينبرغر المترجمة الى اللغة الدانماركية بـ «الملف الذي يجب نسيانه» .  
وليس لنا ان ننسى ماترجمه هو عن السويدية : مجلدين كبيرين من الحداثة – المجاورة التي تتضمن طبعا توماس ترانسترومر الذي لم يكن مجرد عمل ثانوي يقوم به . فقد كان حلقة في ملحق فكري للغة الدانماركية .

كانت الشكوكية والطوبائية تتعايشان جنبا الى جنب في وعيه . وكان هناك شيء من المطلق في تفكيره . الا انه التقط « الوطائد الفارغة » التي لحظها في مجموعة المقالات التي نشرها باسمه منذ عام ١٩٦٣ ، وكان يرمز بها الى فراغ الابدولوجيات الزائلة التي عرفها العالم في الازمنة الحديثة .  
بالرغم من ذلك فقد كان بإمكان الفراغ والعدم أن يشكلوا نقاء ...

طوال الليل الجدول النائي

يشدو

في منامي ..

أفقت فارغا كنفق

لا انبس بينت شفة

الصمت احد شروط بوح اللحظة . في اشعاره التي كتبها في مرحلة متقدمة يلتقي المرء بالرؤى الجديدة للترابط في وحدة النظام الكوني . الا ان ذلك لم يكن مذهبا او تحولا ، وانما هو معرفة بالطبيعة مركزة في جوهر الوجود الانبي . فالامل واللغة زائلان . وكل شيء هو الآن . ومثل «الريح

## □ الموت ليس موجود □

في العالم» - وهو عنوان مجبوعته الشعرية الاخيرة ، حيث يتطرق الى فكرة الموت ،

لا نكاد نزرع قدمنا في هذه الحديقة

عندما يفتح الغضار قبره الرطب .

هذان البيتان الاخيران في احدى قصائده المذهلة التي تميز الجزء  
الاخير من الكتاب . ابیات أخرى يمكن ان ندرجها هنا :

أنت موجود في كل شيء

وكل شيء موجود فيك .

وبالكلمات التالية ينهي عمله الشعري مجلجلا :

الموت غير موجود . كل شيء حياة .

كاننا نسمع صدى جون دون في مثل هذه الابيات .

لقد خط ايغان مالياو نسكي نفسه وجودا شعريا حاضرا ودائما في

هذا العالم . <http://Archivebeta.Sakhril.com>

## زوال

المراكب ترسو

بعوارضها المرفوعة .

الزماير تتدلى

باردة على الجدار .

الصقيع على العشب

ليس عليه اي اثر ،

وشبابيك البيت

سوداء من الخارج .

ما من اثر للدم

في اي مكان .

□ الموت غير موجود □

المفاتيح ما تزال  
في أقفالها  
بصمات الأصابع في كل مكان  
ولكن أين الأيدي ؟  
أسأل القبضات  
والإدوات .  
في ملزمة النضد  
لوح لم يجهز بعد  
أربعة أقلام  
لم تبر .  
قليلة وصامتة  
هي العلاقات  
السكون يبدأ  
يفقد صبره .  
في الفجوات  
الفئران تعمل  
والموازين تسجل  
نقص ثمانين كيلو .  
منفضة السجائر ممثلة .  
الزجاجة فارغة .  
حداء خفيف ملقى  
في الراوية .

\* \* \*

---

# الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠

بقام : جافين أورتون - فيليب هولمز  
ايرين سكولي - كارين بيترليك  
ترجمة : عيسى اسماعيل

---

## مقدمة :

انه لمن المبكر ان نكتب اي شيء يتعلق بأصدار حكم تقدي محدد عن  
للرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ وما بعده // فالكتاب الذين يبدو أنهم  
ينشطون هذه الايام ، وعلى قدر من الاهمية ، يمكن ، مع الزمن ، أن  
تذبوا ويصيروا الى الظلام . بينما ، يمكن لأولئك الذين يمتدحون قليلا  
ان يبرزوا . وهذا المقال يقدم عددا من الروائيين السويديين ، الذين  
حصلوا على شهرة عامة وهم :

- ١ - لارس جيبليينستين ولد عام ١٩٢١
- ٢ - لارس اهلين ولد عام ١٩١٥
- ٣ - ساره ليتمان ولدت عام ١٩٢٣
- ٤ - بير اولوف ساندمان ولد عام ١٩٢٢
- ٥ - سفن ديلبلانس ولد عام ١٩٣١
- ٦ - ب. سي. جيرزلك ولد عام ١٩٣٥



□ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

٧ - بير أولوف انكوست ولد عام ١٩٣٤

٨ - بير غنار ايفاندر ولد عام ١٩٣٣

٩ - كريستين ايكمان ولدت عام ١٩٣٣ .

ولا بد من القول انه من غير الممكن أن نشير الى مجموعات ادبية ظهرت في هذه الفترة اي منذ عام ١٩٥٠ الى اليوم ، فهؤلاء لا ينتمون الى جماعات ادبية ولا يشكلون ظواهر ادبية يمكن الاشارة اليها . انهم افراد يتحركون في مناخ اجتماعي وسياسي عام ، ويتلقون مادة انتاجهم الادبي من المجتمع . وهنا محاولة مختصرة نضعها لبيان انتاجهم ، تهدف الى فحص الخلفية العامة لانتاجهم ، قبل تحليل تلك الاعمال بشكل فردي .

فالفتره منذ عام ١٩٥٠ وحتى اليوم ، تتميز بالتطور السلمي في السويد - دولة الرفاهية ، ذات الاقتصاد الخاص الى حد كبير ، في ظل سلطة هي غالبا تمثل في حكومة ديمقراطية اجتماعية ، حديثة العهد ، ولان السويديين قد وجدوا الرفاهية في بيوتهم ، فانهم قد اولوا الشعوب الاخرى اهتمامهم العظيم ، فالاهتمام بأوروبا ، يظهر جليا ، وهو ميزة رئيسة ، في اعمال « ايفنا جونسون » قبل الحرب . وقد اوضحت القارات البعيدة موضع اهتمام في اعمال الجيل الشاب . فالعالمية قد عبر عنها بشكل سياسي ، من خلال مشاركة السويد الفعالة في الامم المتحدة ، وبشكل خاص من خلال عمل « داج هامر شولد » كأمين عام للامم المتحدة ( ١٩٥٠ - ١٩٦١ ) .

وفي الادب فان هذه « العالمية » تتجلى في اعمال كاتبين هما « ساره لينمان » و « بير اوستبرغ » ، ولد عام ١٩٣٣ ، اللذين تحدثنا عن افريقيا ، فلقد ذهبت « ساره لينمان » الى جنوب افريقيا عام ١٩٦٠ ، وطردت من هناك بعد فترة لانها انتهكت قوانين الفصل العنصري . وكانت النتيجة

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

روائيتين افريقيتين تدينان شرور الاستعمار والامبريالية التي امتدت من افريقيا الى المناطق الاخرى من العالم . وبشكل مشابه فقد ذهب « اوستبرغ » الى روديسيا وجنوب افريقيا عام ١٩٥٠ ، وكتب « قلعة الماء » ١٩٦٨ - وقصص الهواء ، ١٩٦٩ ، والتراب ، ١٩٧٢ . وهي بلامح لحيوات الناس وحبهم ، وفيها نرى الاغاني الشعبية التي تعبر عن احوال الناس .

وثمة كاتبان آخران تعرضا لقضايا الدول النامية هما « فيا آسيا » و « جان ميرداك » ولد عام ١٩٢٧ « وهذا الاخير هو الناطق باسم اليسار الراديكالي . ولقد وصل الى هذا المنصب بعد اسفاره الى افغانستان والتي وصفها في كتابه « مفترق الثقافة » ١٩٦٠ ، وذهب ، ايضا ، الى الصين في عهد الثورة ، ووصف ذلك في كتابه « تقرير من قرية صينية » ١٩٦٧ ، اما « سفين ليندكرست » ولد عام ١٩٢٢ « فبعد عدد من التجارب الادبية ، امضى بعض الوقت في « بكين » والتي وصفها في كتابه ( داخل الصين ١٩٦٧ ) . ولكنه قدم الصين ، بشكل اكثر اهمية وتأثيرا في كتابه ( اسطورة وو تاو اكر ١٩٦٧ ) حيث الصراع بين الفلسفة المبكرة وبين الفقر الشائع . ففي الصين أصبح رئيسها وهو ( ماو ) آنذاك ، معبود الجماهير في نهاية الستينات . وكان ينظر للصين على انها البرهان عما يمكن للشيوعية أن تفعله . ولقد حدث ما يماثل ذلك ابان عهد « ستالين » في الاتحاد السوفييتي ، وفي عهد خلفائه الى حد ما ، من عبادة « للفرد » .

ان المبادئ والقيم المعادية للاستعمار والامبريالية ، تظهر جليا في اعمال هذين الكاتبين المذكورين ، عن افريقيا وآسيا . وقد ظهر تأثير ذلك في الحملة السويدية ضد الحرب الامريكية في فيتنام . فحركة دعم فيتنام استقطبت عددا كبيرا من الادباء السويديين . وشكل ذلك ضغطا على

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

الكتاب الذين لم يكن لهم موقف من القضية . ولقد انعكس ذلك على الوضع السياسي داخل السويد نفسها ، فيما عرف وقتها بمظاهرات الطلاب في السويد ، وفي فرنسا عام ١٩٦٨ وظهور الشيوعية في براغ - تشيكوسلوفاكيا . ان الرواية ( ساره ليدمان ) كانت مشغولة ، بعمق ، بمصير الفيتناميين ، كما أعطت اهتماما مماثلا لقضية عمال المناجم في شمال السويد . ولقد ظهر ذلك في روايتها « المنجم ١٩٦٨ » ، حيث أظهرت الرواية كيف أن العمال كانوا خاضعين للاستغلال والاضطهاد من قبل النظام الاقتصادي السائد . وعندما ضرب هؤلاء في شتاء ( ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ) أيدهم بحماس الراديكاليون في استوكهولم . وكان هذا الاضراب اخطر صراع صناعي ، طبقي ، في السويد منذ اضراب العمال والمهندسين عام ١٩٤٤ . وهذا الاضراب وصفه ( ويلبلانس ) في روايته ( بوابة المدينة ) ويبدو أن ثورملا ، يومها ، كانت في متناول اليد ، غير أن النظام القائم أعاد فرض نفسه ، ليس في السويد فحسب ، بل في أوروبا . فلقد حقق ( ديفول ) انتصارا على الطلاب في باريس . ورجال السلطة السويديون استعادوا سيطرتهم من خلال الديمقراطية الهشة التي وصفها الروائي « جيرزالد » في روايته ( نراك في ماي لاي ، ١٩٧٠ ) . وكانت النتيجة لبعض الراديكاليين ، انهيار الوهم . وهذا ما عبر عنه « اليكويست » في روايته ( الثاني ١٩٧١ ) . وهنا نرى تشاؤما وخاصة في روايته ( عصر الثورات المنتهية ، ١٩٧٤ ) . وبعد أن تخلص الروائيون السويديون من ضغوط سنوات الستينات من هذا القرن ، جمعوا المعطيات المختلفة نتيجة دراستهم لآحوال المجتمع وأصدروا سلسلة من الروايات ، أغلبها تاريخي ، أو سيرة ذاتية تتعلق بجذور مؤلفيها ، وهنا تأتي للذهن أسماء لروائيين مثل ( لارس ارديليوس ، سفن ديلبلانس ، كريستين ايكمان ،

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

لاريس غوستافسون ، غوست تونستروم ) . أما الجيل الأصغر من الروائيين فيلي جيل هؤلاء ومن هذا الجيل ( جاندر اندرسون ، لاريس اندرسون ، غوارن هانج ، بوني راخسترام ) . ولقد برز ، هنا ، التيار التأملي في الادب غير الاقليمي ، الذي يهتم بشعوب البلدان الاخرى ، ويمثل هذا التيار ( كريستين ايكمان ، سفن ديلبلانس ، سودر يملاتلاند ، تورجين ليدغرين ، وكاتب من أصل يوناني تيودور كاليغايدز ) . ويمكن للباحث ان يترك في هذه الاعمال الميل نحو المواضيع المتعلقة بالدين والوهم العام عند الناس ، كما نرى عند ( ايكمان ) في روايته ( مدينة تحت الضوء ١٩٨٣ ) ورواية ( السلسلة ١٩٨٤ ) للروائي ( ديلبلانس ) ورواية ( الطريق الى صخرة التوبة ١٩٨٢ ) للروائي ( تورجين ليدغرين ) .

وفي هذه الفترة ، لاريس اسلوبا بعينه يطفى على اعمال الروائيين السويديين المعاصرين . فعند بعض الكتاب نرى تأكيدا على المشاكل الدينية والفلسفية كما نرى في اعمال ( جنسنستين ، واهلين ) وهما أكثر اهتماما بأفكار الناس وشخصياتهما لاتهدف ان تكون احتمالا لما يجري على الصعيد النفسي لها .

وهناك كتاب اولوا اهتماما خاصا بالجانب النفسي للشخصيات الروائية مثل ( ساره لينمان ، وبرغثار ايفاندر ، وكريستين ايكمان ) وآخرين . غير اننا ، فيما يتعلق بأعمال الروائية ( كريستين ايكمان ) فاننا نرى اقترابها الواضح من الواقعية اذا ماقورنت أعمالها بأساليب ( ديلبلانس ) الروائية مثلا او أعمال ( جيريلد ) . ف ( ديلبلانس ) لا يتردد لحظة في التأكيد على القيم الادبية التقليدية في أعماله . ولديه الكثير مما نجده عند ( هاجلمار ) و ( برغمان ) من غزارة الانتاج . اما ( جيريلد ) فنرى لديه مقدرته على استنباط الاستعارات الخيالية .

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

واحد التيارات المثيرة للانتباه ، التي انتعشت على يد عدد من الكتاب ، هو تيار « الرواية الوثائقية » والتي يمكن وصفها ، من الناحية الفنية ، بأنها : « افضل قليلا من المقال الصحافي ... » . وهذا التيار يناسب الوضع السياسي الذي يستدعي ، من الناحية الروائية ، التفكير بالهروب ، بعيدا عما يجري في الحاضر ، نحو الماضي . ففي الدانمارك ، مثلا ، نجح ( توركيلدهانسين ) في انتاج عدد من الروايات الوثائقية مثل ( جين مونيك ١٩٦٥ ) التي تدور حول مكتشف للبحار يتاجر بالرقيق . اما في الزويج فلقد جرب كتابها هذا النوع من الرواية (١) . بينما نرى في السويد رواد هذا التيار الروائي مثل ( اينكوست ) في درجة اقل ( ساندمان ) .

ويمكن ان نرى ذلك ايضا في بعض اعمال ( ديلبلانس ) كروايته ( جسر الحمير ١٩٦٩ ) . اما في الاشكال الكتابية الأخرى المتعلقة بالرواية فلقد ازدهرت الرواية (التاريخية) التي تظهر حرص الكتاب على الاطلاع الدقيق على أحداث التاريخ الذي تتكئ عليه رواياتهم . وهذا مانراه في اعمال ( بير اندريس فوغلستروم ) ولد عام ١٩١٧ ، والتي تدور حول التطور الصناعي لمدينة استوكهولم . واهم تلك الاعمال ( مدينة احلامي ، ١٩٦٠ ) .

وفيما يتعلق بالرواية السويدية المعاصرة فهناك مجالان استطاع الكتاب السويديون ان يظهروا ، من خلالهما ، تفوقا واضحا وشهرة عالمية هما : الرواية البوليسية ، وادب الاطفال . ان ( ماجي سيجولد ولد عام ١٩٣٢ ) و ( بير والهو ١٩٢٦ - ١٩٧٥ ) قد كتبا افضل عشر روايات بوليسية حول شرطة استوكهولم ، واهمها روايتا ارونسانا ، والارهابيون ( ١٩٧٥ ) . وهذه الروايات لها طابع وثيقي تسجيلي لأنها تستند الى

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

مطلوبات حقيقية من عمل رجال الشرطة ، وليست مجرد معلومات عامة للكاتب . وهذه الرواية استخدمت وسيلة للنقد الاجتماعي (٢) . أما المجال الآخر في تفوق السويديين فهو الكتابة للأطفال . وهنا تبرز بشكل رئيسي ، الكتابة ( استريد لنجرين ولدت ١٩٠٧ ) وكتبها حول ( ديبى ) التي ظهرت ما بين ١٩٤٥ - ١٩٤٨ ، وكتاب ( الشقيق الاصفر ، كارلسون على الرف ، ١٩٥٥ ) .

ونذكر أيضا ، ( إميل لوندبرغ ١٩٦٣ ، والاشقاء هرت ١٩٧٣ ) الذي يدور حول الاطفال وموقفهم من الموت . ونذكر أيضا الكتابة ( توفى جاستون ولدت ١٩١٤ ) وكتبها العاللة الجذابة مثل . ( ابنه سكولنتر ٩٦٨ ) ، وبعض القصص القصيرة ١٩٧١ ، مدينة الشمس ١٩٧٤ ) . وهي تدور حول المخاوف من الشيخوخة وحول جمال ومأساة حب الشباب .

ARCHIVE

١ - لاريس جلنستائين : <http://Archivebeta.org>

ولد الروائي ( جلنستائين ) في استوكهولم عام ١٩٢١ . ولعدة سنوات كان يعمل على جبهتين : الادب والطب ، فلقد تخرج طبيبا مؤهلا عام ١٩٤٨ واصبح فيما بعد استاذًا للبحوث الطبية في المدرسة الطبية في استوكهولم . ومنذ فترة قريبة جدا كرس نفسه للادب بشكل كامل . انه ينتمي ، بحكم الفترة التي بدأ فيها انتاجه الادبي ، في الأربعينات الى جيل هذه الفترة ، ونرى أعماله موزعة بين رد الفعل العنيف من جهة والدوران في ذلك الايديولوجيا من جهة أخرى ، مرورًا بالكتابة عن الحرب . فهو يرى العالم شريرا ، تافها . كما ينظر الى العالم من منظور عبلة كمال وهذا يدعم رواياته بالنظرة العلمية والواقعية . انه يستخدم كل الاساليب ليصف العالم كما تفعل النظريات العلمية . غير أن هذه النظريات هي مجرد

محاولات لوصف سلوك العامل الطبيعي الذي نشعر به ونستخدمه، تماما كما تصف الخريطة بلادا معينة ، فالخرائط والنظريات هي اشياء واقعية، غير انها تمثل الحقيقة ، مجرد تمثيل وعندما تبرهن الحقيقة خطأ تلك الخرائط والنظريات ، فان تلك الخرائط وهذه النظريات تنهار دفعة واحدة . هكذا ينظر ( جنستين ) الى الايدولوجيات على انها مجرد خرائط للعالم ، وهو يدعو الناس الذين يتمسكون بمعتقدات ضارة وغير عملية ان يقلعوا عنها وهكذا كانت مجموعته الاولى تحمل عنوان ( الوهم ١٩٦٢ ) اشارة الى الوهم الذي يتمسك به بعض الناس . انه يتحدث عن نقص الايدولوجيا ، وضعف الاهتمام بالاديان في فترة الاربعينات ، التي هي فترة الحرب العالمية الثانية . انه ببساطة يدعو الى عدم الايمان بالدين والايدولوجيا ، وهذه الفكرة أصبحت من أهم الافكار في الادب السويدي وخاصة في فترة الستينات .

ان جنستين يعمل كمؤلف بالطريقة نفسها التي يعمل فيها كعالم وطبيب اي انه يعتمد على التجربة . لقد تعرف على مختلف المواقف في الحياة ، وعكس ذلك في كتبه ، وبين نتيجة كل موقف منها . وهكذا فهو يتبنى ادوارا مختلفة في كل كتاب ، كما انه يستخدم اساليب متنوعة ايضا . فهو يقول انه كطبيب - يستخدم اجهزة معينة في عمله لاكتشاف حقيقة علمية ، وهذه الاجهزة لها الدور الاكبر في تقرير النتيجة التي يحصل عليها . وهكذا هو الروائي يستخدم الاسلوب الذي له الدور الرئيسي في تقرير الافكار في الرواية . وعلى الكاتب ان يستخدم أكثر من اسلوب . وان يتغلب على الحدود التي تجعله ينظر الى الاشياء من زاوية واحدة .

وعمل ( جنستين ) الاول هو ( الاساطير الدينية ١٩٤٩ ) وفيه يسلط الضوء على مشاكل الحياة في العالم دون التطرق الى النظريات

## □ الرواية السودية منذ عام ١٩٥٠ □

والإيديولوجيا وهو عبارة عن مجموعة من الخواطر والتقصائد والقطعات بأساليب مختلفة . وهو يشرح في مقدمة الكتاب قائلا : ( أرى أن تقحم أنفسنا في شيء ما اسمه الإيمان أو الحقيقة ، سموه ماشئتم ، لا توجد هنالك آلهة يجب أن تؤمن بها بشكل أعمى ، وهذا يعني أن نخلق أهدافنا الخاصة بنا ونعمل من أجل الوصول إليها ، كما تؤمن بها نحن ، لا كما تفرض علينا . ويجب أن نذكر دائما أن تلك المبادئ والأهداف يجب أن تكون من صنع الإنسان ) . أن هذا الرأي كما نرى ، ينفي الارتباط بين الحياة والإيمان . وهذا ما نراه في قصيدة ( بناء الهرم ) ، فبناء الهرم هنا هو هدف ( نافه ) عندما يكون مجرد فكرة ، ولكنه يصبح ( ذا أهمية ) عندما يرى النور والهرم هو أسطورة صنعها الإنسان ، وهنا يؤكد الكاتب على أن الإنسان يمكن أن يصنع الأساطير بنفسه ، وفي قصته ( برج النساء ) يتحدث عن برج بناء رجل من ستة طوابق في كل واحد منها تقطن امرأة فيكون المجموع ست نساء . أما الرجل فيقضي كل يوم عند واحدة منهن ، وتصرفات هذا الرجل هي تصرفات المصطنعة ، لأنه يتوهم أنه استطاع أن يرتب حبا زوجيا مع كل واحدة منهن ، ولكن عندما لا يجد الحب في كل ذلك يذهب للبحث عن زواج مناسب يستند على الحب وليس على الرغبة في الزواج بحد ذاتها .

في عالم لا حب فيه فإن البطل ( كفينوتورنت ) يختار زيجات يعتقد أنها مناسبة له وذلك في قصة ( السفينة الزرقاء ١٩٥٠ ) وهنا يأتي الحب كمعجزة ويكون البطل في البداية موزعا بين امرأتين هما ( كلیم ) و(لوسي) الأولى ليست جميلة لكنها مخلصه ، بينما الثانية جميلة لكنها ليست مخلصه . ويحاول البطل ( كارل ) الزواج من ( كلیم ) ولكنه لا يمتلك قوة الإرادة التي تمكنه من ذلك ، فيذهب ويتزوج من ( لوسي ) فتخدعه



وينهار زواجه منها ، وهذا يدفعه الى قتل طفل ( لوسي ) الذي هو ابنه . ان اهمية هذه القصة هي في الاسلوب الذي يستخدمه الكاتب ، والذي يركز على تحليل مزاج الشخصيات وافكارها . ففي هذا العمل هنالك دهشة دائمة وعدم توازن مستمر للشخصيات .

وفي روايته ( سينيليا ) ١٩٥٦ ( نرى ( جيلنستاين ) يتبنى موقفا آخر فنرى هنا رجلا يحاول ان يحمي نفسه من الصدمات ، فيتصرف وكأنه رجل عجوز جرب كل شيء . فالتنوع في افكار هذا الروائي واسلوبه هو مايلفت الانظار فاذا جئنا الى روايته ( السيناتور ) ١٩٥٨ فاننا نراه يقدم لنا رجلا يرتدي درعا واقيا وهذا الدرع يمثل الفكرة الايدولوجية التي يتبناها المؤلف في هذا العمل ، بينما يرفضها في اعمال أخرى !! . وهذه القصة وهي قصة السيناتور ( بهور ) الذي يتبنى الشيوعية في شبابه المبكر ، كدليل له . ولكن ايمانه يتلاشى شيئا فشيئا ، ويدرك ان الدولة التي يعمل فيها مختلفة تماما عن الدولة التي يحلم بها .

وعندما يصبح مهتما بـ « إيليسا » وبعد قصة بسيطة تجري بينه وبينها ، يعود الى عقده النفسية ، والى مستقبله غير المضمون . ان الصراع الرئيسي للافكار ، في الرواية ، هو الصراع بين ( بهور ) و(إيليسا) . ذلك ان بهور يجادل بأن الفرد يجب ان يندمج في المجتمع لكي يحقق ذاته ، ولكنه مايلبث ان يفقد هذا المبدأ ( الشيوعي ) ويبدأ البحث عن مبدأ آخر ينخرط فيه ، وهنا ، يقع فريسة نفسه وينجر نحو دماره الشخصي إن ( إيليسا ) ، من جهة أخرى ، تحاول ابعاد قنبلة الماضي ، التي تلاحقها ، وذلك عندما تتبنى موقفا مفتوحا على التجارب ، رغبة منها في الانتفاض على الماضي . فهي تقول : « الشكل الماضي هو قذيفة تلاحقنا من الماضي ... وهذه القذيفة يجب ان نفجرها بعيدا عنا ، اذا اردنا أن

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

تكبر ونعيش ، فالانفتاح على الحياة ، هو التقليل من أهمية الماضي ، الذي هو مبدأ خاطيء يريدنا التوقف عنده ليقننا . أن نعيش معناه أن نحطم الماضي سواء أردنا ذلك أم لا . . . » .

فهذا الصراع ، بين ( بهور ) الذي يقف الى جانب الماضي ، الى جانب الايديولوجيا الجامدة ( الشيوعية ) وبين ( إيليسا ) التي تريد البحث عن فضاءات جديدة هو صراع اساسي في اعمال ( جلنستائن ) . فهو - أي الروائي - مولع بالعلاقة بين القانون الوصفي من جهة ، وبين الاثارة (٤) من جهة أخرى . فالعالم يريد أن يأتي بنظريات علمية جديدة لكنه لا يقف عند هذه النظريات ، بحد ذاتها ، بل يجهد ليزود الناس بأسرار ( نظريات ) جديدة تدمر النظريات القائمة وتقوم على أنقاضها . فهدف الروائي هو إيجاد هدف ونموذج للحياة يخلص الناس من عذاباتهم . وفي الوقت نفسه يشعر بالملل والكآبة من الحياة الحالية وهذا يدفعه للبحث عن حيوات جديدة

وإذا جئنا الى روايته ( موت سقراط ، ١٩٦٠ )، أيضا ، فإنها تعنى بمشاكل الحياة القائمة . فإذا كانت رواية ( السيناتور ) قد كتبت بأسلوب بليغ وهي أقرب ماتكون الى « الميلودراما » فإن رواية ( موت سقراط ) مكتوبة بأسلوب هزلي ، يختصر موت سقراط على أنه حدث يومي عادي فسقراط نفسه ، لا يظهر في الرواية ، بل نرى اصدقاءه و افراد عائلته ، الذين هم انعكاس لنفسه التي اختارت الموت . وحواراتهم ، مع سقراط الغائب ، ومع بعضهم البعض ، هي العمود الفقري للرواية . أن سقراط عند ( جلنستائن ) هو فيلسوف أمضى حياته في تدمير المفاهيم القائمة والثوابت الاساسية عند الناس ، وهذا يتطابق مع فكرة الروائي .

وعندما يختار سقراط الموت ، يفعل ذلك ليبرهن أن ( الشك ) هو امر بمنتهى الاهمية . اما عائلته واصدقاؤه فيرفضون ذلك ، فزوجته ( اكسانديثيا ) تريده زوجا وحببيا وليس فيلسوفا ، وابنته (اسباسيا) توافقه على مبدا ( الشك ) بينما ترفض شيطان الفلسفة عندما يقوده الى الانتحار . اما خادمة العائلة ، فليس لديها أية اوهام وهي ترى انه اذا أردت أن تعيش فيجب أن تظهر حبك للحياة . ونرى ان نقاشاتهم ، أحيانا ، هي في صالح الاشياء الاقل خلودا في الحياة !! .

ويؤكد ، هنا ، ( جلنستين ) على اهمية عمله من خلال (الاسطورة) وخصائصها : الغموض ، والحديث عن الخلود ، الذي له مفهومه الخاص عند كل جيل (٥) .

فسقراط هو مثال الاسطورة التاريخية التي يعاد تفسيرها من جديد ، في كل عصر . أما روايته ( في ظل دولجوان ١٩٧٥ ) فهي تمثل الاسطورة الادبية ، التي يعاد تفسيرها ، أيضا ، في كل زمان . وفي رواية ( جوفيليانا ١٩٧٥ ) نرى شخصية ( كين ) الذي يرمز لتلك الاسطورة ويحطم مفاهيم الحياة المتعارف عليها ، بكل ماتعانيه . فعندما يزبل الناس القناع عن معتقداتهم يكتشفونها على حقيقتها . وذلك مايريد (جلنستين) قوله ، تماما .

ويلاحق الكاتب الفكرة نفسها في روايته ( الفقر الروحي ١٩٦٨ ) . وفيها نرى كل الاشكال المعتادة تتحطم من أجل ( حياة جديدة ) . اما روايته ( قصر في الحديقة ١٩٧٠ ) فيتحدث عن فكرة المقارنة بين المفاهيم ، حيث يطرح اسطورة ( أورفيوس ) كأساس للعمل . ويقع قارئ هذه الرواية في دوامة الحيرة !! عندما يقرأ عن حلم ذلك الرجل الذي يعود طفلا ، ويحاول ان يتلاءم مع ماكان موجودا في الماضي - أيام

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

طفولته - وتلك الطفولة التي يعود اليها يعود اليها كما كانت دون ان يستطيع ان يعيش طفولة جديدة . فالالتقاء بين عالمه الذي كان خاضعا له عندما كان طفلا ، والعالم الذي أصبح يخضع له ، وهو من صنعه ، هذا الالتقاء يكتشف من خلال تعامل الشخصيات مع بعضها البعض . فالقصر الموجود في الحديقة هو عبارة عن عالم مجنون ، والشخصية الرئيسية تقحم نفسها بعلاقات مريضة كرد فعل على المعاناة الشخصية، وهي تتعرض للمرض بسبب الاخلاقيات الفارغة التي تطوقها ، فتجد نفسها في مواجهة المجتمع الذي اغرقها بتلك المعاناة .

اما رواية ( جلستين ) ، ( كهف الصحراء ١٩٧٣ ) فهي تشير الى التناقض الذي لاثابه له الشخصيات ، وهو التناقض بين هذ الشخصيات نفسها مع بعضها البعض . ونرى هنا ( ارمين ) الذكي و ( انتوني ) الذي يكرس نفسه للزهد ، مبتعدا عن الحياة . والجزء السادس من الرواية الذي يحمل عنوان ( الارواح ) هو قصة حياة الكاهن ( انتون ) و ( انايئوس ) . وهذه الرواية تقدم لنا على شكل مقاطع وتحتوي على عدد كبير من الشخصيات . ونرى فاعلية الكاهن ، السياسية ، حيث يساق ، بسببها ، الى المعتقل . وفي عزلته نرى الارواح تطارده ساخرة منه ومما قام به خلال حياته . وهكذا يجد ، في معتقله ، اغراء في الهروب من الحياة الى الجمود ، الى الموت . ويحس ببرودة الموت تسري في اوصاله . ولكن لا يوجد احتمال ثالث بعيدا عن العزلة وعن الموت !! .

وهذا الاحتمال هو في قبوله ، مبدئيا ، بالحياة في ظروفها الراهنة ، والعمل من خلال ذلك لتحسين ظروف حياته وتحسين شروط الحياة ، وفي المقطع الثالث من الرواية ( الارميتاج ) نجد بيئة عصرية ، على الرغم من ان الحديث يجري عن الامبراطورية الرومانية حيث نجد الراوي الذي يعود الى منزله الذي تركه منذ زمن بعيد ليكتب قصة حياة ماله

( الفابرن ) ، وبأسلوب واقعي جامد ، يصف الوجود الاخلاقي لذلك الرجل ، الذي لايعرف شيئا عن أفكاره الداخلية ، لكنه يجعل الاعمال التي قام بها والبيئة التي عاش فيها ، تتحدث عنه . ان ( الفابرن ) لا يظهر أية عواطف او انفعالات ، رقة او غضب ، يعطي ، بذلك ، امنا للمكان الذي يعيش فيه . وعندما يرفض العالم المادي ينسحب من العالم ، وذلك تعبيرا واقعيا عن مثل ( اولانيوس ) .

ان ( جلنستين ) كاتب صعب المراس ، واعماله لاثمت بالجانب النفسي للانسان فحسب ، بل وتهتم ، أيضا ، بالجانب الفلسفي . انه كاتب وجودي يحاول ايجاد طرائق مختلفة للتعبير عنها ، في كتبه . فطروحاته ينافع عنها بحدة .

ولكن رواياته تدعو للحيرة بسبب تركيبها !! وذلك عندما نرى الوجود المحطم في ( جيلفانا ) والزمن الهارب في ( قصر في الحقيقة ) . غير أن لغته غنية ، وتحوي عددا هائلا من الكلمات الاجنبية - غير السويدية - وعددا من الكلمات الهجينة .

فأعماله لها تأثيرها الكبير عندما ننظر اليها بشكل متكامل مع بعضها البعض . فالروايات تكمل بعضها البعض . ان ( جلنستين ) يقارن بالكاتب ( سورين كير كيجارد ) ، فالاول كان تلميذا نجيبا للثاني .

## ٢ - لاريس اهلين :

ولد الروائي ( لاريس اهلين ) عام ١٩١٥ ، ولديه بعض الملامح التي تقربه ، بعض الشيء ، من ( جلنستين ) . فهو ، مثله ، خصم لما هو موجود .

ويحاول تغيير البنى القائمة عن طريق تغيير تفكير الناس ، وتحريضهم على ايجاد مبادئهم الفلسفية . ومثل ( جلنستين ) فان ( اهلين ) يرفض

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

الرواية النفسية والواقعية . فأشخاصه هم غالبا ، غير مقبولين وغير عاديين ، اذا نظرنا اليهم على أنهم ناس ، من لحم ودم . واذا كان ( جنستين ) يشك بما هو موجود ، بصفته عالما وطبيباً ، فان (أهلين) يتخذ موقفا تأمليا ، ورؤيته دينية : فهو يرى أن كل الناس يعيشون في الخطيئة ولا يمكن أن ينقذوا إلا بالعناية الإلهية ، وعليهم ألا يؤسسوا أية ايديولوجيات أو مفاهيم أخلاقية يحاكمون بعضهم البعض على أساسها .

وهذه الرؤية للكاتب تبدو غريبة ، وبعيدة عما ساد في السويد بعد الحرب العالمية الثانية . بقي (أهلين) صامتا من عام ١٩٦١ حتى ١٩٨٢ ، حين أصدر ، بالاشتراك مع زوجته ، رواية ( هانيبال المنتصر ) وهي ليست عملا ابداعيا فنيا بكل معنى الكلمة .

ففيه نرى أن الكارثة ، بحد ذاتها ، لا تصيب سوى ذوي الاخلاق الفاسدة !! .

ومن رواياته التي اعتدلت في الأبحاث رواية ( مراجعة لقرار الحاكم ١٩٤٣ ) وفيها نرى ( تاب ) يطرد من حزبه ( الشيوعي ) ويصل الى مزيد من الاحساس الذي يجعله يرفض ذلك القرار بالطرد . ورواية ( اذا ... ١٩٤٦ ) مكتوبة بأسلوب كثير الالتواءات ، وهذا يدعم فنية العمل . ويتركز هذا العمل على توضيح العلاقة بين الاب والابن، ويتركز في الصراع بين السلطة التقليدية للاب وبين رفض الابن لها . وفي تلك الفترة ، بعد الحرب ، تركز انتاج أهلين بين ١٩٥٣ ، تاريخ اصدار روايته ( القتلة ) وبين ١٩٦١ تاريخ اصدار روايته ( حديقة أوتريفارد ) .

واصدر خلال هذه الفترة عدة روايات أهمها : ( فتاة سينامون ١٩٥٣ ، المرأة .. المرأة ١٩٥٥ ، في خيمة السوق ١٩٥٧ ) والرواية الأخيرة هي الأشهر بين تلك الروايات .

كما أصدر ( الطريقة العادية ١٩٥٨ ) . وتحليل رواية ( القتلة )  
يمكن ان يعطينا فكرة عن اعماله .

فهذه الرواية ( القتلة ) هي قصة ( آرون ) الذي يعود الى بلدته  
الاصلية وهي هنا تشير الى قرية ( اهلين ) نفسه في ( ساندسفال ) .  
ولدى عودته يلتقي ( آرون ) بالماضي ، فيذهب ويضع حجرا على قبر ابيه ،  
ويتزوج رفيقة طفولته الجميلة ( ايفانجلين ) . وعندما يطالبه رفاقه  
القدامى بما لهم عليه ، يفشل في حياته ، ويفوص في مستنقع الحياة .  
فالرواية عبارة عن رموز واحداث عميقة ، والسر ، هنا ، هو سر مركب  
يتجلى في اسلوب ( اهلين ) واستخدامه الخاص للمفردات . فأرون ،  
بطل الرواية ، يدعي ان الناس يعيشون في التفكير بارادتهم ولا يفكرون  
بافعالهم : فالارادة شيء ، والفعل شيء آخر . انه يريد ان يجرب ارادة  
الناس في الثورة ضد الماضي . ويعتق مثالا على ذلك : فالناس ، استطاعوا  
فيما مضى ، بناء برج بابل ليقبلينوه ، لكنهم رفضوا اسما لانفسهم .  
لقد كانوا خائفين من الطبيعة وارادوا ان تكون الالهة لهم وحدهم ، فبنوا  
البرج لهذا الهدف . فالالهة ، كما يرى الكاتب ، ليست لافراد بعينهم .  
بل للناس جميعا . وهذا معناه ان بناءهم للبرج لايساوي شيئا .

امام الالهة ، الناس متساوون ، غير ان بعض البشر يريدون ان  
يتفوقوا على الآخرين ، مدعين انهم يملكون تفويضا إلهيا بذلك . وعلى  
هذا الاساس هم يقاضون الناس بما يناسب مصلحتهم ، ويقومون  
بأعمال ينكرونها على غيرهم . وهذا ما يعنيه المثل السويدي ( بيتي يجعل  
المشكلة كبيرة جدا ، بينما فاعلها صغير جدا ) . وعلى سبيل المثال ، يدان  
مجرم ما بجريمة قتل ، بينما لا ينظر الى ظروفه التي دفعته ، بشكل او  
بآخر لارتكاب جريمته .

ففي ( القتلة ) يحتج ( أهلين ) على عدد من القيم المتوارثة في الحياة فيكشف زيفها ويرى أنها ساقطة . ان ( برنغمان ) في الرواية ، وهو رجل أعمال يستغل الناس من أجل مصلحته الخاصة ، ولكن هنالك شيء لا يستطيع ان يستغله لمصلحته وهو ( الموت ) !! . فهو ، في نهاية الرواية ، يحاول ان يدفع أحدا ما ليقتله ، لانه ، اذا مات مقتولا ، يغفر الله له ذنوبه وجرائمه !! . لكنه يفشل ويموت في حادثة غرق صادي . وشخصية أخرى هي شخصية ( برغلوند ) وهو سياسي ، اشتراكي ، لكنه فاشل وغير قادر على ان يتلاءم مع فشله في الحياة ، لانه ينظر الى ذلك الفشل ، من منظور اجتماعي وسياسي . انه ينهار بعدما سخروا منه في البرلمان قائلين له : ان معاناته هي معاناة خيالية لا وجود لها اجتماعيا وسياسيا . و ( آرون ) نفسه ، يبحث عن النجاة من خلال الحب . ولسوء الحظ ، فالحب ، عند أغلب الناس ، هو ارتباط عاطفي ورغبة جنسية ليس أكثر . فعندما تحب ( آنجر ) آرون لم تكن ترغب به جنسيا . بينما نرى ( ليلي ) ترغب به جنسيا لكنها لا تحبه !! . ويبحث هنا ، آرون ، عن احتمال ثالث يجربه مع ( ايفانجلين ) وهو الاتحاد الكلي للرغبة والحب . غير انه لم يجد وسيلة لتحقيق هذا الهدف في عالم من لحم ودم . وهذا ما يبوح به آرون في المشفى عندما يتحدث الى ( ايفانجلين ) حيث تعمل ، وتلجأ ايفانجلين الى الانتحار عندما لا تجد طريقة لتجسيد ذلك الحب المثالي . فالإنسان هنا عاجز عن تحقيق سعادته بنفسه ، لان قدراته لا تسمح بذلك ، ومحاولاته من أجل اختبار قدراته تقوده الى الحاق الضرر بالآخرين .

واذا جئنا الى رواية ( ليلة في خيمة السوق ) فاننا نرى انها تتحدث عن العشرينات من هذا القرن ، وتجري في فصل الخريف ، في بلدة



ربما تكون ( ساندسفال ) التي نشأ فيها ( اهلين ) . وتركيب الرواية مفكك ، وتشتمل على عدة قصص . وعدد من الحكايات المنفصلة عن بعضها البعض . أما القصة الاساسية ، فتتحدث عن زوجين في منتصف العمر هما ( ليوبولد ) و ( بولينا ) وليوبولد هل رجل سرح من العمل الذي كان يقوم به ، فيشعر انه محتقر ولا يستحق حب ( بولينا ) . وبولينا ، نفسها ، غير قلقة من جراء افتقار زوجها للنجاح الاجتماعي . فهي تحبه ، وهكذا ، فقد أعدت العدة لكي تقوم بمهمتها في غيابها . فهذا الحب هو جوهر وجودها ، ولكن دورا حيويا آخر ، يتجلى في قدرتها على العيش ، من خلال روح الدعابة التي تمتلكها . ان ( اهلين ) يستخدم ، هنا ، اسلوب المرح والدعابة في احاديث ( بولينا ) وتصرفاتها . فالمرح والدعابة والضحك وسيلة لمواجهة الحياة القائمة التي يجب ان تكون مزيجا من الفرح والحزن معا ، ان تكون قادرا على الضحك والبكاء معا ، فهذا ما يريده اهلين . تقول ( بولينا ) لزوجها : « لا تقل إننا نستطيع ان نفعل شيئا دون ان نشعر بالفرح ، اذا أردنا ان نكون بعيدين عن الموت . اننا نحتاج الفرح لنعوض به ارهاصات الحياة » . ان ( ليوبولد ) يحمل فكرة ضارة وهي رفضه للحياة كما هي ، لان احلامه تستلبه تماما . وهذا يقوده الى الجريمة فيجد نفسه على استعداد لان يدمر الآخرين حوله ، غير ان ( بولينا ) تقتله لتمنعه من قتل الآخرين !! .

ان الصراع بين الوهم وبين الحقيقة ، بين بولينا وليوبولد ، ينعكس في افعال عدد من الشخصيات مثل ( فراتسيدين ) الذي لم يكن ناجحا في حبه ويقع في اليأس . لكن بينما يريد ( ليوبولد ) نفسه افضل من الآخرين ، نرى ( فرانس ) يتبنى موقفا سخيئا من ذلك ، فتقول عنه بولينا « انه يقارن بين نفسه وبين الآخرين الذين هم اعلى مرتبة منه ، فيكسر نفسه كما هي في مرتبة ضعيفة ، تافهة » .

## □ الرواية السودية منذ عام ١٩٥٠ □

وتلك الفكرة هي احدى الافكار التي تتكرر في اعمال اهلين . ومفادها ان الناس متساوون امام الله ، ويجب الا يظلمهم بعضهم بعضا ، من خلال تفوق بعضهم على بعض . ونرى في الرواية نفسها ابن شقيق « بولينا » ( ذا شرياس ) وهو شاب ممثلى حيوية ونشاطا ، يراقب الاحداث دون ان ينخرط فيها . ان مأساة موت ليوبولد ، تفجر ازمة داخله ، وبعد ان يساعد بولينا بعض الشيء ، يذهب الى خيمة ( غلادسرفد ) ويحاول ان يتوارى عن العالم ، وعندما يقارن دموعه بدموع بولينا ، التي هي مزيج من الحب والفرح ، يقول في نفسه : « لو كانت دموع اليوبولد مثل دموع بولينا لما كان اليأس اللعين والضعف الكبير قد اوديا به . ان ( ذا شرياس ) هو الآن خيمة ، بعيدة عن اعين الناس .

فالمجتمع في هذه الرواية هو مكان غير مرغوب فيه ، وغير مقنع ، فيه الظلام وفيه النور ، الحزن والفرح ، و ( ذا شرياس ) يقول في خاتمة الرواية وهو يتسم ابتسامة عريضة : « استطيع ان لعب ، فقط ، وليس بمقدوري ان اكون جديا » . وسبب ذلك انه يفتقر الى الحب . فامتزاج الحب بالامل ، يمكن ان ينقذ الانسان من ليل العالم .

وجيلنستين ، كما راينا ، يهاجم الايديولوجيات من منظور انها غير علمية . بينما نرى ( اهلين ) يعترض على الايديولوجيات لانها ضد الارادة الالهية ، فعندما يتبنى الناس ايديولوجيات معينة ، يبعثون انفسهم عن الآخرين ، وذلك عندما يوجهون ادانتهم لمعتقدات الآخرين . فعمل اهلين ، هو المزج بين الدين بشكله المعظم الحقيقي وبين الدين الذي اسيء فهمه . وهنا قد نجد تشابها بينه وبين الكاتب الروسي ( ديستوفسكي ) .

## ٢ - ساره لينمان :

ولدت الروائية ( ساره لينمان ) عام ١٩٢٧ في مدينة (سينتراسك) في مقاطعة ( فاستربوتين ) . ورواياتها الأربع الاولى ، التي صدرت في الخمسينات ، كلها تجري في الشمال البعيد في ( نورثرن نورلاند ) . درست ساره في الجامعة وبعدها في السنوات المبكرة من الستينات زارت جنوب افريقيا وكينيا ، وكتبت روايتين عن تجاربها عن الاستعمار . ولقد سجت في جنوب افريقيا لانها انتهكت قانون العنصرين هناك . وبعد ان زارت فيننام الشمالية عام ١٩٦٥ أصبحت تهتم ، بشكل متزايد ، بحركة المعارضة الفيتنامية المحدثه آنذاك ، ان اعمالها تمثل تطورالحركات السياسية وانعكاسها على الادب بعد الحرب العالمية الثانية في السويد . فهي تميل للتعبير عن الراديكالية مباشرة ، اكثر مما نرى ذلك في الرواية التقليدية . ففي روايتها الاولى ( ما يزال تير ١٩٥٢ ) تركز حول التركيب المعقد للمجتمع . وهنا نرى ( نيلز ) الذي اراد ان يحصل على دخل مقبول ، بالعمل تحت اشعة الشمس الساطعة ، لكنه لا يستطيع ذلك وينهار عندما يدرك ان ذئبا قد وجد حبيسا في مكان عمله . ويصاب ( نيلز ) بالمرض فلا يجد احدا يعنني به . فالقرويون الذين ظلوا لوقت طويل تحت رحمة الذئب ، يذهبون وشأنهم ، متناسين ان ( نيلز ) انقذهم منه . فالرواية تحليل لحالة المجتمع الذي بعد ان يصل الى ما يريد ينسى ابنائه . ونرى هنا شخصية ( بيترز ) الذي يعتقد ان عليه واجبا تجاه الناس حوله ، فيذهب للكاهن ويخبره ان ( نيلز ) كان ضحية كل القرية ، وهو بعد ذلك كله كائن بشري (٧) . وفي الرواية نرى الذئب يتحدث كما تروي ( فيلا ) حيث يطلب منها دجاجة صغيرة ( لكي افقا عينيهما ، واكسر جناحيها ، واحطم ساقيهما ، واسوقها الى جهنم ... ) . وبيترز ، نراه

## □ الرواية السودانية منذ عام ١٩٥٠ □

في حالة صعبة ، لانه يقع تحت عبء الديون تجاه ( المرابي ) . فالاخلاق التي يجري التاكيد عليها غير منفصلة عن العالم المادي . وهكذا نرى أن ( بيترز ) قد يكون مدنبا لعدم انتباهه . غير أن أحداث الرواية تبدو غريبة وكذلك موقف الناس اللامبالي تجاه ( بيترز ) . أن الذئب وبيترز هما ، معا ، ضحايا ، الانسان والمجتمع ، كما ترى ساره ليدمان ، حيث تعقد مقارنة بين هؤلاء جميعا .

يتصف أسلوب هذه الرواية ، بتوظيف عدد من الافكار والاوهام الشائعة ، التي تجري على السنة الفلاحين ، عن طريق استخدام الحوار ، بشكل مكثف ، مما يساعد على ابراز المشهد الاقليمي الخاص ، البعيد ، حيث تجري أحداث الرواية . وهذا الأسلوب يفني لفة ( ساره ليدمان ) (٨) وثمة ميزة أخرى هي طريقة اصرار الكاتبة على استخدام الشخصيات « كنماذج » لما هو موجود في المجتمع (٩) ، وهكذا نرى « نيلز » يصاب بنوبات الصرع ، ويقترح « بيترز » أن يلزم سريره ، بعبارات مرتجفة تعبر عن هذه الحالة تماما .

اما رواية ( الأرض الضبابية ١٩٥٥ ) فهي عبارة عن تصوير اجتماعي للعلاقات العامة ضمن تلك المجموعة ، وذلك ما يتركز الاهتمام عليه ، في الرواية . ان قرية ( أون ) هي رمز للأرض المحددة الموجودة في مستنقع كبير ، طيني ، بعيد جغرافيا واجتماعيا عن « اكستراسيك » ترسم الكاتبة صورة جميلة عن الحياة في عشرينات هذا القرن ، وتحدث عن طرائق الناس في مواجهة ظروف الحياة القاسية ، فشخصية ( كلوديت ) منذ ولادتها وحتى تعميدها ورحيلها عن ( أون ) هي محور اهتمام الرواية . وهذه الشخصية تربط أحداث الرواية ببعضها البعض . و ( كلوديت ) تخدمنا كدليل لنا في تلك المزارع . ففي الاسميات ، كانت تتجول بين

المزارع ، دون ملل ، كمقرب الساعة ، غير قادرة على البقاء في مكان واحد . فهي تقودنا الى بيت ( سكترز ) الدافئ ، والى عائلة ( نوردماركس ) الذين يحطمون بتناول اكبر كمية من السجق ، في وجبة واحدة ، وقضاء النهار كله ، يلعبون لعبة الازرار المعلقة بخيط . ونرى ( جاني ) الذي له ابنة تدعى ( ماريت ) وهي جميلة ونشيطة ، تشجعها مديرة المدرسة على متابعة دراستها ، وهذا معناه ان تبتعد عن البيت . لكنها ترفض ذلك وتبقى مع المعجائز . ونرى هنا شخصية العجوز ( آنا ) جدة ( كلوديت ) . وهي أم مسيطرة ، تمتلك قوة كبيرة . وقد تعرضت لحادث اغتصاب عندما كانت شابة ، فنذرت حياتها ، بعد ذلك ، لمساعدة النسوة على الولادة . غير ان احدى النساء ( ستينا ) تطلب مساعدتها أثناء مخاضها ، فترفض ، هذه المرة لان ( ستينا ) قد حملت بشكل غير شرعي ، نتيجة لعلاقة غامضة ، وعندما تتدخل « آنا » في الامر ، يكون الوقت متاخرا ، ويقتل الطفل غير الشرعي فور ولادته !! ونرى ( ستينا ) تذهب الى الغابة وتموت هناك !! .

وكما توضح ( ساره ليدمان ) فهذه الرواية ، هي رواية نقدية اجتماعية (١٠) . فهنا يجري الحديث عن المزارع التي ليست ملكا للحكومة ، وهذا عامل من عوامل الاستقرار فيها . فمفتشو الحكومة ، كلما يزورون المنطقة . ومسؤولو البلدة ينقصهم فهم ماعليهم ان يقوموا به .

وهذه الرواية تمجيد لفترة الطفولة وبيان تأثيرها على الانسان ( وهي هنا طفولة الروائية نفسها ) . فعندما تفادر كلوديت البلدة نقرأ ما يلي : « تنهدت بلدة ارن وقالت لـكلوديت ، اذهبي ، اينما شئت فساكون معك !! » يعني هذا تأثير البيئة التي يولد فيها الانسان على حياته .

□ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

أما رواية ( طائر المطر ١٩٥٨ ) فتجري أحداثها في (اكستراسك ) وهي قصة حياة ( ليندا ستوهيل ) من مولدها وحتى تصبح جلي بطفل غير شرعي ( !! ) ، ويبدو زمن الرواية قبل سابقتها ، لأنها تنتهي قبل بداية الحرب العالمية الأولى . واسم ( ريجن سبرابستيد ) هو الاسم الذي يطلق على ( طائر الشؤم ) والذي يمثل ( ليندا ) نفسها . فمما كانت طفلة وجدت ( ليندا ) نفسها في صراع مع أبيها ( إغرون ) المتزمت ، وهو غير محبوب البتة . وبسبب تصرفاتها يقدم والدها على حرق دميتها المحببة والمفضلة . وترفض أن تغفر له فعلته هذه ، وعندما يضربها ، بدأت تهدده بالقتل !! . وعندما يفادر ( إغرون ) ليقوم بعمل ما ، خارج البيت ، ترى ( ليندا ) حلما ملخصه أن أباه يضرب نفسه بفأسه وينتحر ؛ وعندما يعثرون على ( إغرون ) ميتا ، وبعد السماع بحلم ليندا ، فينظر الناس إليها على أنها ساحرة ، فيقتيدونها ، لكنها ، بسبب قوتها الخارقة ، تفلت وتهرب . وتبدأ بقتل الناس واحدا بعد آخر .

ومن بين ضحاياها ( سيمون ) اليتيم ، الذي يمثل ، في الرواية ، شكلا من أشكال ( المسيح ) . فعندما كانت ( ليندا ) في الثامنة عشرة من عمرها بدأت تلاحق خطيب صديقتها ، مما يدفع هذه الصديقة لقتل نفسها . أن الرابط بين هذه الشخصيات هو المصير المأسوي الذي يتعرضون له بسبب هذه المرأة الخارقة . وقصة ( ليندا ) تتواصل في روايتها ( كاري ستاليد ١٩٦٠ ) .

ونرى هنا ، ( ليندا ) في الثلاثين من عمرها . وهي مضيئة جيدة في البيت الذي تملكه . غير أن حياتها المستقرة تتحول ، بسبب (بيجورن) إلى عدم استقرار . فترافقه إلى شمال السويد في عروضه الموسيقية التي يقدمها ، وتشاركه بالعزف على الأكورديون .

ونرى ( سيدار ) وهو أيضا موسيقي ، تقع ليندا في حبه ، وتمتدّد انه لابد ان يبادلها هذا الحب في يوم من الايام . لكنه يعاملها بشكل سيء . وبعد ان تعلن توبتها عما قامت به في الماضي ، يسمح لها ان تكفر عن ذلك . ويشير عنوان هذه الرواية الى اسم ( الباليه ) التي تتحدث عن طائر ( بالدر ) الذي يقتل بسهم مجهول .

واذا جئنا الى روايتها ( انا وولدي ١٩٦١ ) فنرى ان الراوي هنا ، هو سويدي لا اسم له . يعيش في مدينة جوهانسبرغ ، في جنوب افريقيا مع ابنه الفتى ( ايفور ) . وهدفه هو جمع المال والعودة الى مزرعته في السويد . وهو على استعداد لفعل أي شيء من اجل ولده وتأمين مستقبل جيد له . ولا نلح للراوي جذورا فردية ، اجتماعية . فهو ينتقل من عمل لآخر ، ويقدم لنا ، من خلال ذلك ، صورة متعددة عن المجتمع في جنوب افريقيا حيث مدن الاكواخ ، المتناثرة ، هنا وهناك ، وحيث انعدام الاستقرار السياسي لانعدام المساواة ، وانتهاك القوانين المستمر . فالرواية هي ( مونولوج ) حماسي ، لاعترافات رجل ، يدور تعاطفه بين الافارقة المضطهدين ( السود ) وبين حبه لولده ، الذي يدفعه لجمع المال !! . وهو يبني حالة حول شخصه ، ويصر على انه ليس من المستغلين ( بكسر الفين ) ، الذين يراهم حوله . وعندما تنتهي الرواية نراه يغادر الى وطنه ، الى ( دربان ) ليعالج ولده المريض .

ورواية ( ساره ليدمان ) ( بخمسة احجار من الماس ١٩٦٤ ) مقبولة اكثر من الرواية السابقة . فهي رواية افريقية ، وتطرح الافكار من منظور افريقي خالص .

ونرى فيها اهتمام الكاتبة بالعلاقات الانسانية ، اكثر من اهتمامها بالايديولوجيا السياسية . فهنا ، لدينا ثلاثة شخصيات رئيسية هي

#### □ الرواية السودبية منذ عام ١٩٥٠ □

( واشير ) وشقيقه ( نيونفو ) والفنساء ( وامبورا ) ، التي يأمل واشير بالزواج منها ، والتي أنجبت له طفلة فيما بعد . فالفنكار الرئيسية هي عن ( واشير وامبورا ) . فواشير يحاول باستمرار مطاردة اشباح طائرة ، يتوهم انها موجودة وانها تمتلك سلطة كبيرة .

اما الاحجار الالمانية الخمسة ، فهي الاحجار التي يعتقد ان ( واشير ) قد سرقها من نزيل احد الفنادق ، التي كان يعمل فيها . وبسبب ذلك يفقد واشير عمله ، ويصبح خادما في احدى الاسر ، بعيدا عن ( نيروبي ) . وهذا يعني ابعاده عن ( وامبورا ) . اما ( نيونفو ) فهو ذكي ، ويمثل الحياة الافريقية الجديدة ، وهو يطلق ( واشيرا ) ليعمل في مزارع التبغ . ويدرك ( واشيرا ) ، اخيرا ، ان ( نيونفو ) هو الذي سرق الماسات ، وبسبب له كل تلك المشاكل . وهكذا يقتل ( واشيرا ) اخاه ( نيونفو ) . فالماسات المسروقة تساعد الراوي على القفز بالاحداث وتسيير دفتها . وذلك مايعطي قصص (ساره ليدمان ) متعة ويجعلها شبيهة بقصص « ايفندجوتسون » (١١) .

وفي المرحلة ، التي تلت ، تركت ( ساره ليدمان ) الرواية التقليدية وذلك مانراه في روايتها ( محادثات في هانوي ١٩٦٥ ) ، وهي عبارة عن تقرير روائي كتبته خلال زيارتها للمعارك الدائرة شمالي فيتنام . ويعتبر الكتاب وثيقة شخصية .

ويعتمد الكتاب على مجموعة من الانطباعات ، والمقابلات،والاسئلة . وقد جاءت كلها في اطار روائي مؤثر . وتبدو الكتابة غير مهتمة بتقديم فكرة محددة للقارئ . ومثلما نرى في رواياتها الافريقية ، فهي تحاول النفاذ الى داخل شخصياتها .



ونرى ، في الرواية ، بعض المقطوعات التي تهزنا بقوة ، مثل « الاحتفال » الذي تقيمه إحدى الجماعات المسلحة . غير أننا نرى الأمل المشع ، وسط ذلك الركام من اتقاض المشفى المدمر كلياً ، حيث تجد الروائية أن ازهار حديقة المشفى مازالت واقفة .

ان ( ساره ليدمان ) ، تتجه ، فيما بعد ، الى قضايا أقرب الى وطنها . ففي روايتها ( النجم ١٩٦٨ ) تقدم لنا لوحات من خلال أحاديث سجلتها بآلة تسجيل أولا ، وهي تتحدث عن شجون عمال المناجم وعلى السنتهم مباشرة . وبمعكس مشاهدنا في ( محادثات في هانوي ) نرى هنا رواية الأحداث تنسحب ، كلياً ، لتترك الفرصة لإبطالها ، أن يتحدثوا ما يشاؤون . وهؤلاء يتحدثون عن الضجيج والفازات والصخور ... وعن الوحدة .

تقول ( سارة ليدمان ) عن هذه الرواية : « هناك أمور كثيرة ، يصعب على المؤلف أن يصل إليها كاملة عن طريق تحليلها ... وعليه ، في هذه الحالة ، ان يدع أصحاب الشأن يتحدثون عن شؤونهم .. » . ونرى هؤلاء العمال يستخدمون تعابير في منتهى التأثير ، مشرقة ، واقعية ، لدرجة تجعل القارئ مأخوذاً بما يقولون .

ففي رواية المنجم ، نجد مثلاً جيداً للرواية الوثائقية ، بكلمات تناسب الموضوع وعبارات منسجمة ، تجعل القارئ يصل الى التأثير الكلي بما يقرأ .

وفي فترة الستينات ، والسنوات الأولى من السبعينات حل النشاط السياسي للكاتب ، مكان النشاط الأدبي ، لفترة من الزمن . وبعد ذلك ظهرت الكتابة بعملها الرئيسي ، كرواية ، من خلال سلسلة من الروايات ، تكمل بعضها البعض . وهذا ما جعلها في مصاف كتاب

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

كبار أمثال ( موبرج ) و ( ديلبلانس ) ، وغيرهما . وهذه الروايات هي :  
 ( خادم هيرث ١٩٧٧ ، طفل الانتقال ١٩٧٩ ، صخرة نابوس ١٩٨١ ،  
 الرجل الرائع ١٩٨٣ ) . ونرى ان هذه الروايات تجري في المناطق الآهلة  
 بالسكان في « نورلاند » وذلك في الفترة ما بين ١٨٧٨ - ١٨٩٤ ومحاولات  
 ( فاستربوتن ) ، البعيدة . وذلك ماكان يحلم به ( ديدريك مارتنسون ) ،  
 ( فاستربوتن ) ، البعيدة . وذلك ماكان يحلم به ( ديدريك مارتنسون ) ،  
 وهذا مانراه في ( خادم هيرث ) . حيث نرى ( ديدريك ) ، في الجزء  
 الرابع من هذه السلسلة ، يدرك أن وصول الخط الحديدي له منافع  
 كبيرة ، لكنه ، أيضا ، سيكلف الكثير الكثير . وتقدم لنا الكاتبة شخصيات  
 عديدة ، عاشت في القرن الماضي بدءا من عام ١٨٠٩ حيث الغزو الروسي  
 لمقاطعة ( فاستربوتن ) ، مروراً بسنوات المجاعة في الستينات من القرن  
 الماضي ، وكل ذلك يأتي في إطار قصص مستقلة عن بعضها البعض . ففي  
 عام ١٨٧٨ كان عمر « ديدريك » ، وقتها ، إحدى وعشرين سنة . وهو  
 مثال للرجولة ، وأحد الأبناء السبعة للسيدة ( مارتن ) وزوجته السيدة  
 ( لينا ) . وعلى أرض مارتن ، يعيش ( نيك ) الصياد مع زوجته (نورا)  
 وأولاده ، في الغابة القريبة . ولدى ( نيك ) علاقات أسطورية مع الحيوانات  
 وهو ينافس ابن السيد ( ديدريك ) ( نابوت ) الذي يهاجر الى أمريكا .  
 غير أن طيف ( نابوت ) المهاجر ، لايفادر والده ( ديدريك ) الذي ارتكب  
 خطأ جسيما عندما طرده . وفي الجوار نرى ( سبادزا ) التي ذهبت ،  
 مرتين ، مشيا على أقدامها الى استوكهولم طلبا للعدالة لانها مظلومة من  
 قبل ( الرجل الرائع ) .

إن ( ديدريك ) هو موضع اهتمام قطبين هما : الطبيب السكير  
 ( ستورم ) والاستاذ ( هولغرين ) ، الذي يعلمه القراءة ومبادئ  
 الحساب وقواعد اللغة ويعدّه ليكون رئيسا للمجلس المحلي في المستقبل .

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

وهنا يقع ( ديدريك ) في حب ( اناستافا ) ، من بلدة ( باسناس ) ، ويتزوجها بعد وقت قصير .

ونأتي الى رواية ( طفل الانتقام ) ، الجزء الثاني ، من هذه السلسلة حيث نرى ( ديدريك ) يبدأ في تعلم شيء ما عن قضايا المجتمع من قبل أستاذه ، ( هولفرين ) . والمقطع الرئيسي ، في الرواية ، يتحدث عن رحلة مميتة قام بها ( ديدريك ) الى ( سيكلفانا ) لمحاكمة ( نيك ) الذي قتل غزالا ، بغير حق .

وهناك ، نرى ديدريك ، يدخل في جدال مع أحد رجال الأعمال وهو ( كونسول ) الذي يريد أن يكون شريكا في استثمار الغابة ، ويقدم هذا الى ديدريك ، قائمة بالمبالغ المستحقة الدفع على ( ديدريك ) لقاء ثمن بضائع كان ديدريك قد استجرها من مخازن ( ليدستد ) . ونرى أهوال رحلة العودة حيث تحمل ( العريجي ) مشاق عديدة للوصول . بعد هذه الرحلة يتم زواج « ديدريك » من « أناستافا » <http://www.anaastafa.com>

وفي الجزء الثالث من الرواية نرى ( ديدريك ) في عمله في ( سكجلت ) وقد أصبح لديه عدة بنات ثم يرزق بصبي يسميه ( ستورسونين ) ويطلب الخادمة ( هاغار ) لكي تربي الطفل الصغير ، بعد موت أمه . غير أن هاغار تختفي بعد فترة قصيرة لسبب مجهول.

وفي رواية ( الرجل الرائع ) نرى الخط الحديدي ، على وشك الوصول ، الى المنطقة .

غير أنه يجلب معه عدة مشاكل . فنرى شقيقة ديدريك ( تيلدا ) تهرب مع أحد عمال هذا الخط الحديدي . ونرى المزارعين ينتفضون ، مطالبين بتعويضات عن الأرض التي يمر بها هذا الخط . وبما أن ديدريك

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

زعيم محلي ، فعليه تقع مسؤولية جزئية في ما يحصل من استغلال للهؤلاء المزارعين من قبل رجال الأعمال الذين أوصلوا السكة الحديدية الى المنطقة . ونرى ديدريك يحسب ان وصول الخط الحديدي سيقوي من مركزه ، ويحسن احوال الناس . غير انه يجد نفسه مشغولا بحبه لـ ( هاغار ) الخادمة . وتتحول ( آنا ) عن حبه ، لتحب عاملا في السكة الحديدية . وعندما يلجأ ديدريك الى استئانة المال ، يقع فريسة مخاوفه ويكاد يقتل أحد المزارعين ، الذي ينافسه في حب ( آنا ) لولا ان ذلك المزارع قد هرب ، وتجنب بذلك حدوث جريمة . وفي نهاية الرواية يكون على حافة الافلاس .

وهكذا ، فهذه الروايات الأربع ، تعالج ، بمثابة ، وبغير واقعية ، قصة حياة ( ديدريك ) الذي يصبح ضالاً بشكل لا يرحم ، بسبب شارب الأعمال الكبيرة التي غزت هذه المنطقة الريفية . فديدريك نفسه ، عندما يحاول مساعدة أحد من الناس ، يفعل ذلك ليضيق مصلحة شخصية له تعود عليه بالنفع المضاعف .

لكن العار يلحق بديدريك وآنا بسبب أخطائهما الكبيرة . اما العمال الذين نراهم في الرواية ، فهم منهمكون بالعمل . فالخط الحديدي هو الذي يربط أحداث هذه السلسلة الروائية ببعضها البعض ، وبأعمال الشخصيات ، على الرغم من اختلافهم في المواقف تجاه هذا الخط . ونرى موقف كل شخص يتبدل ، بين حين وآخر ، تجاه ذلك الخط الحديدي . فديدريك ، نفسه ، في البداية يقف موقفا مترددا ثم يوافق طمعا في تحقيق مكسب مادي ، ونراه في النهاية يشعر بخيبة أمل شديدة ويدرك عجزه . ويكاد يقتل هاغار ، لانه فشل في ان يصبح زعيما متميزا في مجتمعه الذي يزرع تحت الفقر المدقع .

ان الروائية تجهد في اعادة خلق احداث الماضي المنسي ، فهناك المقارنات ، والشروحات المثيرة للجدل ، ولكنها تدخل ضمن الاسلوب الروائي المركب . ونرى ، ايضا ، الفروق الكبيرة في تفكير الناس واعمالهم ونياتهم من خلال عدد كبير من الشخصيات الروائية . وهم ، غالبا ، يحملون اسماء موحية . وتستند الروائية في عملها على تشريح الاوهام الاجتماعية التي تميز حياة الفلاحين في المناطق البعيدة ، حيث نرى انحدار الاخلاق يترافق مع وصول الخط الحديدي اليها ، كتعبير عن التعارض الحاصل بين الثروة المادية ( الخط الحديدي ) والاخلاق في مجتمع يجد نفسه فجأة مثار اهتمام رجال الاعمال والمستثمرين .

#### ٤ - بير أولوف ساندلمان :

ولد ب. و. ساندلمان في عام ١٩٢٢ في ( فاكسهولم ) وامضى فترة شبابه بمعظمها في ( استوكهولم ) . في المدرسة ، كان ساندلمان ، صديقا ، للكاتب ( ستيج دافرمان ) . وعلى الرقم من انه قد بدأ الكتابة في سن مبكرة ، فان ( ساندلمان ) قد اصدر ، متأخرا ، قصصه الاولى ( الصيادون ١٩٦٦ ) ، وذلك بعد سنين من الاعداد ، والتجريب . لقد امدته استوكهولم ، بقليل من الالهام . غير ان سنة واحدة امضاها في جبال ( هيرجيدالين ) ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ، اعطته تجربة كبيرة ، حيث أقام مع زوجته ، في فندق هناك . لقد أصبح ساندلمان مشغولا بالقضايا المحلية ، في وقت رأى فيه تعاظم شأن الشركات المحلية .

وفي ذلك الوقت انتخب عضوا في المجلس المحلي . لقد رأى الشركات تنتقل الى الجبال والريف لاستثمار الطاقات الموجودة ، ورأى الفلاحين المضطهدين الذين يضطرون للدفاع عن حقوقهم ضد تلك الشركات القوية . وفي عام ١٩٥٩ ، أصبح ساندلمان رئيسا للمجلس المحلي في بلدة (فروست

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

فيكن) وفي عام ١٩٦٣ ، عاد ليعيش في ( فاكس هولم ) حيث انتخب عضوا في البرلمان عنها عام ١٩٦٨ . وأصبح في هذه الفترة مهتما بالسياسات الثقافية الاسكندنافية ، بشكل خاص ، من خلال المجلس الثقافي في ( نورديك ) .

ان اغلب اعمال ( ساندمان ) ، كما نرى ، تجري أحداثها في جبال ( جام تلاتد ) .

فتلك الاحداث وهؤلاء الاشخاص ، هم نتاج تجربته في الحياة ، وتعامله مع الناس ، الذين التقاهم في الفنادق والمجالس المحلية واماكن اخرى . ان ساندمان ، لم يكن اقليميا ، بالمعنى الحرفي للكلمة ، كما نجد ذلك عند كتاب الثلاثينات من هذا القرن . فالمجتمع الريفي المنعزل خدم اعمال ساندمان ، وقدم لهذا الروائي مادة غنية ، وفيه أجرى ساندمان بحوثه الاجتماعية والسياسية .

وهناك فكرتان رئيسيتان في اعمال ساندمان هما : الصيد ، بما يمثله من بحث عن ضحية ، وهو يعني الصيد المادي . والفكرة الاخرى هي استحالة ان نفهم ، بشكل كامل ، نفسية البشر الاخرين حولنا . هاتان الفكرتان نراهما في مجموعته ( الصيادون ) . فالتقصص الاربعة الاولى ، من هذه المجموعة ، المؤلفة من اربع عشرة قصة ، تجعل محصور اهتمامها الناس العاديين ، المنسيين . اولئك الذين يعيشون ، بشكل او بآخر ، بعيدين عن المجتمع والناس . وغربتهم هذه قد تكون نفسية وقد تكون اجتماعية

فهناك مثلا غزال ، يفضل ان يعيش بعيدا عن الغزلان الاخرى ، وهناك في قصة اخرى ، شاب يعيش بين البلح فيلقى القبض عليه شرطي وهناك فتاة اجنبية ، تعيش في فندق جبلي بعيد ، اما قصة ( الفهد )

فتحدث عن بائع سيارات يفادر المدينة الكبيرة الى المناطق البعيدة المقفرة ، في الشتاء ، حيث يكافح الشتاء هناك . وفي قصة ( ضارب الطبل ) . وهي القصة الوحيدة التي ليس لها خلفية معاصرة ، للزمان والمكان ، يدور الحديث بين مجموعة من الشباب عن شؤونهم ، وهم في طريقهم لتأدية الخدمة العسكرية ، ونرى في هذه القصة أسلوب (ساندمان) الأكثر حرارة والأكثر شمولية ، حيث نرى راوي القصة يتفنن في القص وهذه القصة هي مقدمة للقصة التي تليها ، وهي تحلل نفسية جيل الشباب الذين ينطلقون لتأدية خدمة العلم فنرى تعابير الوجوه والأفكار (١٣) . ان ساندمان يصف مشاهدته ، وما سمعه ، على صعيد الواقع ، ثم كتبه في قصص جميلة ، وعن قصة ( المراقب ) نقرأ الراي التالي لساندمان :

« انها في الواقع عبارة عن قضية التقاط الملاحظات ، ولا شيء آخر ولنروها دون ان تذكر أية نتائج أو حكم من خلالها . وهذا ما فعلته بالضبط . فانا اتبع الراوي بالأحداث الخارجية ، ولا أوغل في تحليل التركيب النفسي لما يجري من شخصيات أدبية . وهذا التقيد يبدو طبيعيا بالنسبة لي (١٤) . »

فالكتاب يدعي أن هذه الطريقة تطور من فن القص عنده ، ولكن بعض النقاد ، يرون أنه متأثر بأساليب كثيرة مثل أسلوب ( همنغواي ) وأساليب الرواية الحديثة في فرنسا (١٥) . والكتاب مشغول جدا ، بمشاكل الأفراد وعلاقتهم بالناس حولهم ، وبالمجتمع بشكل عام . وهو يبدي انزعاجا من القيود التي تضييقها الدولة أمام حرية الأفراد .

وإذا جئنا الى رواية ( التحريات ١٩٥٨ ) فإنه يطرح مثل تلك الأفكار التي تحدثنا عنها آنفا . والاساس الوثائقي الذي تستند عليه

□ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

الرواية نراه في المقطع الثاني عشر منها ، الذي يضمن حق النقاش والتحري عن كل شخص يسيء استخدام حريته . فالسكر ، الذي يتعاطى الكحول بشكل يضر بالآخرين يجب ان تقيد حريته . والقانون هنا لا يفرق بين الناس . ان ( التحريات ) ترتبط باسم ( اريك اولوفسون ) الذي هو مشرف ورئيس المجلس المحلي في ( جامتلاند ) وهو موضع بحث وعمل تلك التحريات ، مع ( آرين لاندجرين ) المهندس الذي انشأ محطة ضخمة التوليد الطاقة في ذلك المكان . فعندما نرى شخصا منا نختلف معه ، ثقافيا واجتماعيا ... نتساءل لماذا وكيف ؟!

وهذا موضوع الرواية - فالسيد ( لاندجرين ) يناقش شقيقه ويتحدث الى زوجته عن هدفه من بناء المحطة تلك . ومن خلال عدد من القصص الصغيرة المتداخلة مع بعضها البعض ، عن بناء المحطة تدور القصة بأكملها .

ويعتبر ( اولوفسون ) مسؤولا عن الموافقة على بناء المحطة وذلك لانه عضو بالمجلس المحلي ، الذي من اختصاصه دعم هذا المشروع . ونرى الناس داعمين ومؤيدين للمشروع ، وهو تأييد المهندس لتحقيق وهمه ، اي تحويل هذا الوهم ( الفكرة ) الى حقيقة (ظهور المحطة الى الوجود) .

يقول ( اولوفسون ) : « يجب الا يكون هنالك اي هدف خاص للمشروع ولتكن النتيجة كما يجب أن تكون » (١٦) . ربما يكون ممكنا أن نعتبر موقف ( اولوفسون ) موقفا مسؤولا وهذا ما يستنتجه القارئ بنفسه بعيدا عن تحليلات المؤلف .

ان ( ساندمان ) في هذه الرواية ( رجل العلامات ١٩٦٠ ) يتحدث بنفاصيل دقيقة يشير الى انها قصة حقيقية (١٧) . وهي تحتوي على قيم اجتماعية عديدة من خلال التفاصيل التي هي عبارة عن حياة مجتمع



صغير هو مجتمع قرية ( هامتلاند ) وتعنى الحبكة الروائية بحادث صيد عابر وموقف الناس منه وتحليلاتهم لاسبابه . غير أن ذبوع شهرة ساندلمان يأتي مع صدور روايته ( الحملة ١٩٦٢ ) وهو العمل الذي شهره خارج السويد . وفيه يعالج الهدف العام للمجتمع ككل ولا يركز على مجتمع محدد بعينه ، ويعتمد بعض موارده من عمل الكاتب السويدي ( ستانلي ) وعنوانه ( افريقيا اسوداء ١٨٩٠ ) . ويستقي معلوماته من زنجبار والكونغو . غير أن عمل ساندلمان الحقيقي هو عن شخصية ستانلي نفسه وليس بالضرورة عن افريقيا . انه عن رجال أمثال ( ستانلي ) أقوياء يقررون مصير الناس في قارة مثل افريقيا . والكاتب يرى أن هؤلاء هم رموز سقوط الامبريالية الغربية (١٨) . وفي نهاية الرواية هنالك اقتراب من المأساة في المجتمع الغربي فترى الأعمال الخاطئة التي تقود الى نتيجة مدمرة . فترى السيد جون بفشل في اقناع الناس بأنه سيحقق وعده لهم بعد نهاية الحملة وقهرها . غير أن الافارقة لا ينجون سوى القهر والخواء جراء انطلاقة خدعة هذا الرجل الاوربي عليهم .

<http://ArchiveBeta.Sakhrit.com>

فالاسلوب الروائي هنا ، هو اسلوب غير عادي يستخدم فيه الكاتب صيغة الروائي بالجمع ( نحن ) ونرى هنا ( لارون ) الضابط الاوربي رجلا عنيفا ونرى ( جافرتون ) الاسوي الشاعر الذي يؤثر بالاوبيين والافارقة معا . واهداف هؤلاء مختلفة عن بعضها البعض ونرى اعمالهم في النهاية تؤدي الى فشل ذريع . ويمكن القول - بشكل عام - أنه ما من عمل من أعمال ساندلمان كان مثيرا للاهتمام والجدل مثل هذا العمل الذي ظهرت له تحليلات عديدة (١٩) والجدل القائم ، بشكل أكبر ، هو بين المؤلف والنقاد . ويتركز حول شخصية السيد جون ، الذي يقف فوق القانون والاخلاق . فبعض النقاد يرى مطابقة ما بين السيد جون وساندلمان . بينما يقول ساندلمان بأنه يقدم تحذيرا من أجل تفسير العالم وهذفه اخضاع الاستعمار الغربي الى تحليل نقدي وادبي غاضب (٢٠) .

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

وفي كتابيه التاليين نرى ساندلمان يعود الى مقاطعته الاصلية ففي القصص الثلاث الاولى في مجموعته ( الباحثون ١٩٦٣ ) نرى تعبيراً مباشراً عن التجربة الشخصية ، وهناك الكثير الذي يوحد بين الراوي والمؤلف . والقصة الاخيرة ( العزباء ) تروى من قبل رجل يصف كيف وصل الى الفندق البعيد . ونرى هنا المشهد المكاني المحدد الذي يذكر باقامة المؤلف في احد الفنادق الجبلية مع زوجته .

غير ان العمل الاكثر تميزاً للمؤلف هو روايته التي نال عليها جائزة الرواية ( طيران الصقر ) وهو مبني على مادة الاحداث الوثائقية ويتحدث عن مغامرة شهيرة في التاريخ السويدي ، في القرن الماضي ، وهي نفس الفترة التي عاش فيها ستالين ، ففي الحادي عشر من تموز عام ١٨٩٧ قام ثلاثة سويدين هم ( اندريه ) وهو مهندس في البلاط الملكي واثنان من مرافقيه هما : ( تيلز ستانديبرغ ) من المدرسة الفنية العليا ، والمهندس ( كنوت فرانكل ) وقد اقلع هؤلاء بمنطاد اسمه ( اورنين ) الى القطب الشمالي وقد كان هؤلاء اول من وصل الى احد القطبين . ولقد اختفى المنطاد وما يحمله بعد ذلك . الى ان وجدت خيمتهم وامتعتهم عام ١٩٣٠ في تلك المنطقة القطبية ووجدت مفكرة ( اندريه ) وملاحظات ( ستانديبرغ ) ورسائله وعدة ملفات تخص ( فرانكل ) . ويصور ساندلمان بعمله ، بشكل ساحر رحلاتهم ووصولهم الى ذلك المكان ونهايتهم الملحمية . فهو يعطي صورة رائعة عن هذا المجد السويدي وانجازاته . فالسويد ، عنده ، هي مهد الامجاد الاسكندنافية ونرى ( اندريه ) الذي يتحدث كلاماً جميلاً عن القطب ، باعتباره من اهتمامات السويديين وان هدفهم هو رفع العلم السويدي فوقه . فهذه المجموعة ، وخاصة فرانكل ، كانت تبحث عن الشهرة وعن مكان لها في كتب التاريخ . وتلك الفترة كانت بداية التعلق

بالتكنولوجيا . ونرى ساندمان يخصص عدة صفحات لحديث عن ( الفردنوبل ) الذي اخترع عدة اشياء من بينها الديناميت ١٨٩٩ . وفي معرض استوكهولم الكبير نرى الرحالة الثلاثة وتفصيلات دقيقة عن منطادهم . ونرى كيف اقام ( ستانديبرغ ) و ( فرانكل ) فترة من الزمن في باريس من اجل اجراء بعض التجارب هناك . كما نقرأ الكلام المغمم بالوطنية قبل الاقلاع بالرحلة ، حيث يفحصون المنطاد بهدوء في الطقس الجميل واشعة الشمس الدافئة ، فالامر كله مغامرة جميلة ، لكن حقيقة القطب مختلفة ، فعندما يصلون الى هناك يجدون الصقيع والضباب والبرودة .

وبعد اقلاعهم يتعرضون لمشاكل عديدة واضطرابات داخل المنطاد فهم الآن تحت رحمة الريح التي تسيطر عليهم وعندما يصلون الى هناك حيث الجليد والرطوبة ، نرى ( أندريه ) البطل الرئيسي يستبدل بـ ( فرانكل ) بعد أن يموت ثم يموت بعده ( ستانديبرغ ) . أما فرانكل فيقتل نفسه اخلاصاً لرفيقه .

كان ساندمان مسحوراً بأمرين أساسيين هما : كيف يستطيع هؤلاء الشباب الطائشون أن يقنعوا أنفسهم بهذه المغامرة التي تفتقر الى الواقعية ، وتصلح كمادة روائية لرواية من روايات ( جول فيرن ) !!! . والامر الثاني هو كيف كانت العلاقة بينهم وهم تحت الضغط الجوي ، وعندما وصلوا الى الجليد ، وهذا ما ركز عليه في روايته من خلال المعلومات المتوفرة عن الرجال الثلاثة .

ويختار ساندمان ( فرانكل ) ليروي لنا احداث الرواية على الرغم من انه اقل معرفة من رفيقه والوحيد الذي لا يملك مفكرة يدون فيها الاحداث وهذا الاختيار من قبل المؤلف له اهميته لانه يريد أن يسلط

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

الضوء أكثر على شخصية ( فرانكل ) لأنها الأقل شهرة بين الثلاثة . وفي كتابه ( لا خوف لا أمل ١٩٦٨ ) نرى ساندمان يقدم الحقائق المادية بشكل أدق لرحلة هؤلاء الى القطب متحدثا عن الدوافع واحتمال الموت وطعامهم هناك من لحم الدب . . الخ وفي التحليل النهائي للموقف ، نرى مواقف متعاكسة وغير متطابقة . والقارئ الذي يجهل شخصية ( اندريه ) يمكن أن يتساءل « هل هذا ممكن الحدوث ؟! » .

وإذا جئنا الى قصته ( قصة سام ١٩٧٧ ) فنرى ساندمان يستخدم أسلوبا شبيها بأسلوب روايته ( الحملة ) . وهذه الرواية مأخوذة عن قصة ( ساغا ) ، ومن فصلها الثالث عشر ( ٢٣ ) . وهذه القصة يمكن أن تكون قد حصلت في الشرق من أيسلاند في القرن الثاني عشر . وهي معنية بالصراع بين ( هارفنكل ) و ( سام ) حيث يضع هارفنكل ثم يعود الى المزرعة في ( ادلايو ) ويستعيد ساندمان خطوط القصة الجميلة من خلال إعادة روايتها ويطور الصراع القائم فيها . إن كيلا من هارفنكل وسام مزارع ولكن الأول عنده العزيمة التي تنقص الثاني . والأول رجل قوي وقائد بالفطرة ، بينما يجد سام نفسه قائدا لمجموعة من الرجال الضعفاء ، وهكذا يحتل المزرعة لنفسه ، وثمة نساء يقدمهن المؤلف وهن يشاركن في صنع الماساة . وهنا الصورة نابضة بوضوح ، وهي صورة الطبيعة من خلال التفاصيل المثيرة التي يقدمها الروائي للمكان . ومجتمع اليوم قلما يشبه ذلك المجتمع الإيسلندي في ذلك الوقت .

### ٥ - سغن ديلبلانس :

توصف أعمال سغن آكسل هيرمان ديلبلانس بأنها انعكاس للتطور الثقافي في السويد ( ٢٤ ) . فبعد رواياته التي صدرت في الستينات ، جاءت رواياته السياسية ، وبشكل أوضح ، في أواخر الستينات . أما رواية

( جسر الحمير ) فهي رواية وثائقية . اما في السبعينات فنرى رواياته الاجتماعية الواقعية المعروفة باسم ( هايدباي ) . وفي الثمانينات تعبر رواياته عن اليأس وانهييار الوهم .

فأول رواية كتبها كانت ( سرطان الناسك ١٩٦٢ ) ، وهي رواية رمزية مجردة . نرى فيها ( اكسل ) الذي يعيش في السجن ، ولكنه يهرب منه الى ( المدينة البيضاء ) ، حيث يعيش الناس ، دون رادع ، وبعد ان يشعر باليأس من النتائج التي توصل اليها ، يقرر العودة ثانية الى السجن !! . فهو لا يزال غير راغب في اي نوع من انواع امتلاك السلطة . غير انه يحلم بخيار ثالث . ودبلانيس ، هنا ، يستمر في البحث عن ذلك الخيار الثالث في رواياته التي تلت . ففي روايته ( ثوب الكاهن ١٩٦٣ ) نرى أحداثها تقع في « بروسيا » عام ١٧٨٤ . ومصدر الشخصية الرئيسة ( هيرمان ) هو موضوع التحليل الساخر للروائي . فهيرمان ، على الرغم من ملاحقته للنساء ، يحلم بالشرف والرفعة ، وأن يصبح شاعرا كبيرا ، وقائدا عسكريا ، وعاشقا كبيرا . وهكذا يفادر مع خادمه ( لانغ هانز ) مدينة ( والدهايم ) وحاكمها ( فون برتونر ) فاما ( هيرمان ) فيذهب الى مكان ما للبحث عن واقع جديد ، واما ( لانغ هانز ) فيذهب لانه يرفض الخضوع للسلطة . ومغامراتهما تتضمن اللقاء مع الشاعر « غوته » ، الذي يحوز على اعجاب هيرمان والذي ينسجم في شعره الحديث مع ( اكرسدروف ) حيث يحارب هيرمان مع الجيش الروسي ، ويكتشف انه ليس له قدرة على تغيير مجرى الاحداث ابدا ، ويبدأ يحلم بحب جديد يظهر قلبه ، ويريد ان يسقط كما سقط هرقل على جبل ( أون ) . وعندما يطرد هذا الوهم ، بعد ذلك ، نرى العاشقين هيرمان و ( ارميلاند ) التي التقاها ، ويكتشف هذان انهما في وهم ، مجرد وهم . ويرى هيرمان

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

( فريدريك ) العظيم الذي يشرح لهيرمان أن الطريقة الوحيدة لكي يعيش دون أن يسبب أذى للآخرين ، هي أن يعيش بمعجز تام . وهنا يعود ( هيرمان ) الى ( والدهايم ) ويتحول الى انسان قاس .

وعلى الرغم من واقعيتها الاجتماعية ، فان روح هذه الرواية التنكمية ، تبدو تشاؤمية ، الى حد ما . فهنا نرى القسوة ضد الرغبة ، ونرى شيئا من البحث عن السلطة . ونرى الانانية تتفوق على المثالية . فالقيم عند هيرمان يضحي بها . بينما نرى ( لانغ هنز ) لا يصل الى شيء وهكذا يفادر ( والدهايم ) ، وهو ، في النهاية ، وبشكل غريزي ، يمثل ارادة الناس ضد السلطة الموجودة ، وهو أكثر تعقيدا من هيرمان ويرى انه « اذا كانت القسوة صفة مكتسبة في الانسان ، يصبح من يمتلك القوة وقتذاك ، انسانا ماديا سواء كان هيرمان أم ( لانغ ) أم ( بريتز ) » ، ( ٢٥ ) .

والروايتان التاليتان للمؤلف ، تتأثران بالمدافع السياسي ففي ( هومانكلز ١٩٦٥ ) يعظم ( شيكاستيان ) بايجاد مجتمع بشري كامل ، لكن عليه ان يدفع عن نفسه القوى الخارقة التي تتحكم بلعبة الحرب . وهكذا يفشل في تحقيق ما يريده وهذه الرواية ، التي نشرت بعد حرب فيتنام ، هي تعبير عن الحالة المهيمنة على الناس واحساسهم في العصر النووي ، وهو الاحساس الذي يهيمن على ذهن الكاتب ايضا . وفي رواية ( الرحلة الليلية ١٩٦٧ ) نرى الفنان ( اكسل ) يقاوم جهود الراسمالي ( يروزهود ) الذي يريده ان يلتحق بخدمته . ويذهب ، بدلا من ذلك ، الى ( بريجتا ) وهو رمز بريء للواقعية ، فاكسل ، هنا ، هو شخصية فردية ، عاطفية ، ولكن أقل من ذلك كاشتراكي له نشاط ملوس .

ان رواية ( الرحلة الليلية ) لم تفلح ( ديلبلانس ) ما كان يريده من شهرة فلقد قال النقاد عنه بعدها انه يريد أن يتحول من كاتب الى ناشر

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

للفضائح !! . فهذه الرواية تنهل من الثقافة البورجوازية وافكارها وليس فيها جديد عما جاء في اعمال بعض الروائيين قبله امثال ( بودلير وغوته ) .

اما روايته ( جسر الحمير ) فهي عبارة عن مفكرة روائية يبحث فيها الكاتب عن جسر للرواية . لقد كتب ديلبلانس تلك الرواية عندما كان استاذا زائرا في كاليفورنيا عامي ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ . وفيها نرى مديحا للنفس . وهي بذلك تختلف عن اغلب روايات ديلبلانس . وفيها يتحدث عن والده وفشله كمزارع ثم هجرته الى كندا ، وعودته الى السويد . ونتيجة لذلك انقلب الى انسان شرس تجاه زوجته واولاده . وكان ديلبلانس يخاف كثيرا من والده وعنه يقول : « لقد حولني الى حجر !! » (٢٦) . ونرى هنا التحجر ، كعنصر هام من عناصر التشخيص الروائي . كما نرى ، هنا ، حب ( فيلبال ) واحترامه ، كجزء من العلاقة المعقدة التي لا يزال ( ديلبلانس ) يسمع كلماته قائلا له : « انت ، وسوف لن تجد طريقا من ( الانا ) الى الـ ( نحن ) الا ذلك الطريق الذي تفتش عنه » . وذلك الطريق لا يجده من خلال الدين لانه ملحد منذ كان في السابعة من عمره . وعلى الرغم من انه قد مر بتجارب عديدة ، غير انه لم يعطها تفسيراً دينياً .

ان ( ديلبلانس ) يرى ان الرواية الاخلاقية الصرفة ، غير ممكنة ، ويطرح التساؤل التالي : ماهو موقف الفنان من المجتمع ؟ وأي مجتمع هذا ؟ ( لا يستطيع ان اقبل التدمير الراسمالي للقيم ، وكذلك لا استطيع ان اقبل متطلبات الاشتراكية التي تقول ان القيم الانسانية كالحب يجب ان تخضع للمفاهيم الاجتماعية ) . لقد صادف وجود ( ديلبلانس ) في ( بيركلي ) وقوع المظاهرات العنيفة للطلاب ، وكمشاهد للاحداث ، كان ضد القمع الذي تعرض له المتظاهرون من قبل الشرطة . وهذا ماثرى بعضا منه في تلك الرواية .

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

فرواية ( جبر الحمير ) تظهر أن ( ديلبلانس ) لم يكن قادرا على فهم اية ايدولوجية ، ولكن ، في الاطار الروائي ، كان يعرف قيمة الحب . ويدرك الصعوبات التي يتعرض لها الافراد . وقد خلص ( ديلبلانس ) الى ان الكاتب لا يمكن ان يعيش في عزلة عما حوله . وهكذا طلع على الناس بسلسلة رواياته ( هايد باي ) نسبة الى بطلها، وهذه جعلته كاتباً شعبياً .

ففي رواياته ( مذكرات ١٩٧٠ ، وطير الصخرة ١٩٧٣ ، وكذبة الشتاء ١٩٧٤ ، وبوابة المدينة ١٩٧٥ ) . يقدم هذه السلسلة من الروايات محاولاً ان يتتبع تاريخ المجتمع السويدي من عام ١٩٣٧ الى ١٩٤٦ . فعلى المستوى الواقعي يتحدث لنا عن طفولته في اطار اجتماعي ليقدّم لنا مشهداً لذلك التطور الاجتماعي والسياسي للسويد . فقيادة النظام القديم ومنهم البارون ( كارل غوستاف بورس ) و ( ابراهام ) رجل الدين المبجل قد هزما من قبل اعضاء الحزب الاشتراكي والتقانات العمالية . وفي النهاية عندما يعود ( هايدباي ) من حروب التحرير ، وينتقل التركيز الروائي من الريف الى المدينة ، حيث المجتمع الجديد الذي انبثق من المجتمع القديم . لكن المفاهيم الاشتراكية لا تتحقق ، دائماً ، فيه .

فالفائدة الجدد ، قد سقطوا ، في اغلب الحالات ، بسبب اغراءات السلطة التي كانت سبب سقوط القادة القدامى . لقد راح هؤلاء الاشتراكيون ينعمون بالامتيازات ويعتمدون عن الناس العاديين .

وهذه الروايات تفسر على عدة مستويات . والراوي لا يمثل في ( اكسل ) ، فحسب ، بل من خلال ( اكسل ) الطفل ذي السبع سنوات ومن خلال الشخصيات الاخرى . فالراوي يخبرنا بصراحة أنه لا يستطيع ان يتعرف على الشخصيات الاخرى كلها ، بطريقة محددة .



فهو يتذكر ردود أفعاله عندما كان طفلاً ، ولكن تلك الذكريات محددة :: فالذاكرة ليست دقيقة لأبعد من ثلاثين سنة مضت . أما ( مون كوزن ) فهو الابن غير الشرعي للبارون يصبح للراوي ذكرياته ، ونرى جداله معه . ونرى هنا ان الكاتب يحاول ان يخاطب القارئ أكثر مما يحاول ان يثير لديه عدم الاعتقاد بالاهام في سبيل خلق عالم محدد واقعي . فالاعترافات في الرواية ليست مطلقة ولا تعطي صورة حقيقية عن المجتمع الذي يتغير باستمرار .

ان هذا الاسلوب الروائي يرتبط بمفهوم ديلبلانس عن الشخصية الانسانية والتشخيص الروائي لها (٢٧) فهو يعتبر ان كل فرد غني لا يمكن قبوله وفهمه من قبل الآخرين الموجودين حوله وهكذا فان اسماء الشخصيات ترتبط بمدلولات اجتماعية وسياسية . ولكن الاسم يحد ذاته لا يعطي الا جزءا سيرا عن ماهية حامله .

ان لدى ديلبلانس طموحا مزدوجا في روايته هذه : فهو أولا : يريد ان يقدم الادوار المختلفة للكائنات البشرية في مجتمع محدد ، وهو ثانيا : يريد ان يرينا انهم ليسوا متطابقين عمليا مع تلك الادوار ، وهكذا فان لديهم جانبا آخر يحمل اسما آخر . (٢٨) . ان هناك عملية مستمرة تهدف الى الصاق الاسماء - التي تتبدل باستمرار - في المجتمع وشخصياته المسماة : مثل شخصية ( منتزك ) على سبيل المثال وهو مدير المصرف ، وكذلك الطبيب ( لوندوول ) فهما ابعد ما يكونان عن دورهما . وكثير من الشخصيات مقتنعة بادوارها وتحاول بشكل مباشر اقناع القارئ بها . مثل ( توت هاري ) .

ان عدم تسمية الاشياء باسمائها الحقيقية يعطي رؤية مفاجئة للقارئ ومثل ذلك عندما يدرك ( أكسل ) الحقيقة الكامنة وراء شخصية معلمة المدرسة السيدة ( بيردا ) وعينيها اللتين تطلبان التفاهم والحب .

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

لقد تأثر ( ديلبلانس ) بأعمال ( ر . د . لنكس ) وروايته ( النفس المنقسمة ) حيث يرى ( لنغ ) أن الشخص غير الآمن يشعر بثلاثة أنواع من القلق :

هي : التعقيد ، الانفصام ، والانهيار ، فالتعقيد هو بسبب شخص أقوى من الشخص المريض ، يهرب منه هذا الشخص الضعيف بهدف الحفاظ على شخصيته . أما الانفصام فهو الشعور بالحقيقة التي تناقض شخصيته . والانهيار هو أن يتحول الإنسان الى أداة أو شيء . فالشاب ( أكسل ) وجد أنه من الصعب جدا احتمال الحقيقة ، غير أنه ييسط الأمور لنفسه . وفي سلسلة ( الهایدباي ) لآنراه يخاف من عنف أبيه وهو يدعو له أن يتحول الى حجر !! .

ان ( ديلبلانس ) يبدو غير متأكد من مكانة الشاعر في المجتمع وهذا ما نراه من خلال شخصية ( مون كوتز ) . وبشكل عام فإن عمل ديلبلانس يستدعي الى الذهن ، عمل ( بونغمان ) بشكل عام ، فالخيال عند ديلبلانس يقفز بشكل طبيعي من الشكل والحدث الى الأشياء الأخرى والى الأساطير والحكايات . فالأحلام التي تتحقق في الهروب وفي الحرية نراها في روايته ( طير الصخرة ) حيث تقول الأسطورة أن الله أراد أن يخلق انسانا ، فأرسل بعض الطيور الى صخرة ما وصنع من تلك الطيور انسانا ويبدو أن ديلبلانس يرى في هذه الأسطورة ارتقاء للحيوان الى مرتبة الإنسان ، دليلا على التطور بمفهومه العام .

ان اللغة هنا تخدم الأسلوب ، وهي لغة تقترب من الواقعية بشكل كبير . ولابد أن نذكر أن هذه السلسلة الروائية تتحدث عن ألف ومئة وسبعة وثلاثين شخصية ، هم عدد سكان المنطقة ، التي تبلغ مساحتها ١٨٠ كم ٢ . وفيها صراع مستمر بين الفلاحين وأسيادهم . وتجري المناقشات والحوار في سخرية وتهكم من السلطة الموجودة .

وهذه السلسلة الروائية تقدم لنا عددا من الآسي الفردية، ومجتمعها عاما، غير ان لغة القص تنبعث منها الدهشة المستمرة، والفرح. وهنا نذكر ان آخر رواية كتبها ( ديلبلانس ) هي روايته ( جدتي العزيزة ١٩٧٩ ). ويمكن اعتبارها رواية متفائلة، ونرى فيها شخصية (فارمور) المسيطرة، وهي شخصية حيوية. ونرى حفيدها ( ايريك ) الذي كان يخاف منها مذ كان طفلا، لكنه، بعد موتها، يحاول ان يحل موقفه منها. ومن ذكرياته نرى انه كان يخاف من الحياة نفسها، التي انعكست في حياة الجدة البدائية، وهذا يمثل الجانب المظلم من الانسان ( حياة الجدة فارمور ) التي تنتهي لتبدأ حياة جديدة تتمثل بالجيل الجديد ( ايريك ).

اما روايته ( سبانا ١٩٨٠ ) فلا يمكن النظر اليها بمنظار التفاؤل. لقد وقعت أحداثها عام ١٧٩٤ وتحدث عن الكونت ( مورنر ) الذي يؤمن - الى حد ما - بالتحرر، ويذهب الى العالم الجديد بسفينة للرقيق. وهو يستغل هؤلاء الارقاء مدعيا انه يقوم بذلك لمصلحتهم. وهنا نرى العامل السياسي واضحا في هذه الرواية. وعندما يطرح ( ديلبلانس ) مسألة ان يهتم الغرب بنفسه ويدع العالم الثالث وشأنه، نراه يفعل ذلك من خلال ( مورنر ) كمعبر عن العقلية الغربية. لان الديمقراطية الغربية تطرح، أحيانا، مثل هذا الرأي ولكن هل تطبق ذلك فعلا؟ وهل يتأثر ( مورنر ) بأفكار ضحاياه. نحن لانرى اي بصيص لامل في ذلك. ولعل الكاتب يحلل الاحداث التي جرت قبل نشر روايته اي قبل ١٩٨٠.

وفي عام ١٩٨١ نشر ( ديلبلانس ) روايته (كتاب صاموئيل ١٩٨١) وهي عن عائلة ( ويدر ). وتعتمد على الوثائق والتقاليد من أجل رسم

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

صورة لعائلة ( صاموئيل أركسون ) وهو قس أمريكي من أصل سويدي عاد الى السويد ، لكنه لم يجد فيها سوى القسوة وانعدام الاحساس بالمسؤولية ويقابل برفض مؤهلاته الامريكية . ويجبر على العمل كإنسان عادي ، فقير ، كمعلم غير مؤهل . وكان غير قادر ان ينعم باستقلالته ، وهكذا كان عليه ان ينسحب من الواقع ليموت بعد ذلك وتنتهي احداث الرواية عام ١٩٨١ ، عندما يصاب ابن صاموئيل بالجنون . وتأتي رواية ( بنات صاموئيل ١٩٨٤ ) لتكمل مآداته ( كتاب صاموئيل ) حيث نرى أرملة صاموئيل واولاده الاربعة يناضلون من أجل البقاء ، واحداث الرواية تعود الى فترة العشرينات من هذا القرن .

وفي عام ١٩٨٤ نرى ، ايضا ، روايته ( أرض كانان ١٩٨٤ ) التي تتحدث عن ( ماريا ) وهي ، في الواقع ، والدة ديلبلانس ، وعن زوجها وابنائها وبناتها . وتجري أحداثها في الثلاثينات من هذا القرن ، وهؤلاء يعملون في مزرعتهم . أما رواية ( ماريا الوحيدة ) وهي الرواية الأخيرة من هذه السلسلة فهي تتحدث ، بشكل أساسي ، عن الزوج المتردد ، القاسي تجاه عائلته . وتتحدث كيف عاد هؤلاء من أمريكا الى وطنهم الأصلي السويد . وعن موت أكسل تتحدث الرواية ، وكيف أصبحت السلطة بيد ( ماريا ) .

وهذه السلسلة الروائية تمثل تراجيديا عائلية في اجزائها الاربعة ( ٢٩ ) . والانتفاذ الوحيد لصاموئيل كان الجنون !! . وتسيطر على حياة اولاده ، بعد ذلك ، تعليماته عن الايمان ، لكنهم يخافون ان يرثوا عنه الجنون . فنرى « آبل » و « ريكا » يرثان عنه المشائية . أما « ايلين » فهي تحب الطبيعة و « بنجامين » يدرس التمثيل وينجح في حياته وهو الناجح الوحيد في العائلة . وبالنسبة لماريا فان السويد ، وطنهم الأصلي،

هو المكان المثالي . ومع ذلك ، وفي أوج قوتها ، تتزوج رجلا يجبرها على الهجرة الى الخارج ، حيث تستقر معه في كندا ، بعيدا عما تحلم به من لبن وعسل . وتفقد ماريا ايمانها بالله ، كليا ، عندما يموت طفلها بسبب الجوع . وهكذا نراها في النهاية تعود الى السويد ، وتذكر ان فقدانها للإيمان يعني فقدانها للروح والعائلة ، عائلة ( صاموئيل ) ، وبعد أن ينفصل عنها زوجها وابنها ، وتنفصل ، كليا ، عن الواقع ، تبدو وحيدة تماما وفي الصفحات الاخيرة تنتظر الموت . ونقرأ :

« تلتفت ماريا نحو ابنها ، وتنظر اليه ، الآن ، بعينها ، وتشعر بالسعادة . تنهض من سريرها وتقرب من ابنها ، الذي يمد يديه ليلتقط ماريا .. » . وهذه في صفحة من صفحات الراوي ، ولا تخلو من نفحات من الايمان المسيحي خاصة في الطريقة التي تتم فيها المصالحة والانسجام ، قبل الموت ، حيث يعود الحب الانساني قويا .

ان ( ديلبلانس ) يشير في عمله العواطف المختلفة لقرائه . انه يعبر عن احساسه القوي تجاه السياسات والايديولوجية وسلطة المجتمع ، وثورته من أجل الاصاله الى أبعد حدود ، من أجل الانسانية وليس فقط من أجل المجتمع القائم . ان أبطاله قد جربوا عالمين اثنين وهم يبحثون عن عالم ثالث آخر هو الافضل بنظرهم . انهم يحطمون بعالم تتحقق فيه ، للانسان ، السعادة ، ويصبح فيه انسانا مختلفا عما كان عليه . ولا شك ان ( ديلبلانس ) يبدو محافظا قليلا غير انه يفتقر الى الثقافة التقليدية . ويقترح أحيانا ( التغريب ) كحل لقضية المجتمع الفلاحي . ويتعاطف ، قليلا ، مع رجال السلطة . ويبقى المجتمع الريفي ، عنده ، هو المجتمع المفضل . ونرى في هذا المجتمع غربة روحية الى حد ما . وديلبلانس ، نفسه ، يحب ان يلتصق بشجرة ثمر ، ولدى بحثه عن جذور عائلته

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

كان مندهشا كثيرا ، وعانى معاناة عظيمة ذكرها في سلسلة رواياته الأخيرة .

انه يخلص الى انه لا يوجد هنالك استقرار في هذا المجتمع . انه يريد ان يتغلب على الانا ، دون ان يقترب من الـ ( نحن ) . وعلى الرغم من تصريحات عديدة عن حبه للجنس البشري ، لكنه يبقى خارج ذلك . ولا يوجد هنالك من يوافق على عظيمة اسلوبه وفكره . فحتى معارضوه احبوا اسلوبه ، بشكل واسع ، وشبهوه بـ ( سترينغ ) و ( برغمان ) و ( لارك ايغت ) . ولقد حصل على مكانته المتميزة في التيار الاساسي للرواية السويدية .

### ٦ - ب.سي. جيرزيلد :

يعتبر بير كريستان جيرزيلد ، بسبب نشأته ، مثالا بارزا عن نقد المجتمع المعاصر . انه طبيب مؤهل . وبعد عدة ابحاث قام بها ، تتعلق بالطب ، عمل لستوات طويلة في قسم الابحاث المدنية في ( ويلفار ) في استوكهولم . وهذا ما اعطاه فكرة تامة عن البيروقراطية المستوطنة في المعاهد والمؤسسات (٣١) .

وبعض أعمال ( جيرزيلد ) تتناول المجتمع السويدي المعاصر . ونجد هناك تعارضا بين مايجري في الحياة اليومية وبين مايجري من استثناءات فيها ، في أعماله . فروايته الاولى ( الى الطقس الاكثر حرارة ١٩٦١ ) هي تشريح للحياة في ضواحي استوكهولم . والارض الاكثر حرارة هي جحيم . اما نجاحه الكبير ، كروائي ، فكان بسبب روايته ( رحلة كالفيول الى العالم ١٩٦٥ ) وهي من ثلاثة عشر فصلا .

وفيها نرى الطبيب « كالفيول » ، محور الاحداث في ظروف ومواقف مختلفة تماما . وعلى الرغم من اننا نعرف على ذلك الحدث

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

التاريخي ، فاننا نراه من زاوية أخرى ، مختلفة . ونرى هنا غوستاف اد ولفوس زعيم الشمال ، الذي يعتقد بأنه يقود جيشه الى النصر ضد « البروتستانت » في « لوتزرن » .

وينزايد العبث في المعركة الكبيرة ، التي توصف ، وكأنها جزء من ملحمة « سيسيل » .

ونرى ملامح الحرب العالمية الثانية في الرواية . ونرى « كالفينول » ينتقل للعمل في محطة للوقود ، حيث يعالج سائقي الشاحنات من امراض شتى ، أغلبها مزمن وخطير . ونراه يحقق مجدا كبيرا ، عندما يذهب لمعالجة أمين عام الحزب الشيوعي السوفييتي من مرض ألم به ويهدد روسيا كلها بالانهيار !! . وكذلك يذهب « كالفينول » الى ( تايوان ) . ومن خلال عمل الطبيب الانساني تظهر لنا وطنية ( جيرزيلد ) ، ونراه يخلد الحرب ، التي تجعل كل شخص في الرواية يشخذ موقفا منها . ( ٣٢ )  
فقد الرواية لا تتجلى بقدرتها على جعل القارئ منعقلا فحسب بل وفي قدرتها ايضا ، على استنباط مفاهيم جديدة .  
<http://www.archivebeta.sakhril.com>

والروايات الثلاثة التي تلت هذه الرواية ، تتحدث عن البيروقراطية والانظمة السائدة في مجتمع السويد المعاصر . فرواية ( ارض الخنازير ١٩٦٨ ) وهي على شكل مذكرات لـ « سيلجيرا » البيروقراطي الذي تقع على عاتقه مهمة القضاء على الخنازير في « غوتلاند » . فهو لا يعرف لماذا يتصرف هكذا ، ولا يسأل احدا كيف ولماذا . كل ما يعرفه ان عليه تنفيذ الاوامر التي صدرت اليه . ويظهر ( جيرزيلد ) الخادم في الرواية ، على انه ذكي ومضحك .

وترينا الرواية ان الكائنات الحية ، ومنها الانسان ، تعامل بطريقة غير انسانية تدعو للاشمئزاز ، وان هنالك موظفين ، غير انسانيين ، يتعاملون بقسوة ، وينفذون الاوامر ، كما هي ، وكأنهم آلات جامدة .

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

وفي رواية ( نراك في ماي لاي ١٩٧٠ ) نراها كتبت بصيغة الشخص المفرد الاول ، وهو البيروقراطي ( رولف ) العالم النفسي ، وهو ماهر ويقوم بمهمة في جهاز الدفاع السويدي ، ويصل الى نقطة حرجية عندما ارادوا أن يوافق على تنظيف الغابة من المواد الكيماوية السامة . وهنا يجب استخدام عدد من الجنود لهذا الغرض ، لكنه هنا نراه مترددا ويرفض ذلك لان الجنود ليس هدفهم تنظيف الغابات وغيرها ، بل الحرب . وتلاحظ ان عنوان هذه الرواية يشير الى اسم فيتنامى،والى مذابح فيتنام ، كما نرى ، ويرى ( جيرزيلد ) ان ماجرى في فيتنام جرى مثيل له في السويد نفسها !!.

ورواية ( جيرزيلد ) ( طبيب الحيوانات ١٩٧٣ ) تتنبأ بالمستقبل . ويفترض الروائي ان أحداثها سوف تقع عام ١٩٨٩ ، اي بعد كتابة الرواية بست سنوات . وهي تمثل رؤية جديدة ، لكني ندرك ماهية عالمنا. وهذه الفكرة ، ربما أخذها الكاتب ، من ( جورج أورويل ) . ففي العام ١٩٨٩ يفترض الكاتب ان الرعب والظلم سوف يسيطران ، وسيكون هنالك نقص في الموارد تقابله زيادة كبيرة في الاستهلاك.

ونرى هنا ، ان مركز الابحاث الطبية لمعهد نوبل ، يبحث في انواع الوبائات الموجودة في جثث الحيوانات . ونرى اشارة الى البطالة الموجودة وتقدر نسبتها بين النساء بخمسين بالمائة !! ونرى في هذه الرواية - النبوءة - ان الانسان سيزداد اعتماده على الكمبيوتر .

وهذه الرواية فيها نقد صارخ للمجتمع. ففي عام ١٩٧٣ نرى صدور رواية لجيرزيلد هي ( ستامب ١٩٧٣ ) وستامب هذا ، رجل سكير يحاول ان يعيد الاحترام لنفسه ، من قبل المجتمع الذي يعامله بقسوة ، وبدون احترام . وفي عام ١٩٧٦ نرى روايته ( جزيرة الاطفال ) التي ظهر فيها ( جيرزيلد ) بأسلوبه الروائي الممتع.



ونرى فيها ( رين ) الصبي ذا العاشرة من عمره ، وهو ابن المريض الذي تراه منهما في الاعداد لقضاء العطلة في احدى الجزر . غير انه يبقى في استوكهولم ويشغل نفسه بكل الانغاز المتعلقة بالوجود والانسان والهدف من الحياة ، ويخشى انه ، عندما يسكر ، قد لا يجد حلا لهذه المسائل . وتظهر لنا ، هنا ، شخصية الصبي ( رين ) الذكي الذي يتأثر بوالده .

فصورة المجتمع هي التي تحرك الصبي للتفكير بما يجري ، فهو يفضل العزلة دائما ، أترأه نوعا من تحقيق الذات ، بشكل مبكر ؟! فهو يكتشف ان امه قد خدعته وان رفيقه قد علمه تعاطي الكحول والمخدرات . وهو ، بصعوبة ، يستطيع تحقيق عالاه الخاص ، بعد ان اصابه الشدوذ الاجتماعي مبكرا . وعنوان الرواية هو عنوان رمزي . فعندما كان ( رين ) لا يزال طفلا ، كان يبحث عن سماء هي رمز للطهر والنقاء ، وعن الملائكة لكنه كان يبحث عن خواء ليس أكثر . ونرى ايضا شخصية ( نورا ) التي تحدثنا عن ( رين ) فهي تقول له ان ما يبحث عنه لا وجود له ، وهي الامل المتبقي له لكي يعود الى رشده وليصبح انسانا حقيقيا . ان ( جيرزيلد ) يقدم لنا درسا هاما . ويجعلنا نتعاطف مع ( رين ) حتى عندما نبسّم ساخرين من تصرفاته اليومية .

ان اعظم رواية وثائقية لجيرزيلد هي روايته ( بيت بابل ١٩٧٨ ) . وهي تتحدث عن وقائع الحياة اليومية في مشفى كبير في استوكهولم ، فالمكان الذي يعرفه الكاتب أكثر من سواه هو استوكهولم . ونرى الشخصية الرئيسية ( بريموس ) يقيم في هذا المشفى ، وهو صاحب حانة أصيب بنوبة قلبية ويخضع للمعالجة في قسم الاسعاف بهذا المشفى فهو ، بعد ان يشفى من المرض الاساسي ، يصاب بمرض آخر أشد خطورة ، ويبدو انه مرض مميت . ونرى هنا ( بريموس ) ومن خلاله

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

نتعرف على اوضاع المشفى الكبير باطبائه وممرضيه وادارته ومستخدميه ... الخ . فالمرضى يتواجدون ، هنا ، بالصدفة . والمشفى هو رمز للمجتمع . والمرضى جزء من افراد المجتمع . هم فرديون وهم هنا في عزلة يتلقون قليلا من الدفء وقليلا من العطف الانساني . فعنوان الرواية يحمل اشارة الى ( برج بابل ) الشهير ، في التاريخ . فالمرضى وادارة المشفى ، لا يتكلمون لغة واحدة ، بمعنى انهم لا يفهمون بعضهم بعضا ، بشكل حقيقي .

ورويانا جيرزبلد التاليتان ، يمكن ان نصنفهما على انهما من جنس الرواية العلمية . ففي ( الروح الحية . ١٩٨٠ ) يروي الشخص المتكلم الاول ، بشيء من المونولوج ، ويشرح افكار ( نابلسون ) .

فبعد ان يشرح دماغ ( نابلسون ) في المختبر ، ومن خلال الدماغ نعرف اسرار حياة صاحبه بدقائق كثيرة . ان هذا المثال هو مثال مخيف ومرعب عن امكنة الحوث الطبية وتشرح الحث البشرية . فنرى هنا ، الدوافع التي تحرك الانسان والتي تنتصر ، هنا ، في النهاية على القيم والاخلاق . ونرى هنا شركة ( بيوكين ) للابحاث الطبية ، التي تعمل على اعادة تصنيع الانسان ، فهي كورشة السيارات ، تعنى بتبديل اعضاء جسم الانسان واصلاحه !!! . فهنا يجري تركيب دماغ بدلا عن الدماغ التالف وهذا مايدل على فقدان العاطفة من الانسان الذي يتحول الى ( آلة ) او شيء .

وفكرة هذا العمل تقود الى السؤال التالي : « ما هو الكائن البشري ؟! » . فالانسان ( نابلسون ) ، كعضو ، نراه عبارة عن روح حية ، من خلال دماغه الذي يتحدث الينا عنه . وتنتهي الرواية الى ان ( نابلسون ) لم يعد بشرا ابدا .. وليس فيه قوة البشر .. فالانسان هو الانسان بجسده وروحه .. !! .

ورواية ( بعد الطوفان ١٩٨٢ ) تحوي الانذار الاشد قسوة ، حتى الآن . فهي تحصل بعد ثلاثين سنة من مأساة التدمير النووي الذي يفترض الراوي حدوثه ، والذي يقضي على الحضارة البشرية . والناس القلائل ، الذين نراهم في الرواية ، هم قساة ، وقتلة ، ولصوص ، وهدفهم الحفاظ على انفسهم . والنسوة القلائل غير قادرات على فعل شيء ، وهن عديمات النفع ، وقليلة هي المهارات التي نجدها لان النشاط الاشعاعي يدمر كل شيء ويؤثر في كل شخص وحيوان . فالمعلومات الطبية ضئيلة وبدائية . والمعارف الاساسية نادرة . ونرى الفيروسات المنتشرة في كل مكان . ونرى في النهاية كيف ان الحمام يذهب الى ( آراك ) بمد الطوفان ويأتي معه بطائر آخر هو طائر ( الالين ) وهو طائر يرمز الى الخير والحياة الجديدة .

وفي رواية ( المنقذون الخمسون ١٩٨٤ ) وهي آخر روايات جيريلد نرى الاحداث تجري في مدينة البندقية الإيطالية ، في التسعينات من القرن الثامن عشر . عندما تكون الجمهورية المتلاشية على وشك السقوط بيد نابليون . ونرى الشاب ( سيكالوكابيلو ) يجري مقابلات سرية مع سجين يدعى ( ماغدانوس ) الذي يشرح احد فصول الكتاب المقدس المتعلق بدم المسيح ، وان هذا الدم ليس هو الدم العادي المعروف . ونرى ( جوزف ارميتا ) وهو في المرتبة التي تلي المسيح . وهذه الرواية تحمل نبوءات انسانية وروحية .

وفي سلسلة من المقابلات نرى نبوءات عن المستقبل ونرى ردود فعل الناس تجاه ( المسيح ) . والرواية هي مغامرة نحو المستقبل ، ورمز روحي وديني . وتظهر هنا قدرة جيريلد على دمج الاشياء ببعضها البعض ، واهتمامه المتزايد بالقضايا الميتافيزيقية ، من خلال مواهبه في القص الروائي ودعابته الساخرة .

### بيراولوف اينكوست :

ولد ( ب. و. اينكوست ) في ( هوجوبول ) في فاستربوتن . ونال  
اجازته الجامعية من ( ايسالا ) ولقد بدأ عمله الادبي من خلال روايته  
( العين الزجاجية ١٩٦١ ) والتي حقق - فور صدورها - شهرة لا بأس  
بها ، كروائي وكناقد ادبي . اما انطلاقته الكبرى فقد جاءت عام ١٩٦٤ من  
خلال رواية تاريخية مليئة بالالوان والخيال الخصب ، وتجري أحداثها  
في القرن الثامن عشر في المانيا . وتلك الرواية هي ( الشتاء الخامس  
للمغناطيس ) والتي تعكس مجربات الاحداث في شتاء ١٧٩٣ - ١٧٩٤ -  
في حياة ( فريدريك مزور ) الذي يحقق معجزات في شفاء الامراض  
باستخدام التنويم المغناطيسي للحيوان ، والذي عاش ما بين ١٧٣٤ -  
١٨١٥ . والقصة تقدم بشكل جزئي وهي تتحدث عن التنويم المغناطيسي  
وعلاقة ذلك بالايمان الديني عند الشخص ، و ( مزور ) في الرواية هو  
انعكاس لحياة ( انطون مسمار ١٧٣٤ و ١٨١٥ ) . والقصد تقدم بعيدا  
عن وجهة نظر مزور كشخص وعلى شكل وثيقة أدبية . وهي مقتطفات من  
مفكرة ( كلوس سيلنجر ) الذي يعمل طبيا في مدينة ( سفوند ) . ونرى  
هنا ابنة ( سيلنجر ) العمياء التي يستطيع ( مزور ) اعادة البصر اليها ،  
ويقنع اطباء بقدرته غير العادية في هذا المجال ، وبالتالي يحقق بسبب  
معجزاته شهرة هائلة ويأتيه الناس من كل حذب وضوب وينجح في  
استعباد المدينة بأكملها ، غير ان امره يفتضح ، بعد فترة ، على يد احد  
الاشخاص الذي يكشف تدليس ( مزور ) في اجتماع عام . وهنا يدور اللفظ  
حول ( مزور ) الذي يوضع في السجن ، بعد ان يحاكم . ولكن شفاء ابنة  
سيلنجر على يد مزور يبقى أمرا غير مفهوم .

ان ( اريك هينغسون ) قد اخذ عدة شرائح من التاريخ واستخدمها في الرواية (٣٣) واهمها الكتاب المقدس . ان مزور يشبه المسيح لانه يبدو قادرا على شفاء المرضى بواسطة التنويم المغناطيسي والعلم . وهو يستخدم نظرية تشبه نظرية فرويد في التحليل النفسي ، عندما يشرح علاقة الفرد بالدولة ، ومثل ( ايفد جونسون ) قبله ، فان ( دينكوست ) يعتبر التاريخ عملية مترابطة ، مستمرة ، قد تتكرر حلقاتها ، فما يحدث في سفوند عام ١٧٩٤ يمكن ان يحصل عام ١٩٣٢ .

اما استخدام الوثائق التاريخية فنراه في روايته ( هس ١٩٦٦ ) ، وهي من اعمال اينكوست التي تستدعي للذاكرة ( رودلف هيس ) ، الذي سجن بسبب جرائم الحرب التي ارتكبتها . ويمكن اعتبار الرواية محاولة لاعادة فتح ملفات ووثائق التاريخ امام الناس ، فيما يتعلق بأعمال (هيس) بعد موته ، وذلك فيما يشبه الصور الفوتوغرافية . ويبقى امام القارئ ، ان يحكم على هذه الرواية بنفسه .

اما رواية ( الرابطة ١٩٦٨ ) فهي تعنى ، بشكل اقل من سابقتها ، بتقديم النتيجة للقارئ . وتقدم التحريات التي تؤدي الى تلك النتيجة . والرواية تبعد الى حد ما ، عن الحقيقة التاريخية المعروفة ، وهي تتحدث عن ابعاد جنود البلطيق من السويد عام ١٩٤٦ ، ولقد كتب عن هذه الرواية اينكوست قائلا : « تدور هذه الرواية حول تسليم السويد الجنود الفارين من مقاطعات البلطيق الى حكومتهم . واذا كانت كلمة « رواية » تعطي فهما غير كامل للموضوع ، فانه يمكن ان نستخدم كلمة « تقرير وثائقي » بدلا منها او « كتاب » . لقد حاولت ان احافظ على الحقيقة ، كما هي ، حتى في التفاصيل الصغيرة ، التي ليست ذات أهمية ، فاذا فشلت في ذلك فالسبب هو عدم قدرتي اكثر مما هو بسبب عدم ابداعي . فلاحداث الموصوفة جرت ، والاشخاص المذكورين قد وجدوا ويمكن ان نجد مثيلا لهم في المستقبل » (٣٤) .

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

ففي أيار ١٩٤٥ عندما انتهت الحرب في أوروبا ، هرب عدد كبير من جنود الجيش الألماني إلى السويد ، وبين هؤلاء كان هنالك مائة وسبعة وستون جنديا من مقاطعات البلطيق المستقلة وهي ( لاتفيا وليتوانيا واستونيا ) . وقد أقام هؤلاء في السويد في مخيمات وأبدوا عدم رغبتهم بالعودة إلى أوطانهم . غير أن الحكومة السويدية أعلنت في تشرين الثاني ١٩٤٥ عن عزمها على إعادة هؤلاء إلى أوطانهم ، التي هي الآن ، بالطبع ، جزء من الاتحاد السوفييتي . وعندها تظاهر الجنود ضد هذا القرار وأضرَبوا عن الطعام وعمدوا إلى تشويه أجسادهم احتجاجا على هذا القرار السويدي . وفي السادس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٦ أجلي مائة وستة وأربعون من هؤلاء الجنود إلى ( لكسبورغ ) ، بينما مات منهم واحد وعشرون . واحد هؤلاء اسمه ( بيترز فايوس ) طعن نفسه في حنجرته ونزف حتى الموت .

ان بحوث ( اينكوست ) خلال أربع سنوات ، مكنته أن يعيد تركيب الحدث بتفاصيل دقيقة . ولقد كشف المصير الذي كان ينتظر هؤلاء عندما وصلوا إلى أوطانهم . وهكذا نرى آراء اينكوست ، حول الجانب السياسي من المسألة ، الذي يثير الجدل في مجلس الوزراء السويدي . وكان صدور القرار بإبعاد الجنود قد عرض للشبهة رئيس الحكومة السويدي آنذاك ( بير البن هانسون ) الذي مات فجأة بعد شهور قليلة من هذا الحدث . ويبدو اينكوست اهتماما بالرأي العام السويدي وما قالته الصحافة وتأثيرها . فلقد وجدت الحكومة السويدية نفسها في موقف صعب مع الاتحاد السوفييتي . يقول اينكوست : « ان هديني ليس أقلمة النصب التذكارية ، بشكل أساسي . انما أردت أن أصف ، بدقة ، قدر الامكان ، مسألة سويدية » .

ويرى اينكوست أن مشكلة البلطيق لها امتداد حتى وقتنا الحاضر. ونراه ، هنا ، يزود الراوي بفيض من المعلومات ، ليصل به الى موقف سياسي ويجعله يتساءل : « هل تقدم ، بعد هذا ، صورة حقيقية للمشكلة ؟! » فاذا وضعنا انفسنا كسويديين ، في عام ١٩٤٥ ، فقلنا الا نتجاهل ما تعلمناه عن روسيا من خلال خطب « خروتشوف » و « روايات الكاتب الروسي سولجنستين » ( ٣٥ ) . فمن خلال بحثه عن الحقيقة ، نرى المؤلف ، يتالم وهو يعطي آراءه ، وهو يريد القارئ أن يكون حذرا ، ولا يقبل كل ما يقوله في الرواية ، ويخاطب القارئ قائلا : « فكر بنفسك . يجب أن تشك بكل شيء . ولا توجد هناك حقيقة ثانية بعيدة عن المآرب السياسية ، جرب ، ايها القارئ ، بنفسك ، كن حذرا وتساءل !! » .

فالرواية تقترب من لغة الاعتراف والوجع ، والراوي يسيطر على القصة بأكملها من خلال رؤيته للاحداث التي جرت في الاربعينات ويحلها هو من منظور الستينات . وتبدأ الرواية بالاشارة الى ( الميسيسيبي ) و ( هاكسو ) ومسيرة حقوق الانسان المدنية ، كما تشير الى الرئيس الصيني ( ماو ) من خلال رسالة موجهة له ، من قبل الراوي ، يطلب منه ، فيها ، تقييمه للصراع الدائر . يقول اينكوست : « اذا اردت أن ترتاح في هذا الصراع الدائر ، فعليك أن تراقب كل شيء . أما اذا اردت أن تكون فاعلا فعليك أن تشارك في الاحداث . وهذه هي مشكلة الكاتب » .

ونرى ، في الرواية ، قدرة الكاتب على خلق الرموز ، من خلال التراكيب الادبية وعدد من احاديث الاشخاص اللذين التقاهم اينكوست . فالاسلوب يعتمد عن مجرد كونه لرواية تاريخية ، ولكن من يقول ان الصورة الروائية ليست حقيقة ؟! بل ربما كانت حقيقية اكثر من الصورة التاريخية . وذلك ما يتساءل عنه اينكوست .

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

ورواية ( الثاني ١٩٧١ ) هي رواية تقليدية . فيها بعض الوثائقية كالرواية السابقة . ويجهد المؤلف ليربط بين سلسلة من الاحداث الهدف منها فهم المجتمع السويدي ، وحياته السياسية . وهي تدور حول تاريخ الحركة العمالية السويدية . والعنصر الوثائقي ، في العمل ، يتجلى في العلاقة بين الرياضة وتاريخ الحركة العمالية السويدية ، من خلال تفاصيل دقيقة ، ومعرفة وافرة ، وخبرة بمختلف الالعاب الرياضية . والاهم من ذلك كله الاعلان عام ١٩٤٧ أن رامبا للقرص كان يخدع الآخرين ويسجل نقاطا لا يستحقها . وراوي الاحداث هو ابن ذلك الرامي . والراوي هو شخصية ادبية ، فعالة ، له علاقة وثيقة بوالده وبلاعبات الرياضة في المانيا الديمقراطية . وعلينا ان نذكر ان الطبعة الثانية من الرواية صدرت كطبعة ( جيب صغيرة ) عام ١٩٧٢ . وتحتوي على مقدمة جديدة وفصل جديد يصف موت شقيق الراوي .

وهناك ثلاث شخصيات رئيسة ، هي الراوي ( كريستيان لندنار ) ووالده ( ماتس جونسون ) ، وجده ( ايريك جونسون ) ، وقصة حياة كل واحد من هؤلاء تغطي فترة زمنية من تاريخ الاشتراكية السويدية ، ولكل قصة من هذه القصص حدث اساسي او منعطف هام . ففي عام ١٩١٧ كانت السويد تقترب من الثورة وفي ( فاسترفيك ) قامت عدة مظاهرات بسبب الجوع وجدّ الراوي ( ايريك ) العامل يتحدث ضد الاوضاع القائمة ويصف المواجهات المحزنة بين العمال ورجال الشرطة ، وهو نفسه يخدع رفاقه في الواقع ونرى الراوي يبحث عن الخيار بين الاشتراكية الثورية وبين ديمقراطية الاصلاح الاجتماعي ، ونرى والد الراوي يصف التقدم النموذجي للعامل السويدي في هذا القرن ، وكيف يساهم في تأسيس حركة العمال الاشتراكيين والحركة الرياضية . ففي عام ١٩٣٤ يذهب ( ماتس ) الى استوكهولم ، ليتظاهر ضد النازية وضد



اقامة مباراة رياضية بين السويد والمانيا . لكنه يجد نفسه منسجما مع المباراة فيشجعها وينسى الهدف السياسي وتصبح الرياضة عنده اهم من السياسة وفي عام ١٩٤٢ ينضم الى قوات الشرطة كسائق وفي احد المعسكرات في ( لانغمورا ) يقابل رفيقه القديم في الحزب الشيوعي الذي يلومه على انضمامه لقوات الشرطة الارهابية وفي عام ١٩٤٧ يعير ادواته الرياضية الى زميل له ، حيث يسجل رقما عالميا بها .

ان حركة المناادة بتعديل القوانين استمرت في السويد خلال ثلاثة اجيال تمثلها هذه العائلة ، وبعد هذه السنوات تظهر حكمة الجد المتميزة التي تؤثر بنا ويصبح ممكنا القول انه حيث ينتهي الجد يجب ان يبدأ الابن ، فبعمل الابن وهو عمل فني بحث ، فهو رياضي قبل كل شيء يبدأ في العشرينات ويصل الى السبعينات ، ويدخل التاريخ كلاعب رياضي وليس كزعيم سياسي (٣٨) .

ان رواية ( الثاني ) لا تفحص تاريخ الاشتراكية في السويد فحسب ولكنها تتحدث عن فشل الحركة الرياضية الاشتراكية في الثلاثينات ، وكذلك فشلهم في التكنولوجيا والايديولوجيا والشؤون السياسية، ويركز الكاتب بشكل خاص على الطريقة التي اصبحت فيها الرياضة امتدادا للسياسة في الدول الاشتراكية وخاصة في جمهورية المانيا الديمقراطية .

وتشغل السياسات الرياضية فكرة رئيسة ، في كتاب ( كاتدرائية ميونخ ١٩٧٢ ) ونرى هنا ثمانية وعشرين مقطعا من الالعاب الاولمبية في ميونخ التي حضرها ( اينكوست ) كمراسل لصحيفة ( اكسبرس ) .

ومجموع مقالات هذا الكتاب تعالج احداثا وشخصيات شتى ، من منظور مايقوله الراوي ، وانعكاسات تلك الاحداث الرياضية على المشاكل الاجتماعية والسياسية ، وترى ان الرياضة قد اصبحت ينظر اليها على انها نشاط اجتماعي كبير جدا (٣٦) .

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

وبعيدا عن تلك المقالات فان ( اينكوست ) قد انتج قصصا قصيرة ومسرحيات في منتصف السبعينات وكلها بين الادبي والواقعي ، وبين التاريخ والادب . فبعد فترة أمضاها في جامعة كاليفورنيا ، اصدر مجموعته القصصية ( قصص من عصر الثورات المنتهية ١٩٧٤ ) وهي تستند ، ايضا ، على ماكان يكتبه في صحيفة ( اكسبرس ) . وعنوان الكتاب يشير الى انهيار الوهم عند اينكوست ، بسبب فشل الثورة الاجتماعية التي بدأت مع بداية السبعينات . فهذه القصص يجري اكثرها في كاليفورنيا . وكل منها يتحدث عن ضحايا النظام الاجتماعي حيث تهدر الحياة ، بلا هدف . ففي البداية تقرأ قصة ( قلق الارواح المخلصة ) واحداثها تقع في المانيا ، وتصف الصداقة بين السجين ( جوزف ) الطالب السجين ، و ( هيلدغارد ) وهي سيدة مستخدمة في برلين . وكلاهما يعتبر ضحية للسياسات الراهنة ، ويشعران بالاضطهاد وتنسحب ( هيلدغارد ) الى احلامها حيث كانت فيما مضى سعيدة عندما كانت حاملا . اما ( جوزف ) فبعد عدة محاولات للانتحار يقتل نفسه بواسطة حقيبة بلاستيكية كبيرة يضعها فوق رأسه .

اما مسرحية ( ليلة في تريباد ١٩٧٥ ) فهي عن ( ستراندبرغ ) وقد لاقت نجاحا كبيرا في السويد والولايات المتحدة . وهي تقدم افكارا جديدة عن الحياة العائلية والانوثة والزواج ، وبعض الافكار المألوفة ايضا . وتعود احداث هذه المسرحية الى عام ١٨٨٩ وتعالج احوال ( ستراندبرغ ) في تلك الحقبة الزمنية . فنرى الزوجة ( سيري ) تدبر مكيده لاجدى صديقاتها المقربات ، والمقصود بها هنا الممثلة الدانماركية في ذلك الوقت ( ماري كارولين دافيد ) . فمسرحية ( ستراندبرغ ) كما يقال لها احيانا تركيز على انسان محدد ( لا يظهر لنا ابدا فيها ) . ونرى الصراع بشأن ( سيري ) . ويرى المؤلف من خلال هذا العمل ان قوة الشخصية سواء

عند الرجل او المرأة ، لها دورها في الحياة . وصراع الجنسين ( الذكر والانثى ) هو صراع يقود الى دمار الطرفين معا .

وفي روايته ( الفرقة الموسيقية ١٩٧٨ ) تمثل الرواية بعدا جديدا في اسلوب اينكوست الروائي . انه يحلل نفسية راوي الاحداث وهو يشبه المؤلف . فالراوي يعود الى جذوره في ( فاستربوتن ) كما فعل (ويلبلانس) عندما عاد اليها في رواياته ( هايدباي ) وكما فعلت ( ليدمان ) في رواياتها التراجيدية الاخيرة عن فاستربوتن . وتحدث الرواية عن الاضراب الذي حصل عام ١٩٠٩ . فهي رواية سياسية نرى فيها مصير عائلة (فالكستروم) في ( بورلاند ) ويبحث المؤلف عن اسباب هجرة العائلة الى البرازيل مثلما حصل للكثير من السويديين في تلك الفترة . ويعكس ما نرى في ( الثاني ) حيث الحديث عن الرياضة والسياسة ، نرى هنا الحديث عن السياسة والدين معا . فالكاتب نشأ في هذه المنطقة وربما تكون شخصية الشاب ( نيكرون فالكستروم ) هي نفسها شخصية الكاتب اينكوست .

فالسياسي ( جوان ميلاند ) يصل الى بوريا عام ١٩٠٣ ونرى العمال المضطهدين الاميين يأسرونه في القاعة ويعاملونه باحتقار . ولحسن حظه يستطيع الافلات والهروب مع زوجته ، وفي عام ١٩٠٩ نرى الصراع الصناعي في ( بورونا ) فالعمال يضربون بنون سابق انذار مطالبين برفع اجورهم وذلك بعد ان أسسوا رابطة العمال المستقلة .

وهي ليست ذات منحى اشتراكي بحت . ويحمل الصراع الذي يبدأ في الحال نتائج مأساوية لعائلة ( ماراكستروم ) . ونرى هنا ( املاند ) الذي يسيطر على العائلة ويثير الفتن ، وبعد عدد من المآسي والاضطرابات نرى إملاند يهرب الى الارض المغفرة في ( بروستروك ) حيث يجد هناك ( النبي ) اما ( نيكاتور ) فانه يعاني المرض ويدخل في صراع مع الفلاحين ( البني ) اما ( نيكاتور ) فانه يعاني المرض ويدخل في صراع مع الفلاحين

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

وينقل لها مايدور في اجتماعات رابطة العمال مقابل علب اضافية من الزبدة يعطونه اباها . وعندما يكتشف رفاقه العمال خيانهه يضربونه ، فأرون هنا يخدم طبقته ونراه يفتصب الفتاة ( إيف ليس ) التي تتبناها عائلة ( ماركستروم ) وينتحر بعد ذلك ، اما ( إيف ) التي تصبح حاملا فتصف نتائج الاضراب على العائلة وتقول : « الاضراب سبب ذلك كله والناس يريدون العمل فلا يسمح لهم بذلك ، لا أريد أن أبقي هنا بعد الآن » . وتنتهي بهجرة العائلة الى البرازيل . ومثل الحيوانات في الاساطير القديمة ، فنذهب لثغني في الفرق الغنائية في ( بريمن ) ، كذلك عائلة ( ماركستروم ) لم يبق لديهم شيء يفقدونه سوى حياتهم ، ويقولون « هنالك دائما شيء ما أفضل من الموت » . وهنا نرى ان الديمقراطية الاجتماعية تبدو أكثر ( راديكالية ) من الناس وتبدو روح التغيير عند الديمقراطيين الاجتماعيين في تصاعد .

فأسلوب الرواية مشابه الرواية ( الثاني ) فيذلك مزيج من الادب والتاريخ ، وتداخل في الازمنة ، فالزمن يتقدم ، ثم يتراجع حسب الظروف . وهنالك أقل من ست شخصيات في الرواية ويذكر أن ( اينكوست ) قد اصدر عام ١٩٧٨ بالاشتراك مع آدون اهمتارك مسرحيتين هما ( الى ماددرا ) ١٩٨٠ وهي مسرحية من الشعر الحر . و ( أفاعي المطر ) عن قضايا عائلة عاشت ما بين ١٨٥٦ - ١٩٨١ . وهي تسلط الضوء على المؤلف الاسكندنافي ( هانس كريستين ادرسون ) وعلاقته مع عائلة ( هايبرغ ) .

### ٨ - بير غنار إيفاندر :

ولد ( إيفاندر ) عام ١٩٣٣ وعاش في بيت ينتمي الى الطبقة المتوسطة في ( ساندفيكن ) وهي مدينة مشهورة بأعمال الصناعات الحديدية ، وتتميز بتركيبها الاجتماعي بسبب وجود تلك الصناعة فيها . لقد كانت

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

نشأة إيفاندر صارمة ، وطفولته قاسية ، لانه كان موضع اهمال وعدم رعاية . فلقد امضى مرحلة المدرسة الاولى بين تلامذة ينتمون الى الطبقة العاملة ، واصبح يقوم بالاعمال بنفسه . وهكذا اندمج إيفاندر مع الطبقة العاملة . وهذا ماجعله يكتب عن تلك الطبقة ويقدم صوراً واقعية عن العمل واطوائهم ، من خلال تجربته تلك .

ولقد امضى دراسته في المدرسة العليا في ( اوبسالا ) ثم حصل على عمل في هيئة الاذاعة السويدية عام ١٩٦٦ . وفي عام ١٩٦٨ انتقل للعمل في التلفزيون السويدي حيث مازال يعمل في انتاج البرامج والافلام التلفزيونية ، وكتابة الروايات والتمثيلات ايضا .

فعندما بدأ الكتابة ، وجد إيفاندر نفسه متأثراً بالروائيين الواقعيين . فكان معجباً بالروائي الأمريكي ( همنفواي ) وكان معجباً بالروائي ( ساندمان ) .

واسلوبه يتحلى في التركيز على تصرفات الشخصيات الروائية ، دون اي تعليق مباشر منه ، او شروح عن احوالهم النفسية والاجتماعية . وقد اسدر كتابه الاول عام ١٩٦٥ بعنوان ( العلاقات الحميمة ) وهو مجموعة من القصص القصيرة .

كما اصدر كتابه الثاني ( عزيزي السيد إيفاندر ) عام ١٩٦٧ . وهي رواية تتحدث عن شاب يشعر بالعزلة وينقصه فهم المجتمع حوله ، والاندماج به . وهنا نرى التركيز على العنصر الهام لليأس ، الذي نراه يطفئ في هذين الكتابين . اما الروايات الخمس التي تلت ففيها نرى اسلوب الكاتب الروائي العادي لاستخدامه الادوات الفنية المعروفة في الرواية . وتلك الروايات اما مكتوبة على شكل مذكرات مثل ( العينان الحزبتان لمدرس الفيزياء ١٩٦٨ ) وهي تقرير عن اوضاع احد المدرسين . و ( التحريات ١٩٦٩ ) و ( اليوم الاخير في حياة فالي هيرمان ١٩٧١ ) وهي عبارة عن

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

تعليق على احدى وعشرين قطعة من حياة ( هيدمان ) و ( رجل القرميد الاول ١٩٧٠ ) وهي رواية تتحدث عن أعمال المؤلف نفسه .

و ( قصة حب ١٩٧١ ) و ( قصة جوزيف ١٩٧٢ ) .

ان اسلوب الكاتب المتنوع له اثره الكبير في التعبير عن موضوعه . ويذكر ان المناخ الادبي في السويد في الفترة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٧٥ كان متأثرا بالسياسة ، بشكل كبير . حيث ظهرت روايات وثائقية وتاريخية وسياسية عديدة . ان سلوك ايفاندر يظهر انه كان مهتما بشرح المعاناة الكبيرة للفرد عندما يكتب عن نفسه شارحا معاناته الشخصية .

غير ان وصول ايفاندر الى شريحة كبيرة من القراء قد جاء مع روايته ( المغامرة الاخيرة ١٩٧٣ ) والتي عبر فيها عن وقوفه الى جانب الرواية الواقعية التي تجعل اهتمامها اكبر شريحة من الناس . وهذا ماسعى اليه الكاتب . والشخصية الرئيسية في الرواية هي ( جيمي ) الذي تسيطر امه عليه بشكل كامل ، وقد اخفى قلقه التاجم عن ذلك لفترة طويلة . وفي مشاهد كوميدية متتالية يطرد ( جيمي ) من الجيش ، ويفقد مركزه ، وينتهي الى الانهيار العصبي . وبعدها يسير في طريق طويل للوصول الى الشفاء ، واستعادة صحته النفسية والجسدية .

وبعد هذه الرواية ، جاءت روايات ايفاندر التي تمثل اكتشافا للآثار الخطيرة التي تصيب الافراد الذين يفقدون حب الامل وعطفهم . فهو لا يكتب عن الاطفال ، ولكن عن البالغين الذين تؤثر على حياتهم فترة الطفولة . ففي رواية ( ايام الاثنين مع فاني ١٩٧٣ ) يكون التأثير مزدوجا فهي من ناحية تنتقد معلم المدرسة ، كمعلم من ناحية ، وتنتقده كاتبة من ناحية ثانية . فهو يبخل على ( روبرت ) بالتشجيع الذي يحتاجه في فترة طفولته الاولى . ونرى ( روبرت ) يحتضر بصمت . فما يحتاجه هو الحب وفهم الآخرين له . فهو يتحدث في نهاية الرواية عن فقدانه للحنان

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

والمعطف اثناء تربيته . فعنف الاهل وقساوتهم يمكن ان نراها في اغلب أعمال ( ايفاندر ) . ففي روايته ( السنارة ) ١٩٧٧ . ورواية ( قضية ليلمور هولم ) صدرت في العام نفسه ، وبينهما قرابة ستة اشهر .

والاولى تتحدث عن فناء وعلاقتها مع اهلها بالتفصيل . وهو موضوع ايفاندر المفضل .

اما مسرحيات ايفاندر الاذاعية فهي ، غالبا ، تفتقر الى الحوار المقنع والمواقف المؤثرة . فاحداها مثلا ، تتحدث عن مريض ينهض ويمشي وعنوانها ( عندما يصبح النهار باردا ١٩٦٨ ) وأخرى يتحدث فيها عن شخص يبحث عن مأوى تلتقطه يد عملاقة ترفعه الى السماء ويطفو بعيدا ، فيرتاح !! . اما مسرحية ( حل الظلام لتوه ) . . حان وقت استيقاظك ياسيد هورست مولر ) وهي تتحدث عن الكاتب ( اينكوست ) وعن الفترة التي امضاها في ألمانيا . وذروة الحدث عندما يرسم ( هورست ) مشهدا للسويدي ويمضي بأحاسيسه الى عمق اللوحة .

وهنا تعبير عن التأثير السحري للفن ، الذي يقف في تقيض مع الاغراض السياسية والاجتماعية التي اهتم بها الادب عن طريق تحليل الايديولوجيات وتصويرها .

وباختصار فان أعمال ايفاندر هي مزيج من الواقعية والرمزية . فرواية ( الخوف يستوطن الامكنة ) عام ١٩٨٠ ، تتحدث ، مثلا ، عن الراوي الذي يساعد صديقه المعجوز في بحثه عن خلل يصيب المنبع الرئيسي لتعديلات المياه في منزله .

والرواية تطرح مشكلة الحاجة للمعرفة بشؤون الحضارة الحديثة التي دخلت المنازل . وهي عمل رمزي يعبر عن اهتمام الادب بالقضايا الراهنة . وهذان الصديقان يقحمان نفسيهما بهذه المشكلة . وهو هنا بحثهما عن الحقيقة بشكل شخصي .

## ٩ - كريستين ايكمان :

ولدت ( كريستين ايكمان ) عام ١٩٣٣ ، في ( كارتهولم ) ، وبدأت حياتها الادبية بالكتابة عن الجريمة . وقد نشرت حوالي ثمانى قصص بوليسية بين ١٩٥٦ - ١٩٦٧ . وفي العقد الماضي برزت ايكمان كروائية مهمة . وهي الآن عضو في الاكاديمية السويدية . اما شهرتها الادبية فقد ارتكزت على اربع روايات ( تشكل مجموعها عملا روائيا ضخما متكاملا ) وتشبه سلسلة روايات ( هايدباي ) لديبلانس التي تتحدث عن انشاء خط حديدي - يطور المنطقة ويجعل منها بلدة صناعية . والرواية تركز على البحوث الصناعية واثرها على الخلفية الاجتماعية والتاريخية ، وتغطي فترة طويلة ، من سبعينات القرن الماضي وحتى يومنا هذا . ونرى هنا ، التقديم الذكي الواقعي لعدد كبير من الشخصيات المقنعة ، من مختلف طبقات المجتمع ، المتغير باستمرار . وهناك اختلاف مدهش ، على اية حال ، بين روايات كريستين ايكمان وروايات السيرة الذاتية التي ظهرت في الثلاثينات من هذا القرن او سلسلة ( هايدباي ) ، وهي ان المجتمع عند ايكمان يقدم لنا ، من خلال رؤية المرأة له ، المرأة الكاتبة والمرأة كشخصية روائية . ففي ( دوائر الساحرات ١٩٧٤ ) نرى الحركة الاجتماعية خلال ثلاثة عقود بدءا من عام ١٨٧٠ عندما يبدأ المجتمع بالتغير ويتصاعد طموح الرجال الراغبين في السلطة . واذا ما فحصنا طبيعة الصراع في رواية ايكمان فاننا نرى الرجال الذين يريدون تجديد المفاهيم الدينية المتسلطة التي تقف بوجه التطور الاجتماعي ، بينما نرى النساء اكثر تمسكا ، واكثر ارتياحا حول فوائد التغيير . فالصراع يبدو جنسيا - واجتماعيا ، ويبدو ان النساء هن الخاسرات ، على الرغم من انهن ، في الرواية ، قد اخترن من بين النشيطات والقويات اكثر من الرجال انفسهم . والسبب هو سبب بيولوجي .



ان ايكمان تجعل الموضوع اكثر بلاغة ، من خلال مصير ثلاثة اجيال من النساء هن ( سارة سابينلاس ) وابنتها « أولا » وحفيدتها « تورا » ابنة أولا ، وهذه الاخيرة تحتل موقعا رئيسا في الرواية . ان سارة هي زوجة نشيطة ، متواضعة ، متمسكة بالعائلة . حتى ان اسم زوجها الكسول ، فيما بعد ، يغطي اسمها فنراه على شاهدة قبرهما حيث تقرا ( هنا يرقد جونس لانس ، الجندي رقم ٢٧ من مقاطعة سيكبو وزوجته ) .

وهؤلاء النساء لا يرغبن في الحمل . وهن مثل بقية النسوة في الرواية ضحايا ، من الناحيتين البيولوجية والاجتماعية . وهذه المعلومات تقدم لنا عن طريق ( الساحرات ) اللواتي يشر اليهن عنوان الرواية . ونرى الساحرات بين العشب حيث نرى غزالا في فصل التزاوج مع انثاه . وعندما تصود ( تورا ) الى المنزل من بعيد في احدى ليالي الصيف . تشاهد التزاوج بين الغزال وانثاه وتتساءل في نفسها ( اذا كانت انثى الغزال لا تريد التزاوج فلماذا لم تهرب الى القابة ؟! وما الذي يجبرها على ذلك ؟ لقد اخافت الساحرات تورا . والقصة هنا رمزية تعني الانسان .

وبعد ذلك نرى تورا تحمل طفلا من الرجل ( اوتاد ) الذي لم تتزوجه بعد . وتبقى ( تورا ) مضطهدة ، متلاشية ، وتشعر ان لاختيار لها ... انها تدور في حلقة الساحرات واقوالهن . وتشعر بغريزة الانجاب وحماية الاطفال ، التي تستعبد النساء .

فهناك دائما جانب رمزي لهذه الغريزة . فالنساء هن اقرب الى الطبيعة وفهم غريزة التطور ، وعواطف الناس الآخرين ، الذي يقود الى التعبير عن الحنان المؤثر او الاحترام . فسارة تصبح ( ام الارض ) عندما يقترب موتها . ولانها عاشت حياة قاسية ، لكنها عادية ، نراها تنظف بيتها وتأتي بحاجياتها ، وتنتظر الموت ، بصبر .

## □ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

فكل النساء في الرواية ، تقريبا ، ينظر اليهن من منظور العمل والجنس . وامامنا صورة مفصلة لعملمن وظروف حياتهن في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي ، وليس مجرد وصف للملابهن وطعامهن واثائهن ... الخ . ولكن نرى تفاصيل ، مثل ، كيف تركت تورا أرملة بدون اية نقود . تصنع الخبز لتبيعه في السوق ، وكيف تلازم طفلها الرضيع . فالوصف الواقعي المؤثر نراه متعلقا بالام ، من خلال التأمل في حنان الام .

وعندما تكون ( تورا ) على وشك النوم تشعر بطفلها لم يعد يتحرك في داخلها فنراها تتساءل في عقلها الباطني ( اتراه ينام عندما انام ؟ ! ذلك غريب !! ) .

وفي رواية ( الربيع ١٩٧٦ ) تروي ايكمان تاريخ البلدة من عام ١٩٠٩ الى ١٩٢٥ . حيث نرى أحداثا هامة مثل الحرب العالمية والاضراب العام والانفلونزا الاسبانية الواقعة التي تشير اليها بشكل حاد .

ونرى نجاح ( تورا ) التي تصبح صاحبة مقهى صغير ، ونرى صراعها مع الحياة مما يجعلها قاسية وباردة . فينابيع الحياة ( عنوان الرواية ) قد جفت بداخلها . فهي تصبح في خطر ، في الواقع ، لانها على وشك فقدان خصائصها الانثوية الاساسية ، اما رواية ( بيت ١٩٧٩ ) ، فتعطي صورة داخلية للجنس السويدي خلال سنوات الحرب العالمية الثانية المتوترة .

ونرى هنا ، تاريخ البلدة يمتد في الزمن من خلال رواية ( مدينة الضوء ١٩٨٣ ) وهي أكثر رمزية ، وأقل واقعية ، طويلة ومعقدة ، أكثر من الروايات الثلاث السابقة . ونرى هنا ( آني ميري ) التي ترى من قبل ( جين ) التي عادت من موطنها ، البرتغال ، الى وطنها الاصلي ، السويد ، ظاهريا ، لكي تنظف بيتها وتبيعه . وفي محاولتها تنفيذ ذلك تنظر الى

الامر بعمق وتفكير ، والى دوافعها ، وعلاقاتها مع ابنتها وجيرانها .  
 واهلها واجدادها . ويدعى ذلك البيت ( مملكة الموت ) من ناحية لان  
 ( آني ) انحدرت فيه الى اعماق نفسها ، ولان البيت مظلم ، ونرى الماء  
 وهو الرمز المستخدم بكثرة في اعمال ايكمان . وعندما تنظر مليا الى  
 احدى الغرف تواجه معظم سني حياتها وتبدأ الصعود بنفسها . فهي  
 عادت الى جذورها . والفرقة كانت فيما مضى ، غرفة ( ليزا ) التي  
 هجرتها عندما كانت طفلة . وترى ( اليزانيت ) ابنة ( آني ) التي اختفت  
 تعود الى جذورها . لقد اخذت ابنها واطمعت الى مجموعة من الاصدقاء  
 ( في الارض ) . وهم يعيشون قرب المكان الذي كان فيما مضى يضم كوخ  
 ( ساره ) وتكمل الحلقة ، هنا ، فهناك بديل لعالم الرجل المنافس للمرأة  
 رايناها في عالم هؤلاء النسوة ، وهذا العالم يتطور من خلال قصصهن .  
 واخيرا يعود عالم المرأة الى منبع الحياة ويعود الى الضوء .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هوامش

- ١ - انظر ، جانيت ماوبي ، الرواية الترويحية اليوم ، داراسكندنافيا ص ١٠١-١١٢ .  
 وايضا ، جورج بزتراي في مقاله ( اعمال من اجل قراءة اشمل ) .
- ٢ - انظر ( موديرن هسريكن ، وجلين ساند سورينسين ١٩٧٧ ص ١٤ - ٢٧ .
- ٣ - الاشارة هنا الى اعمال جيليسياين ، الاسطورة الحديثة ، طبعة دلفين والطبعات الاخرى .
- ٤ - مقال عن الرواية ١٩٦٤ ص ٧ - ١٦ .
- ٥ - مجموعة مقالات منشورة عام ١٩٧١ ص ١٦٢ - ١٦٦ من كتاب ( شكل الاخلاق ) .
- ٦ - الاشارة هنا الى طبعة ١٩٦٨ من الكتاب .
- ٧ - الاشارة الى اعمال ساره ليدمان ، طبعة دلفين .
- ٨ - كارل هامبوس واهلستيد في كتابه ( اسلوب روايات ساره ليدمان ) .
- ٩ - المصدر السابق ص ٦٨ - ٩٩ .
- ١٠ - غونار تروبل ، كتاب عن ساره ليدمان ص ٣٦ .

□ الرواية السويدية منذ عام ١٩٥٠ □

- ١١ - انظر ه . ه . بورلاند - سايه ليدمان ، كاتبة وعائلة اخلاق ص ٢٨ .
- ١٢ - غونار ترويل كتاب عن ساره ص ٤٦ .
- ١٣ - الرواية نفسها .
- ١٤ - الرواية نفسها .
- ١٥ - انظر رودلف بي سترن - فراتوايزر فير ص ٥١ .
- ١٦ - الاشارة الى اعمال ساندلمان طبعة بان ما عن رواية ( الرابطة ١٩٧٧ ) .
- ١٧ - نفس الرواية .
- ١٨ - الرواية نفسها .
- ١٩ - انظر بشكل خاص ب. و. اينكوست ، دين سفار ، ١٩٦٢ ص ٢٥ . ميشيل بوتو ، ص ٤٤١ - ٤٤٨ .
- ٢٠ - الاشارة للرواية - المقدمة .
- ٢١ - انظر ايرلاند لايمزوت ، استوكهولم ١٩٧٦ ص ٢٧٢ .
- ٢٢ - الاساليب الادبية للرواية ، غوناربتدستروم .
- ٢٣ - انظر هارتنكسل ، سانغا وقصص أخرى ايسلندية ، ترجمة وتقديم هيرمان بالسون ، داربنغوين ١٩٧١ .
- ٢٤ - لاكوست ص ١٠٢ . ٢٥ - الرواية ص ١١٢ .
- ٢٦ - الاشارة الى الطبعة الاولى من الرواية .
- ٢٧ - الفصل دليل لهذه الفكرة كتاب ( لاس اهلجوم ) ، سفن ديلبلانس .
- ٢٨ - الاشارة الى الرواية ص ١٢٩ .
- ٢٩ - ب. نيلسون . ديلبلانس يقدم التاريخ ص ١٢٩ .
- ٣٠ - الرواية ص ٢٠٩ .
- ٣١ - الدليل الممتاز الى حياة جيريلد واعماله ( اسرار المهنة ) ١٩٨١ .
- ٣٢ - الاشارة هنا الى اعمال جيريلد طبعة كالفينز وريسا والطبعة الاولى من اعماله .
- ٣٣ - كتاب بير اولوف اينكوست ، طبعة بان .
- ٣٤ - الاشارة الى اعمال انلوستن طبعة بان .
- ٣٥ - سيفن لينر ، بير اولوف ، نيكوست ، دار ليفولانينا ص ٤٨ .
- ٣٦ - ايريك هينغزن - بير اولوف - انيكوست ص ١٢٧ - ١٥٠ .



## التوجّه الاجتماعي للقصة النثرية في السويد

بقلم : انغمار الغولين  
ترجمة : منير علي

ما هي الميول والاتجاهات التي يمكن أن نجدها في أدب الروائيين الشباب وكتاب السبعينات الجدد؟ يمكن وبلا أدنى شك تمييز انماط وميول محددة وثابتة، يمكن أن نجدها أيضا في أعمال الاجيال السابقة . احد هذه الميول تمثل في بحث الماضي وربطه بحاضر المجتمع السويدي . واذا ما عدنا للماضي ، نجد أن الشعارات التي كانت مطروحة من قبل جماهير الشعب ، ما كانت تنادي بأكثر من ذلك . لقد حول الكتاب أنفسهم الى مؤرخين ، وحولوا المواد التاريخية التي جمعوها الى قصص وحكايا ملحمية بطولية . الناقد الادبي سفين ليندغفست الذي يعتبر بحق خير معبر عن آراء تلك الفترة ، بذل جهودا مضنية في سبيل نصرته البحث التاريخي الذي كان يفتقر للاتقان والجودة . وفي سياق ذلك اطلق شعار « ابحت أين تقف » وقد عمل العديد من الكتاب بنصيحة ليندغفست هذه كما سبق وراينا ، وهكذا كانت الحال مع كتاب القصة الشباب خاصة الذين حاولوا منهم تجديد البروليتاريا السويدية بواسطة كتابة روايات تاريخية جادة تربط بظروف واحوال الطبقة العاملة في المجتمعات السابقة .

## □ التوجه الاجتماعي للقصة النثرية □

والكتابة البروليتارية بالطبع ، مكانة مرموقة في تاريخ الادب السويدي . وبالإمكان تحديد ثلاثة أجيال مختلفة من الكتاب البروليتاريين : الجيل الاول ويمتد بين عامي ١٩١٠ - ٩٢٠ ويمثله مارتن كوخ وماريا ساندل وغوستاف هيدفيذر كسون . : الجيل الثاني ويمتد بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٤٠ ويمثله ، بفارلو - جونسون وموآمارنيسون وفي الطليعة بالطبع جان فريدغارد . اما الجيل الثالث فيبدأ في الاربعينات من هذا القرن ويمثله فولك فريدل . وقد حاول بعض الكتاب الشباب تأسيس جيل رابع في السبعينات وكان لهم استعدادات واضحة في التوجه نحو ذلك ، الا أنهم حاولوا أيضا ان يصوروا ويصفوا أحوال الطبقة العاملة المعاصرة في ذلك الوقت .

ويعتبر بني راجر ستام كاتباً متميزاً عبر مجموعة واسعة الشهرة من الروايات الوثائقية أرخ فيها الفترة الاولى من ثمانينات القرن الثامن عشر وتناولت في محملها قضية النضال الاشتراكي . هذه الروايات هي : « قبل أن ينتهي النهار » ١٩٧٤ و « ساعة الفليان » ١٩٧٥ و « يوم الغضب » ١٩٧٧ . ويمزج ستام في رواياته هذه الروايات الوثائقية بالخيالية ويقدم صورة حية لحقبة مهمة من حقبة التطور الاجتماعي في السويد ، ويتناول سير الاحداث التي تعرض القادة الاشتراكيين والمحرضين المعهودين بشكل عام من وجهة نظر الطبقة العاملة . والشئ نفسه ينطبق على ملحمة بيرهولم البروليتارية الشهيرة التي حملت عنوان « الشعب » ١٩٧٦ وهي محاولة اخرى بارزة هدفت الى احياء المثل التقليدية العليا لادبيات الطبقة العاملة .

وفي مناخ ثقافي ذي توجه اشتراكي ، لاقت سلسلة راجر ستام نجاحاً باهراً في البداية ، الا انها وبعد مضي وقت قصير على صدورها ،

## □ التوجه الاجتماعي للقصة الثرية □

تعرضت للنقد والتشريح مثلها في ذلك مثل معظم التوجهات البروليتارية الجديدة . ويعود السبب في ذلك الى كونها قد جاءت مجرد كتابات ثرية واقعية - اجتماعية صيغت من جديد . وفي العادة تبني محاولات استعادة الماضي وتجديده وكأنها حنين مفرغ لا معنى له في اوقات معاصرة تواجه فيها الطبقة العاملة والحركة العمالية حقائق ومعطيات سياسية جديدة ومغايرة تماما بالإضافة الى متطلبات الاوساط الادبية بضرورة تقديم أعمال فنية ارقى واعظم .

ومع ذلك يبقى النثر ذو التوجه العمالي جزءا متميزا في سوق الكتاب السويدي ، ويتجه العديد من الكتاب الجدد الموهوبين الى الانشغال في استيلاد صور من ماضي وحاضر الطبقة العاملة ، وهم يبذلون في سبيل تحقيق ذلك طاقات جبارة كما سبق ورأينا ويسخرون تلك الطاقات لوصف حياة وظروف الناس الذين ينتمون الى اكثر الطبقات الاجتماعية فقرا وتماصة . وتدور معظم رواياتهم حول عاملات التنظيف ومدبرات البيوت والاطفال المتبنين ... الخ . وغالبا ما يوثقون بتعاطف واضح الجوانب الحياتية السيئة من المجتمع وحتى الحياة الوضيعة والعادية التي يعيشها معظم الناس . ويعتبر ذلك من وجهة نظر اصحاب الراي انفسهم ، ابتعادا عن المسائل النفسية - الادبية الذاتية السائدة نحو محيط الطبقات المتوسطة وبحث مسائل ومواضيع انسانية باعتبار ان مهمة الادب تكمن في بحث ظروف واحوال الناس الاجتماعية ونقد التناقضات الموجودة ، واظهار عيوب ونواقص ضمانات تأمين منظومة الاحوال الاجتماعية السويدية .

الا اننا نرى في حالات فردية لهذا التوجه الادبي ، اعمالا ادبية تسمى لائسرة وتكوين اهتمام اجتماعي كما هو الحال في مجموعة الادبية

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة النثرية □

كرستينها سيلنفرين الروائية التي تتناول فيها مسألة تبني الاطفال وهي : « أنا كارولينا » ١٩٦٧ و « الصبية » ١٩٧٥ و « الراسمالي المنفعل » ١٩٧٩ . وقد ساعدت هذه الروايات في سن قوانين اضافية تصب في مصلحة وخدمة الاطفال المتبنين .

وتقدم ها سيلنفرين التي تعود جذورها الادبية الى بداية الستينات رواياتها ضمن قالب تجريبي مميز وتعطيه تصميمًا فنيًا خاصًا يعكس بشكل واضح طابعها الشخصي الذاتي . وبالإضافة الى اعمال سيلنفرين يمكن أن نجد مستوى أدبيًا رفيعًا في روايات هايدي فون بورن العديدة والتي تدور حول المستضعفين والاكثر اضطهادا وتعاسة في السلم الاجتماعي .

وتمزج فون بورن ببراعة تخلق من العاطفة بين الحنان والوضوح التشخيصي في رواياتها « وثاني الايام » ١٩٧٢ و « اليد الثالثة » ١٩٧٤ و « لان يرجع ابدا » ١٩٧٥ و « حياة متمازج » ١٩٧٧ و « الاطفال الجياع » ١٩٨١ . وتحظى كل هذه الروايات بأهمية اجتماعية – نفسية متميزة . وتتميز بالتزام انساني حقيقي بنفس القدر الذي تتميز به بالشفقة والتعاطف . ومن نواح أخرى ، كان الملفت للنظر في كل تلك الاعمال الادبية الاجتماعية المسيسة التقليل من قيمة وأهمية الجوانب اللغوية والفنية فيها . أما مواصفاتها الادبية فقد جاءت في مستوى متدن للغاية وهذا ينطبق على اعمال اثنى عليها النقاد كثيرا علما أن معظمها كان عرضة للنسيان السريع خاصة وأن متطلبات مقابلة تماما عن تلك التي جاءت بها بدات تلوح في افق الثمانينات . ومع ذلك لا يمكن لاي كان أن يستخف بالقيم الاجتماعية والتاريخية – الاجتماعية الكامنة في رحاب هذا الادب الواسعة وقد لا نجد دولا كثيرة أخرى تجود بأدب مماثل لهذا



## □ التوجيه الاجتماعي للقصة النثرية □

الادب الذي سعى اساسا لرسم خارطة حياة الناس في الماضي والحاضر على السواء في السويد . ومن هنا تأتي أهمية وقيمة ابراز هذا الادب وتمثل تلك القيمة في اهميتها الاقليمية اي أهمية وصف المعيشة وظروف الحياة في المقاطعات المختلفة طبقا للمكان أو الاقليم الذي ينتمي اليه المؤلف وأهميتها التاريخية المتمثلة في العودة الى الماضي عقداً بعد عقد عبر القرنين الحالي والماضي وربما الى ما قبل ذلك . كما وتنبعث من تلك الاعمال الادبية موجات حارة من التعاطف مع الفردية والحياة القاسية والحزنة والبطولة المتألقة بالإضافة للنقمة العارمة والنقد اللاذع الموجه للسلطة والمسؤولين بسبب سوء استخدام السلطة .

قد تكون الشخصية السياسية والاجتماعية الفعالة للادب السويدي والتي برزت في أواخر الستينات ، احدى نتائج تعاطف الدوائر الثقافية وتضامنها مع توجهات السياسة الاجتماعية في السويد ، في الوقت الذي كانت فيه تلك السياسة تأخذ شكلها ومضمونها ، من مبادئ وأفكار الديمقراطيين الاجتماعيين والاشتراكيين بشكل عام . الا ان هذا لايعني أبداً ، عدم وجود اصوات معارضة وناقدة لما كان يحدث في المجتمع السويدي أثناء فترات التطور التكنولوجي والتجاري التي حدثت في الآونة الأخيرة ، بل على العكس من ذلك تماماً ، حيث تزايد النقد وتعاطف مفعوله في تلك السنين خاصة فيما يتعلق بالجوانب المظلمة والظالمة في قانون الاحوال الاجتماعية والفقر الذي يخشب وراء مظاهر الازدهار الكاذبة والمتمثلة في قدرة حتى المستخدم على امتلاك منزل مستقل واقتناء قارب للنزهة . فالمصاعب الاجتماعية الجديدة تتأني بسرعة وديمومة ، وتتراكم في اجواء فردوس الرفاهية الاجتماعية السويدية ، تراكم الغيوم الداكنة في البلة عاصفة .

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة النثرية □

في السنوات القليلة الماضية ، لوحظ وجود ميل واضح لابرار النقد الذاتي والداخلي ، المتعلق بجوانب التطور الاجتماعي السويدي المتعددة . بمعنى آخر ، الدعوة الى اظهار رؤية داخلية جديدة ، حول البرامج والاهداف وتنفيذ الخطط السياسية وبرامجها .

ويشكل ما او بآخر ، كان سهلا جدا رؤية بعض من هذه المواقف، في روايات ادباء مثل : تورجني ليندجرين في روايته « العمل الجديد » وهاكن بوستروم في « ليلة الشغب » ١٩٧٥ « وعام الثنين » ١٩٧٧ ، ولينارت فريدك في « رجاء ايها الضابط ... » ١٩٧٢ .

وفي اعمال كريستوفر بيرسون الشيقة والمتميزة ، نجد نقدا اجتماعيا بمقدمات منطقية بيئية ، وخاصة في روايته الاولى « قاتل الثنين » ١٩٦٩ ، وهي رواية غنية بالنثر الفني العاطفي الشعبي ، مليئة بالوصف المحب للطبيعة ، ويعرض مكثف معبر يعطيها رسما شخصيا بارزا ، اما موضوع العمل فيبدو حول طفل يافع من مقاطعة « سكين » الجنوبية ، وتتركز حول مواجهاته ولقاءاته الاولى مع الطبيعة وردود فعله بعد ذلك حول التأثيرات السلبية والمدمرة للتقدم الحضاري التكنولوجي الحديث على الطبيعة وجمالها . اما روايته الثانية « العدو الداخلي » فقد جاءت رواية خيال علمي مجرد ، بعناصر رمزية قفقازية . الا انها تصف بطريقة افتراضية دلالية كيف يؤدي التطور التكنولوجي المتواصل الى تهديد الطبيعة والجنس البشري على السواء .

اما رواية « كارل واصحاب المصنع » ١٩٧٨ التي تدور احداثها ايضا في مقاطعة « سكين » الصناعية الجنوبية فتبين التضاد الشديد الحاصل بين الطبيعة والثقافة التكنولوجية الحديثة ، وذلك بتمازج انشائي نثري قصصي يذكرنا على الارجح بأعمال كنوت هامسون .

### اختراقات هامة لأدبيات النثر النسائي :

في تلك الفترة ، عاشت السويد بالطبع ، دعوات لمساواة المرأة بالرجل . وقد بذلت في سبيل تحقيق ذلك جهود مضيئة ونشاطات مكثفة ، الى أن استطاع الادب النسائي رسم حقبة اجتماعية جديدة ومهمة ، متزامنا في ذلك مع ماكان يحدث في الدول المجاورة .

وبذلك غدا بحق ادبا نسائيا ، نظرا لاهميته في الحياة الادبية، سواء الذي يتناول منه بشكل عام المرأة ومكانتها في الحياة الاجتماعية ودورها الجنسي بكل مشاكله ، او الذي يعتبر منه ادبا نسائيا موجها للمرأة ، وبطبيعة الحال ، فهي مساوية للرجل .

لقد انجبت السويد على الدوام ، نساء مثقفات بارزات من امثال: سينت بيرجيتا ، وكوين كوستيكا ، وأدبيات شهيرات على الصعيد العالمي في القرن التاسع عشر من امثال :

فروديكا بريمر ، وسيلما لاجر لوف ، وايلين كمي ، والين فاغنر .. وغيرهن . الا ان سبعينات هذا القرن ، اثبتت بما لا يقبل الشك ، بروز ادبيات اثبتت جدارة تامة من امثال :

كرستين ايكمان ، واينفر الفن ، وانا واهلفرين ، وبريت ارنيدار ، وبيت بيرستورم ، واينيل ميلبرغ ، وايفا مايتسون ... الخ . لكن مسألة حصول اختراقات نوعية في الادب النسائي ليست واضحة المعالم تماما بعكس الاختراقات العددية .

فالاعمال الادبية النسائية تميل في غالب الامر ، الى اتخاذ طابع التكرار والتقليدية في العرض ، مع ان هذا يكمن اصلا ، في صلب المسألة نظرا لكونها تمثل ادبا نضاليا ، في سياق النعوة المستحدثة ، لاعطاء المرأة مزيدا من الحقوق والاعمال . وبعد سنوات قليلة ، ستظهر بالتأكيد، معالم

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة الثرية □

الشخصية الفردية في هذا الهدير الانثوي الجارف بشكل اوضح وابرز .  
وهنا سنتعرض الى بعض الادبيات اللاتي برزن كنجوم ساطعة من بين  
مواهب نسائية خلاقة وكثيرة ، ظهرت في الآونة الاخيرة في السويد .

ففي بداية الستينات ، ظهرت الادبية غين - برت ساندستروم  
كاتبة موهوبة وجريئة في عالم الادب والصحافة . وتميزت بدكاء ورهافة  
يشوبهما قدر ضئيل من السخرية اللاذعة .

وتعتبر روايتها « من أجل ليديا » انجازا ادبيا رائعا بحق وتمثل  
رؤية جديدة لرؤية هجالمار سودر بيرغ في « اللعبة الجادة » التي كتبها  
عام ١٩١٢ ، حيث جاءت هذه المرة وفقا لمنظورية الشريك الانثوي في عصر  
حديث وخطفية زمنية معاصرة . وقد حفلت رواية ساندستروم هذه ،  
بمؤثرات ذكية وفعالة ، ضمن اطار هذا التحول في الراي .

وقد جاءت روايتها الطويلة « الزوج » التي تدور حول الزواج ،  
لتعزز مكانتها المتقدمة ، بين ادبيات الجيل الجديد في مجال القصة من  
حيث القدرة والبراعة الفائقة في مجالي الاسلوب والوصف النفسي . اما  
في مجال وصف وتصوير اعراف وتقاليده بيئة الطبقة المثقفة المعاصرة  
فهي فريدة في ذلك ولا يعلو عليها أحد .

وقد انفردت الادبية آن - تشارلوت الفيرفوس في الصعود السريع  
عبر مجموعة من روايات السير الذاتية ، تناولت طفولة فتاة صغيرة  
وشبابها ، هذه الروايات هي :

« عين العصفور » ١٩٧٥ « ودم القلب » ١٩٧٦ « وترايك روز »  
١٩٧٧ . وقد لاقت هذه الروايات استحسانا وحظيت بثناء ومديح النقاد ،  
بسبب حيويتها وحساسيتها ومعالجتها النفسية المتميزة . اما الاسلوب  
ففيها ، فقد بدا مموها اكثر فاكثرا ، ممزوجا بخيال متقدم ، وتلميحات  
واضحة في اوقات النضال ، وذلك الخلق مؤثرات ادبية اكثر فعالية . وقد

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة الشربة □

عززت رواية « سفريات لينيا » مكانة آن تشارلوت وتوجتها أميرة في مجال قوة وفعالية التعبير الأدبي .

وفي روايتي « فتيات الفردوس » ١٩٧٨ ، « والتفاح الذهبي » ١٩٧٩ ، أجملت أنا - تشارلوت تجربتها الخاصة . وأكثر ما تميزت به تلك الروايات ، الوصف الرائع والدقيق للاماكن والشخصيات . الا أن الفصل في شهرتها الواسعة ، يعود بالدرجة الاولى الى روايتها « فنرل وولتر » ، هذه الرواية التي تصدد بين الرجال والنساء بعدد لا بأس به من المواضيع المبتكرة ، مع ان الغاية من ذلك ، تبدو جدالية بحتة ، وتهدف للدفاع عن آراء محددة ، حيث يتم وصف حب وولتر الحالم والقوي لشيء، بحدّة انفعالية عاطفية ، مبرهنة بذلك عن دراية واسعة بمعيشة واحوال الناس ، لكن تقديم الرواية وعرض الاحداث ، جاء تقليديا بحتا ، ويمثل في حقيقة الامر عودة الى الاسلوب الروائي الذي كان متبعا في العقد الثاني من هذا القرن .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الا ان ذلك قد لا يستأثر بقيمة بالغة ، خاصة عندما يتميز العمل بتقديم يميل الى اصفاء المرح والصفاء في مجال التشخيص الانساني ، وباحساس فياض وعميق للتنازع الانساني بين لعب الدور والارادة الحرة تبدو قليلة الاهمية ازاء استبصار قوي ومتجانس كهذا ، نضوج كهذا يانع بالرغم من اهميتها ودورها الاساسي في انجاح اي عمل روائي .

وقد كانت لسيفريد كومبوتيش أيضا ، مكانتها البارزة من خلال روايتها « الدفء » التي كتبها عام ١٩٨٠ ، والتي حظيت بشناء ومديح النقاد ، نظرا لتقنياتها الروائية الرائعة في مجال العرض والتشخيص الانساني الناضج . وقبل رواية « الدفء » كان لكومبوتيش اعمال أدبية

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة النثرية □

معروفة مثل رواية « في شمال أوروبا » ١٩٧٦ . الا ان الفضل في شهرتها يعود الى رواية « الدفء » التي صدرت عام ١٩٨٠ كما أسلفنا . كما أن الأدبية جردا إنتي شهرة واسعة خاصة بعد اصدارها لمجموعتها القصصية القصيرة « ليس أسوأ من المعتاد » ١٩٧٧ ، ورواية « في وقت من الاوقات » ١٩٨٠ وباختصار ، فان إنتي تنتمي الى جيل أسبق ، يستحق وبكل جدارة التوقف عنده مجددا ، ذلك الجيل الذي يجمعهم ادبيات شهيرات تميزن بالتقنية الروائية المتميزة ، وعمق الفهم والنضوج الادبي الواضح بالاضافة الى التشخيص الدقيق والمعمق .

### الفردية الجديدة في مواجهة انيروفراطية الجديدة :

من الواضح تماما ، ان التشخيص النفسي ، قد استعاد مكانته الريادية من جديد وذلك مع عودة بروز الأدب النسائي . وفي التوجه نحو الواقعية الاجتماعية الأشمل ، والتي برزت في السبعينات ، ساد توجه مشاعي - جماعي واضح . وقد لوحظ وجود ذلك الميل في بادئ الامر ، لدى المدرسة البروليتارية المحدثه . ومع ذلك ، فقد حققت الفردية عودة باهرة في السنوات القليلة الماضية ، واحتلت مكانا أساسيا ومركزيا .

ومن نتائج ذلك شاهدنا في التوجهات الأدبية خلال السنوات الماضية ما أصبح يسمى « العودة الى الفردية » وذلك من ضمن عدة اتجاهات « ارتدادية » متنوعة ومتعددة .

ويمكن ان نلاحظ التأكيد على الفردية ، في كتابات العديد من الادبيات . الا انه وبالنظر الى اعتبارات العلاقات الانسانية ، فان الانشعاب بين لعب الدور الاجتماعي والاحتياجات الفردية ، يأخذ دورا مهما وبارزا . فمثلا استطاعت الروايات الحديثة التي تتناول مسألة الزواج ،

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة الثرية □

والتححرر ، واثبات الوجود ، والدعوات المستحدثة لاعطاء المرأة مزيدا من الحقوق والوظائف ، ان تحقق عودة ملفتة للانظار . ويظهر دور القارئ واضحا في انجاح اي عمل ادبي ، اذا لاحظنا نجاح ادبيات من امثال « اينفر الفين » في رواية « السعادة على يخت مبحر » وابلنجنغرفود في رواية « آنا كرسينا » ١٩٧٨ والتي حققت ارقاما قياسية في المبيعات .

وباستثناء بعض الاعمال الجيدة ، يمكن اعتبار الجزء الاكبر من هذا السيل الروائي مجرد روايات لدنة ، فاترة ، ومكررة .

ويمكننا ملاحظة توجه آخر متميز ، يهدف اساسا الى الوصف النفسي للأفراد من خلال « روايات الاعتراف » التحليلية النفسية. هذه الروايات استقطبت اهتمامات ومناقشات واسعة ، منها على وجه الخصوص رواية كرسينا ترودال « المحظور » ١٩٧٦ . وقد واجه هذا النوع من الادب انتقادات حادة ، ليس بسبب ميلها التشخيصي فقط ، والذي يمكن ان يؤدي بطبيعة الحال ، الى تجاهل القرائن السياسية والاجتماعية ، ولكن بسبب توجهها التجاري والحسي ، الذي يحتل مكانة الصدارة ، تاركا المكانة الخلفية للمهارة والوصاف او التصوير الانساني البليغ .

ومن الواضح ، انه يتوجب على المؤلف من اجل ارضاء اكبر عدد ممكن من القراء ، ان يبرز خصوصية ووثاقية تتناول حياته ومشاكله الخاصة ، برغم مايعرضه ذلك الى احتمال الوقوع في مصيدة الابتذال الضحل . وقد جاهر بعض النقاد بوجهات نظر كهذه تماما .

فعلى سبيل المثال ، كشف الناقد الادبي المتمرس سفين ليندغست في عام ١٩٨١ ، عن قصص حبه ومغامراته العاطفية ، في روايته « مذكرات

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة الثرية □

عاشق « حيث حققت تلك الرواية أرقاما خيالية في المبيعات ، بعكس مؤلفاته التي تناولت مواضيع أخرى . وبعبارة أخرى ، يمكننا القول أن الفردية أو الشخصية قد عادت مجددا ، وخطفت الاضواء ، ورغم وجود عروق واسعة من الواقعية الاشتراكية . وقد بدت وكأنها تشكل تحديا للمشاعية المتناقضة مع الفردية ، والتي سادت في السبعينات .

ازاء هذا الانبعاث للفردية ، وخلفيته ، قد يتسأل المرء عن وجود محاولة لاي اديب سعى في تلك الفترة من الشخصية المحدث ، لتقديم وصف معمق للمجتمع السويدي حاضرا ومستقبلا ، أو لتجميع الصور المتناثرة الحياة ومعيشة العمال والنساء ، تلك الصور التي اذا ما جمعت سويا ، تقدم بالتأكيد لوحة كاملة وشاملة للمجتمع السويدي المعاصر . وهل حاول اي مؤلف تقديم عمل روائي يهدف ايضا الى ابراز ما يحدث الآن أو ما قد يحدث غدا في المجتمع السويدي ؟..

اذا ما حاولنا الإجابة على ذلك فالتنا سجد أن بيروستبرغ الأديب الذي كتب مجموعة روايات تناولت حياة الناس في نهاية الستينات وبداية السبعينات ، وكذلك روايات الأديب سيفن فاغربيرغ ، التي عالجت مشاكل مجتمع صناعي عصري عايشته السويد في الخمسينات والستينات كما أن روايات ماج سجوفال ، وبيرهلوس البوليسية الشهيرة ، التي تدور حول مارتين بيك ذلك المحقق البوليسي الذي لا يخدع ، تعتبر من أفضل الأعمال في الستينات . إلا أن السبعينات عاشرت كما رأينا ، بروزا عمال تاريخية ائتمت باستعادة الماضي وإبرازه . وفي أعمال اليوم ، نجد تصويرا جيدا للسويد في أعمال لارس ارديلوس ، وستينغ كلاوس ، وبيروغنايفا وغيرهم . ومع ذلك قد يبدو منطقيا أن نطرح السؤال التالي: ألم يحاول اي اديب تقديم أعمال أدبية هامة وبلوزة وشاملة في السنوات القليلة الماضية ؟



## □ التوجيه الاجتماعي للقصة النثرية □

قد يكون الجواب على ذلك بالنفي . فالتغيرات السلبية والمفاجئة التي حدثت في السويد بسبب الركود الخفي الذي ساد في النصف الثاني من السبعينات منعت الادباء من انجاز اعمال بارزة في اطار التحليلات الاجتماعية الواقعية كما ان خطر وجود المجتمع السلطوي والجهود المبذولة من قبل المحافظين الجدد من اجل التحرر والمشاكل البيئية الملحة لم تكن ابدا عاملا مساعدا على ظهور اعمال روائية نثرية مميزة .

بل على العكس من ذلك فقد ادى ميل الادباء لتقديم افكار وصيغ مبتذلة ومتكررة واعادة تقديم الاساطير الايديولوجية السطحية والتي غالبا ما كانت تتركز حول المجتمعات السابقة الى الابتعاد عن تصوير ووصف احوال ومشاكل المجتمع المعاصر .

ومن الصعوبة بمكان ان نجد اعمالا تأخذ منهاجا واقعيا اجتماعيا بلغة دقيقة مناسبة خاصة بها يمكن من خلالها تقديم وصف كاف للمجتمع السويدي المعاصر . لكن حظيت إحدى المقومات السائدة في السويد منذ عشر سنوات باهتمام الادباء واصبحت هدفا للمعالجة الادبية الجيدة وهي بيروقراطية الدولة السويدية وبمعنى آخر تمدد الدور العلني والسري المتزايد والمهيمن للبيروقراطية في المجتمع . فقد كتبت جريسيلد اعمالا عديدة تهاجم البيروقراطية وتتعامل اساسا مع الامتزاج الحاصل بين البيروقراطية والتكنولوجيا ، كما لاحظت الادبية جان ميردال ايضا ميل المجتمع السويدي الراقي والمسييس نحو البيروقراطية وفي هذه الاثناء بدأت مدرسة ادبية أخرى بالتطور والبروز بدأت بمعالجة مشاكل الموظفين الصفار بصراحة تامة وواقعية خالصة . ويعتبر جوران هاغ خير من يمثل هذه المدرسة برواياته « المذنب العظيم » ١٩٧٥ « وابماءة ليو » « والفردوس الآلي » ١٩٧٩ وفي هذه الروايات نجد عالما

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة الثرية □

معقدا روتينيا بكل صوره ومشاكله ودسائسه . اما اللغة فهي رسمية جدا ومصطلحات وأرقام .

ان هاغ بحق علم من اعلام المحاكاة التهكمية السافرة من التحولات المربكة والمعقدة واشهر من استخدم المصطلحات والتعابير المصرية للبيروقراطية السويدية . لقد اصبح المجتمع السويدي برمته بين يرائن مهبوس في هذا العالم البيروقراطي الرهيب ويقدم لنا صورة مرعبة عن مجتمع المستقبل الذي غدا « فردوسا » حزينا كئيبا لزجا ممكنا يخلو من الانسانية . ولم يتفوق احد على غورجان هاغ في اظهار كيفية تأثير هذا « الفردوس الآلي » بالناس وبحياتهم ومعيشتهم . ان معالجته وتصويره لعدم المبالاة الانسانية وللثروة المجردة من الصفات الانسانية لاولئك الذي يطوفون في هذا العالم الوهمي ، تخبرنا بأمر جوهري يتعلق بالسويد في السنوات القليلة الماضية ، سويد التراجع والعادات القديمة البغيضة والبيروقراطية المستعدة دائما للانقراض والتدخل .

الا ان هاغ تعرض للنقد العنيف بسبب غياب اسلوبه الخاص به في وصف البيروقراطية . والحقيقة انه له قدرة خاصة في وصف التركيبات الاجتماعية وبناء القوى والتراكيب اللغوية بينما يعود السبب في شدة تأثير ووقع صوره الى امساكه عن المقصودية وموضوعيته في الطرح والحفيظة العاطفية . ولم يفوت النقاد له تصريحاته الكثيرة وعباراته المبتذلة . وفي آخر رواياته تحول هاغ الى اسلوب جنيد ومختلف وهو الاتجاه التاريخي في العمل الروائي مثل رواية « مؤامرة كاتلينا » ١٩٨١ وهذه الرواية جاءت مثل جميع رواياته التي تتعرض لمشاكل البيروقراطية مركزة على التفاعل اللغوي والسياسي وفي هذا دلالة واضحة على العاطفة مع وقتنا الحالي .

### الجيل الشاب لادباء القصة النثرية :

يعتبر غورن هاغ بحق أشهر كتاب القصة الشباب الى جانب لارس اندرسون . وكانت روايته « قيثارة النار » ١٩٧٧ أول ظهور أدبي له تبعتها في عام ١٩٧٧ رواية « نعيش عبثا » حيث يركز فيها بذكاء خارق على النزاع بين هزل الدور الاجتماعي والمتطلبات الفردية الشخصية . وقد جاء اعتماده الواضح والمقصود في هاتين الروايتين على الكاتب الدانماركي - النرويجي اسكال ساندموس مفاجئا تماما وقد تميزتا بمحاكاة متميزة وذكية للتقنية والاسلوب النرويجي السائد . لكن المشكلة التي واجهته تمثلت في ايجاد اسلوب خاص به ليتوج ذلك براعته وموهبته الفذة ولم يتحقق ذلك الا في عام ١٩٧٩ حين أصدر روايته « ضوء الثلج » التي شكلت ابرز الاعمال الادبية في السنوات القليلة الماضية حيث ظهر فيها واضحا نجاحه المذهل في الاعتماد على محاكاة اسلوب ساندموس وخلق تراكيب مزجية شخصية خاصة به .

وتجلى قوة اسلوبه في التراكيب المزجية النفسية والاجتماعية والحبكة البارة واللغة المنتقاة بحذر وعناية . وتجنح اماكنه المألوفة والعادية جدا وتوجهاته نحو سيكولوجية البحث عن الهوية التي يسعى الناس اليها من اجل تحذيد الذات وتكوين النفس والوصول الى الهدف الطوباوي في نهاية الامر في عالم وهمي يعيش في مجتمع بيروقراطي صناعي .

وفي روايته « ضوء الثلج » نجد - على طريقة ساندموس - تعبيرا واضحا وكاملا عن هذه الحاجة الماسة وفي نفس الوقت نجد افكارا في حبكة الرواية تلقى الضوء على بعض القوى الدولية التي تهدد بتفكيك المجتمع السويدي المعاصر

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة النثرية □

وهنا لا بد من التساؤل ماذا حدث ويحدث في المجتمع السويدي ؟ وما سبب ومبرر هذا الشعور بالرهبة والعجز والخزي الذي يقهر الانسان بسهولة في مجتمع سعى في الاصل لضمان وجود واستمرار حياة اجتماعية آمنة وهادئة للشعب ؟ بالطبع لم تأت استنتاجات اندرسون المريرة من لاشيء ، بل على العكس من ذلك تماما فقد جاءت معتمدة على بعض الحوادث الغامضة التي اجتاحت الريف السويدي في اواسط الستينات والتي لم تزل غامضة حتى الآن . والميزة الايجابية التي وضعت رواية « ضوء الثلج » في مكانة خاصة هي قدرة المؤلف على الجمع بين الخيال والواقع والخاص والعام . الا ان قدرته على الاستمرار في ذلك غير معروفة تماما مع العلم ان روايته « القبلية » ١٩٨١ . والتي يمزج فيها النقد الاجتماعي بالدينيوية والعناصر الروائية المثيرة لم تقدم الجواب الواضح على ذلك . والى جانب كلاوسون يحظى الاديب الموهوب كلاوس اوستريفون بمكانة خاصة بين الادباء والشباب الواعدين . وكان اول بروز ادبي له في عام ١٩٧٥ في رواية « ايجلا » و « الاشباح » ١٩٧٨ و « اسماعيل » ١٩٧٥ وهي روايات ناقدة مفصلة بالحياة عبرت بشكل مقنع عن الرغبة في ديمقراطية موقف جيل جديد في معارضة الالتزام السياسي الوحيد الجانب للجيل الاسبق . وتابع اوستريفون تقدمه مع صدور روايته « الجنتلمان » ١٩٨٠ وهي قصة مشبعة بالهراء المقذع لاجيال الستينات والسبعينات . الشخصيات في هذه الروايات مكررة والعناصر الميلودرامية في الحبكة واضحة تماما كما في رواية « ضوء الثلج » حيث تفرض الميلودراما احيانا ميزة المعارضة المتمثلة في محاكاة اسلوب قديم أو المزج بين الانفعالات والتوترات . وبشكل عام تبدو الرواية وكأنها نتاج اسطعاعي متسرع ركب بشكل بارع من قبل صانع ماهر .

وفي سياق الحديث عن كتاب القصة الشباب يبرز اسم اولف لوندل ساطعا حيث تمكن من تحقيق شهرة واسعة في النصف الثاني من الستينات

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة النثرية □

وذلك من خلال مجموعات قصصية شكلت مادة اساسية للمسرح ، حيث يقدم فيها لوندل تصويرا للعالم الموسيقي والمخدرات في السبعينات . وكانت قصة « جاك » ١٩٧٦ اول عمل له حيث احدثت ضجة مدوية بين اوساط القراء وعلى مختلف مستوياتهم . ويعتبر لوندل بالاضافة الى كونه قاصا، شاعرا ناضجا عالجا في عمله الادبي الاول مشاكل الموسيقى والمخدرات في استوكهلم . الا أن مكانته لم تتوطد الا بعد صدور رواية « النوم » ١٩٧٥ و « شتاء الفردوس » ١٩٧٩ التي تضمنت وصفا لثقافة الشباب المولع بالحياة والمغامرات ويبدو واضحا هنا تأثيره بجاك كيرواك والادب الامريكي بشكل عام وهي ميزة لم ينفرد بها لوندل طويلا . وفي رواياته تلك قدم لوندل وصفا دقيقا لحياة الشباب في السبعينات وبهذا يكون قد اقتطع لنفسه كوة صغيرة في تاريخ الادب السويدي . ويعتبر الشاعر جاك ويروب ايضا احد الاسماء الواعدة في الادب السويدي في السبعينات . ففي عام ١٩٧٦ اصدر روايته « صناعة سويسرية » التي تصور حياة المشردين الجدد في السويد المعاصر . وفي عام ١٩٧٩ اصدر رابعته الهزلية « سفريات كازنوفيا الاخيرة » ويتميز الاديب جوندراندرسون باخفاء مسحة كوميدية على اعماله التي نذكر منها : « كل الفرص » ١٩٧٨ و « المقاطعة بالانتقادات والاسئلة » ١٩٨٠ حيث يعمل فيها اندرسون بومضات هزلية على اعادة تقديم مشاهد وفصول من سنوات نضال الستينات والسبعينات . كما وتعتبر الفكاهة والدعابة والرغبة الاكيدة للتعبير احد اهم الصفات المميزة لرواية الشاعر ايرنست برونر الاولى : « هل تعرفت على اخي ؟ » حيث يقدم في عمله هذا رؤية داخلية بل وذاتية عن عالم « الهوكي على الجليد » وقد لاقت هذه الرواية استحسانا وثناء بسبب حيويتها اللغوية الواضحة، هذه الميزة التي تدعو الحاجة الماسة لتوفرها كي تشكل ثقلا موازيا للواقعية المبتذلة التي عرضت الروايات التصويرية المعاصرة لآخطار جسيمة .

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة النثرية □

وقد حقق الكاتب كلاوس هابلنغر المعروف بكتبه النقدية نجاحات رائعة في مجال القصة حيث كتب قصة حب قصيرة متقنة ومحكمة الأسلوب والبناء ومشربة بالشوق والحنين الأدبي للماضي وهي « النوداع الإبدعي » ١٩٨١ .

وفي روايته « اللعبة في البيت الكبير » ١٩٨٠ و « الثوار » ١٩٨١ يظهر المؤلف سيف سيدبرنغ مقدرة لغوية فائقة ورغبة واضحة البوح بشعور مفعم بالحياة والدفع .

ويعتبر الأديب رولف جونسون أحد أكثر الروائيين شهرة وثناء في السنوات القليلة الماضية وقد أصدر أولى رواياته في عام ١٩٧٩ حيث أثبت فيها مقدرة فائقة في مجال التشخيص النفسي ومهارة استثنائية في تصوير ورسم الأشخاص . وقد تبعها بعد ذلك بعامين رواية « زمن الرحمة » التي لاقت كسايقتها قبولا واستحسانا برغم موضوعها التقليدي إلى حد ما .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

رواية سينغ لارسون « أوتستينا » ١٩٧٩ تضم عددا من الدرامات المتقنة في مجال التروى العاطفي واللامبالاة في عالم الأعمال وأحداث العنف وسطحية الدنيوية والأدب الإباحي . هذه الرواية تتناول في معظمها شكلا من أشكال الحمى النفسية لآوقات الخوف من التمييزية .

الآن رواية الكاتب بير أودينستين « غيل : مدينة المخبول » ١٩٨١ تعتبر وبحق أكثر روايات السنوات القليلة الماضية إثارة . هذه الرواية التي تمثل ملحمة نثرية مؤثرة بقوة وفعالية خيالية مذهشة وتدور أحداثها حول مدينة غيل البلجيكية هذه المدينة التي سحرت سترنبرغ أيضا .

وبهذه الرواية يكون أودينستين قد أسس مدخلا نحو مناخ أدبي جديد في الرواية النثرية السويدية الرومانسية التي لا تعتمد على انفعالات وتوترات الغموض .

## □ التوجيه الاجتماعي للقصة النثرية □

وهكذا ومع وجود هذا الكم الموهوب من الادباء والروايات الجيدة ومع وجود ما يزيد عن ذلك من الروايات التي لم نتطرق اليها بحق لنا القول بوجود كتاب جيدين والامل بمستقبل مشرق واعد .

والواضح تماما ان الكتاب الذين قمناهم في موضوعنا هذا، قادرون على الاحتفاظ بالاماكن الاولى في قائمة كتاب الرواية في المستقبل مع اظهار المزيد من الجراة تماما مثل ما فعل جيل الستينات خلال العقدين الماضيين حتى ولو تولد لدى البعض الشعور بأن العديد من هؤلاء الادباء الشباب قد حقق نجاحات سريعة وسهلة بسبب وسائل التسويق الادبي الحديثة وحماسة النقاد في السويد غير المحفظة ورغبتهم في خلق عبقرة ومواهب جديدة بسرعة قياسية بالإضافة الى ان النجاح على الصعيد الشعبي قد اوجد ايضا خافزا قويا للادباء لتقديم كتب واعمال ادبية جديدة وبسرعة قد تكون قياسية احيانا حتى للدرجة الاضرار بالمواصفات الادبية للعمل . وقد يكون أكثر ما تحتاجه السويد الآن هو المزيد من الكتاب الشباب المجددين والجريئين وقبل كل شيء الأكثر عناية ودقة وصبرا في تقديم العمل الادبي وبذلك - كما في حالة اودينستون - يتمكن هؤلاء من تحقيق استثمارات اوسع في مجال التقنية وجوهر الموضوع المطروق .



---

# الأدب الدانماركي

بقلم : فريدريك نيلسون  
ترجمة : هالة نابلسي

---

لا بد لمجموعة لغوية صغيرة كالمجموعة الدانماركية ، من الاعتماد بشكل كبير على جيرانها الأكبر ، ثقافيا واقتصاديا . ولذلك فان تاريخ الادب الدانماركي يعكس تأثير الجيران الكبار الذين سيطروا ، في اوقات مختلفة ، على الحياة الثقافية في أوروبا . فكان الفكر الانكليزي والفرنسي والالمانى مصدر الهام ، وكانت المانيا القناة الموصلة غالبا ، ولكنها لم تكن دائما مصدر الافكار .

في نهاية القرن الثامن عشر وصلت الحركة ما قبل الرومانتيكية الانكليزية الدانماركية بسرعة مذهلة ، الا ان التأثير انتقل بواسطة ادب الماني اللغة الا انه دانماركي الجنسية . ولم تنطفئ التأثيرات الثقافية حول جار الدانمارك الجنوبي الا في الفترات التي شهدت فيها الحياة الثقافية في المانيا مرحلة ركود ، كما كان الامر ابان ديكتاتورية هتلر .

بالرغم من ذلك فقد كان هناك الهام دانماركي اصيل في الادب . ففي القرن التاسع عشر كتب كتاب مثل سورين كيركيغارد ( ١٨١٣ - ١٨٥٥ )



## □ الادب الدانماركي □

و انافاس غرونديغ ( ١٧٨٣ - ١٨٧٢ ) اعمالا تبناها العالم وقيمها نقديا . وفي الفترة نفسها كتب هانز كريستيان اندرسون ( ١٨٠٥ - ١٨٧٥ ) حكاياته الخيالية مجددا شكلا ادبيا مألوفيا في كل مكان .

لا يتجاوز عمر الادب الدانماركي الالف عام ، الا ان المهم فيه فعلا يمكن ايجازه بسرعة : مجموعة من القصائد الغنية بشكل متميز والاقرب الى التماثل تعود الى العصور الوسطى ، وتراويل يعود تاريخها الى القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر لشعراء لديهم موهبة التعبير عن احساس دينية فردية وجماعية ليس لها مثيل حتى بالقرينة الاوربية وشعر في الطبيعة في كل مرحلة من مراحل التاريخ الدانماركي ، يعكس بحساسية ودفاء العالم الاساسية في الشخصية الوطنية الدانماركية بتوجه مثالي وعالمي ، والادب المسرحي ، خاصة الملهاة ، بدءا من الكوميديات الاكاديمية في القرن السادس عشر التي وصلت ذروة ابداعها في العشرينات من القرن الثامن عشر على ايدي لودفيغ هولبرغ ( ١٦٨٤ - ١٧٥٤ ) وهو عبقرى تأثر بكل من مولير والكوميديا ديل ارتيه ( الملهاة المرتجلة ) ، والنثر السردى الذي ساد منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وتضمن روايا غنائي النزعة هو جي بي جاكوبسون ( ١٨٤٧ - ١٨٨٥ ) ، وله اهمية اوربية ، اثر في كتاب مختلفين مثل تي اي لورانس و آرام رينكه وتوماس مان ، والفنانون الكبار في فن المقالة والسيرة الذاتية من القرن السابع عشر الاميرة ليونورا كريستين ( ١٦٢ - ١٦٩٨ ) الى المؤلف الاعمى كارل بجارنهوف في القرن العشرين . الصفات المشتركة هي الالفة والركة ، والنكران الزهدي للذات والاستسلام ، ورفض مرح الاستفراق الحالم في الشؤون الذاتية .

ان اقدم اوايد الادب الدانماركي هي نقوش حفرت بالحروف الرونية معظمها على الصخر . وهي مقتضبة ، وملتزمة بجوهر كل الفن ، اي الرغبة في الحفاظ على الزائل .

## □ الادب الدانماركي □

كانت الفترة الرونية الحقيقية ما بين عامي ٩٠٠ - ١٠٥٠ ولكن كانت هنالك نقوش من انواع عدة خلال عدة مئات من السنين قبل وبعد ٢٠٠ سنة . هناك الابواق الذهبية المنسوبة المألوفة في جنوب جوتلاند والحجر الملكي في جيلينغ . وهناك اثر من جناس ، اسماء الآلهة ، كونهم وثنيين . يبلغ مجموع النقوش حوالي ٦٠٠ نقش . وقد بدأت دراسة اللغة الرونية في القرن السادس عشر ، ولقيت اهتماما اكثر تركيزا في القرن السابع عشر ، واصبحت المرحلة الرونية وجها عاديا ، بمفهوم مستشعر وغير تاريخي ، لادب العصور الغابرة ، خاصة بالانكليزية ، الذي اكتسب حوالي عام ١٧٥٠ أهمية اوروبية . الا ان الاكثر أهمية من النقوش الرونية في ذلك الوقت كان النثر والشعر الايسلندي المحفوظ في كوبنهاغن والذي وضع في متناول المثقفين الاوربيين مترجما الى اللاتينية .

العمل الرائع الذي ميز العصور الوسطى الدانماركية ، وهو الجيستا دانوروم من تأليف ساكسو غراما تيكوس (توفي عام ١٢٢٠) ، كان باللاتينية . ويعود تاريخه الى حوالي عام ١٢٢٠ ، عندما كانت اللاتينية لغة اوروبية مشتركة واعطى العمل الدانماركي مكانا على الساحة الاوروبية لأول مرة . وتتراوح كتبه الستة عشر بين التاريخ الاسطوري وعصر الكاتب نفسه . التسعة الاولى تتحدث عن سير ستين ملكا من الملوك القدامى ، ومن ضمنهم هاملت .

وتنفاوت الكتب في حجمها ، حيث يشغل التاريخ المعاصر ربع العمل . وساكسو الذي لا يعرف عنه الا القليل ، يبدو انه قد تلقى تعليما فرنسيا ، فأتت لغته اللاتينية بأسلوب العصر الفضي ذي المذهب الانساني ، الذي يتقنه للدرجة البراعة الفنية الفائقة . وكما هو كان يتمتع بمهارة اعادة خلق الاجواء ، بالاضافة الى حس قوي واضح بالشخصية . فهو يكتب من اجل مجد بلاده كاستقراطي ومدافع عن السلطة المركزية

متأثرا بشكل كبير بأكبر وانشط سياسي في عصره وهو الاسقف ايسالون .  
والقيم التي يرفعها باستمرار هي الاخلاص ، والاعتدال والشجاعة .  
مصادره غير معروفة وعلاقته بكتاب الساعة الايسلنديين ليست وطيدة .  
فالساعة كتبت لأول مرة في الفترة نفسها تقريبا . الا ان اهميته كبيرة  
ومعروفة . وقد كان ، بفضل استخدامه مواد اسطورية ، وبفضل  
قصائده اللاتينية المستفيضة حول مواضيع وجدت في الاقاصيص  
الجيرمانية القديمة ، كان فائق الاهمية في اعادة اكتشاف الادب الماضي في  
القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

الاجزاء الوحيدة المعروفة الآن من مخطوطة ساكو هي الصفحات  
الاربعة التي وجدت عام ١٨٦٣ في انفرز . والطبعة الاصلية هي طبعة عام  
١٥١٤ التي نشرت في باريس من قبل كريستين بيدرسون ( مات عام  
١٥٥٤ ) من انصار المذهب الانساني الدانماركي .

فرع آخر من الادب تطور أيام ساكو تقريبا وبقي حيا حتى اوائل  
القرن الخامس عشر ، هو البلاد . وذلك ايضا غير معروفة بشكلها  
الاول ، فقد وضعت أولا في سنوات ١٥٥٠ - ١٦٥٠ من قبل رجال ونساء  
من النبلاء . ولم تعرف سوى بضعة قطع صغيرة فقط يعود تاريخها  
فعلا الى العصور الوسطى . حيث لم يبق سوى حوالي ٤٠ مخطوطة خلفها  
مؤلفون ارستقراطيون . وهناك اشكال مختلفة كثيرة ، بينها حوالي ٥٠  
قصيدة بالاد متميزة . ولما حفظت البلاد بالتراث المروي قبل ان تسجل  
كتابة ، فالارجح انها قد تعرضت للتآكل ، ولبعض التحولات في التعبير .  
موضوع القصائد هو الحب واسرار الطبيعة . وعندما كانت البلاد تبنى  
وبرقص على الحانها فقد كان الرقص يستغل عقدة السرد فيتوحد الايقاع  
واللحن والنص . والشكل المروضي بعدد ثابت من المقاطع المشددة وعدد  
متغير من المقاطع غير المشددة يمكن من التعبير عن الخبرة بدرجات متفاوتة

## □ الادب الدانماركي □

من التركيز . ولما كان المؤلفون مجهولين فقد جمعت تلك القصائد وفق مواضيعها . شعر البلاد شعر أوربي . وما من شك في أنه وصل الدانمارك عن طريق فرنسا . ولكن مثل البلاد الانكليزية والاسكتلندية كانت البلاد الدانماركية اكثر ملحمة منها غنائية . وعندما كانت البلاد تنهق كشكل ادبي حي فقد انتهت الى القصة الخيالية السردية . واكتسبت البلاد أهمية كبيرة فيما بعد . اذ اعيدت كتابتها في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . وثبتت المسرحيات والروايات مواضيعها . وقبل ذلك بفترة طويلة كانت النسخ المطبوعة الاولى قد نشرت ، وكانت اول قصائد مطبوعة في العالم هي قصائد الانساني الدانماركي آندرز سورينسن فيدل ( ١٥٤٢ - ١٦١٦ ) في عام ١٥٩١ . كان للدانمارك أهمية عالمية في دراسة البلاد .

شهد القرن السادس عشر حركة الإصلاح الديني والمذهب الانساني اللاتيني ولم يبق من ادب تلك الفترة الا النثر البسيط . واجدروا ما تجدر الإشارة اليه هو هانز كريستمن ستين الكاتب المسرحي وكاتب التراتيل ( ١٥٤٠ - ١٦١٠ ) الذي ما تزال قصائده الغنائية التعبدية خاصة ، المستوحاة من شعر الغزل الالماني ، ما تزال تفتى . عمل يلخص اللوثرية الظافرة بواقعية صارخة هو اليفيريتاتسبوغ ( او سجل العقاب الإلهي ) الذي كتبه بيدر بلاديوس ( ١٥٠٣ - ٦٠ ) واستغرقت كتابته فترة من السنين في منتصف القرن السادس عشر ، واكتشف في عام ١٨٦٦ . كما كانت ترجمة الانجيل في عام ١٥٥٠ من قبل كريسترن بيدرس المذكور اعلاه ، اثرا ادبيا رائعا .

القرن السابع عشر كان فترة تعلم النهضة والادب الباروكي . نظريات جديدة في الشعر ، تهدف الى لغة شعرية اكثر وجدانية وانتظاما وجدت دعاء عديدين وشاعرا كبيرا واحدا هو الاسقف توماس كينغو

( ١٦٣٤ - ١٧٠٣ ) الذي يتحدر من اصل اسكتلندي من جهة أبيه .  
تميزت تراثيل كينغو الصباحية والمسائية والتكفيرية بالتوتر الباروكي  
بين الغرور الارضي والتفكير من جهة ، والثبات الالهي من جهة اخرى .  
وبقي ، مثل تراثيله لعيد الفصح ، عاملا رئيسيا يميز الورع الدانماركي  
حتى اليوم . ويعتبر جامرسمايند ( ذكرى حزن ) الذي كتبته ليونورا  
كريستين ، وثيقة مؤثرة ، وهو مذكرات اميرة سجنّت ٢٢ سنة بسبب  
اخلاصها لزوج خائن . كتب الكتاب في اواخر الستينات من القرن السابع  
عشر واول السبعينات منه ، وبقي مجهولا لمدة ٢٠٠ عام وطبع لأول  
مرة عام ١٨٦٩ . وليس له نظير في الادب الدانماركي او الاوربي في كونه  
وثيقة انسانية .

في القرن الثامن عشر بدأت الطبقات الوسطى تصوغ الفكر  
الدانماركي . وبرز في النصف الاول من القرن لودفيغ هولبورغ الذي ولد  
في بيرغين ( النرويج ) عام ١٦٨٤ ولكنه عمل منذ شبابه في الدانمارك ،  
بعد فترات طويلة من الدراسة في اكسفورد وباريس . كان نتاجه وفيرا  
كمؤرخ وكاتب مقالة ومسرحي ارسى أسس المسرح الدانماركي في العشرينات  
من القرن الثامن عشر بحوالي ٢٥ ملهاة . اعتبر هولبورغ تلميذا لمولير ،  
الا انه كان يتمتع بمواهب أصيلة ببساطته الكليّة ، واحساس بالموقف  
وحوار ذكي بالرغم من خلوه من الحماسة المفرطة . كان في مقالاته منافع  
عن النسبية والتحمل . وكانت نزعتة الانسانية الليبرالية بالغة الاهمية  
بالنسبة للثقافة الدانماركية ، حيث تشكل اعماله ثقلا موازيا لتحليق  
الخيال والفتنرات المفاجئة .

مع انتهاء القرن ، سيطرت المدرسة ما بعد الكلاسيكية على الادب  
الدانماركي وكانت الشخصية الرائدة فيه هو هيرمان ويسيل (١٧٤٢-٨٥)  
وهو نرويجي بالمولد أيضا . وكان عمله الرئيسي « حب بلا جراب » ،

## □ الادب الدانماركي □

١٧٧٢ ، سخرية بالاوبرا الشعرية ( البالاد ) التراجيدية . وكان نظيرها ما قبل الرومانتيكية الانكليزية ، ممثلة في الشاعر الفناني الرقيق والكاثر المسرحي جوهانز ايوالد ( ١٧٤٣ - ١٧٨١ ) كان وثيق الاطلاع على اعمال ميلتون وشكسبير وماكفرسون ، ويمتلك مزاجا انفعاليا ، واخضع في شعره لضوابط الفضيلة التقوية والوطنية الا انه كاتب متفرد في الشعر الفناني في الادب الدانماركي . كثير من اعماله مجزأة وبالرغم من ذلك فما من شعر دانماركي آخر لخص كل هذا القدر من الفكر الاوربي، واحتفظ في الوقت نفسه بتفرده الشخصي.

وبينما كانت تقوية ايوالد بتأثير من طفولته التي قاومها ثم استسلم لها في النهاية ، فان تقوية هانز أدولف برورسون ( ١٦٩٤ - ١٧٦٤ ) كاتب التراويل والاسقف ، كانت فلسفة في الحياة اعتنقها في شبابه كدفاع ضد الزواج الدموي ووجد راحته في المسيحية الشجيرة التي تتسم بالغموض وقد أسبغت مواهبته الموسيقية على تراويله الشجيرة نغمات راوح بين الحميمية ( الدفء ) والانفعالية . الامل الصور والحنين الشهواني النزعة الى الحياة الآخرة هما النغم الذي وجد كير كفارد راحته فيه . أما شعر برورسون فقد كان مستوحى من التقوية الالمانية .

شخصية عابرة متنافرة تأثرت بما قبل الرومانتيكية ( سترنه ) وتفاوتت بين قرب وبعد عن النزعة الانسانية الالمانية الجديدة والرومانتيكية هو جينز بادكيزن ( ١٧٦٤ - ١٨٢٦ ) . وقد أصبح صحفيا بارزا بفضل ذكائه وحساسيته ، وأصبح معظم انتاجه مادة للاختصاصيين بفضل حسه الانتقائي في اختيار المحلي وافتقاره الى المضمون . وقد أمضى فترات طويلة في الخارج ، حيث عاش بعض الوقت في باريس وقد عبر عن الافكار التحررية التي زخرت بها الثورة الفرنسية اجمل تعبير في اشهر

أعماله النثرية ، وهو كتاب في ادب الرحلات بعنوان « المتاهة » . وكان باجيزن اول ناقد صحفي موهوب في الادب الدانماركي .

تميزت بداية القرن التاسع عشر باهتمام عابر بالرومانىكية الفلسفية الطبيعية الالمانية . وكان التراجييدي والشاعر آدام أوبهنشلاغر ( ١٧٧٩ - ١٨٥٠ ) والشاعر المرحى كارستين هوتش ( ١٧٩٠ - ١٨٧٢ ) ، والشاعر الروائي بي اس انجمن ( ١٧٨٩ - ١٨٦٢ ) كانوا لفترات طويلة او قصيرة تحت تأثير شيلينغ . الا أن أوبهنشلاغر الذي تعوزه الاهتمامات الفلسفية ، سرعان ما انجر بشكل اكثر قوة نحو النزعة الانسانية الفريكو - المانية لدى غوته وشيللر وبعد العملين العالمين « علاء النين » ، ١٨٠٥ ، ومسرحية منتصف ليلة صيف ، كتب سلسلة من التراجيديات التي اعطت تعبيرا بسيطا ولكن مهيبا لانسانية متناغمة ، مع التركيز على التقوية الطبيعية والروح الجماعية النبيلة كشخصية ، كان مثل غوته ، يميل الى التصوف والطمأنينة . كتب الجمن ، بعد شبابه الذي تأثر فيه بالعوطفية الجرمانية ، عددا من القصص الخيالية القروسطية موضوعها الوطنية المكرسة . كانت مهمة بالنسبة لحركة المدرسة العليا الشعبية ، الا أن تراثيله الصباحية والمسائية للأطفال ، الحملة بالمثالية المتناغمة ، ما تزال حية اليوم . في هذه التراثيل طرحت مسيحية نيوبلاتونية ( افلاطونية جديدة ) بشكل فطري رسم لكثير من الدانماركيين بعض اجمل ذكريات الطفولة . ولما كانت تلك التراثيل قد كتبت لاطفال الميتم لتوحي بالثقة ، فانها تعبّر عن أحد أوجه الشخصية الدانماركية التي تستطيع ان تكون قوة وضعفا في آن واحد .

كان الراي المسيحي الذي توصل اليه غرودفيغ بعد عدة سنوات من الاختبار واتقا ولكنه اكثر ديناميكية . ولد غرودفيغ في عام ١٧٨٣ ، وتأثر في شبابه بالفلسفة الطبيعية والتفت بعد ازمة من الازمات التي يتعرض

## □ الادب الدانماركي □

لها الشباب الى مسيحية الانجيل اللوثرى الجديد ، ورفع لواءها بهجمات على انسانية غوته المسيطرة . وبعد عدة سنوات من التفكير في التأثير الضئيل للمسيحية على الحياة الثقافية المعاصرة توصل في اواسط العشرينات من القرن التاسع عشر الى شكل جماعي من المسيحية بوحى من الكنيسة القديمة وتبنى النزعة الانسانية الديموقراطية ، مما جعله الشخصية الاكثر شهرة في الدانمارك في القرن التاسع عشر . وكانت جميع افكاره حول التعليم والمدارس والمجتمع والكنيسة والرفاه العام مستوحاة من الوطنية والايمان بالشعب العادي . لم يترك اي شخص الاثر الهام الذي تركه غروندفيغ على الحياة المسيحية في القرن التاسع عشر . فقد كان غروندفيغ رجلا بالغ الحيوية . كان مؤرخا وفيلسوبا ( كان مهتما ايضا في بريطانيا بسبب دراساته في الشعر الانكليزي القديم ) ، وكان مترجما ، وكاتب تراثيل وسياسيا . عاش حوالي تسعين سنة ، وبالرغم من ذلك فان حجم عمله كان اكبر من سني عمره . كان ايمانه البسيط بالحياة موحيا باهمية كبيرة في تطور الديموقراطية الدانماركية . وليس للتراثيل التي كتبها ، بما فيها من احساس بالطبيعة ، وحيوية واخلاص ، من نظير بين التراثيل المسيحية .

وبينما لم يصبح كيركفارد ، بما له من خبرة بالانسان ، مهتما الا بعد اجيال على موته ، كان غروندفيغ مصدر الهام عصره .

عاصر غروندفيغ ، وتأثر مثله بالفكر الانكليزي ، كاهن بلاد جوتلاند ستين ستينسين بليتش ( ١٧٨٢ - ١٨٤٨ ) . تأثر اصلا ب ( اوشيان ) وتحول في عمر متقدم لكتابة القصص الشرية . مال بليتش بطبعه الى الايمان بالعناية الالهية وترافق ايمانه بمعرفة وامل قلما يتحقق في حياة الافراد . وبفضل واقعية نثره وسحر شعره مع عزلة طبيعة جوتلاند ، وتبصره بمنجزات العقل البشري اصبح اكبر كتاب النشر في الادب



## □ الادب الدانماركي □

الدانماركي ، كما كتب نثرا وشعرا مستوحى من الادب الاسكتلندي ،  
باللهجة الجوتلاندية . وبسبب أسلوبه الحاذق الدقيق فان من الصعوبة  
بمكان ترجمته .

عاصرت ما قبل الرومانتيكية الانكليزية ، بشعرها العاطفي ، في  
الدانمارك ، انسانية غوته . وكان للمدرسة الاخيرة ممثل أصغر سنا في  
الادب الدانماركي هو الشاعر والفيلسوف مولر ( ١٧٩٤ - ١٨٣٨ )  
الذي تركت شخصيته الاصيلة اثرا دامغا على سورين كيركغارد . وكان  
التأثير الاكثر بقاء هو الشكل الاخير من ما قبل الرومانتيكية أي الرومانتيكية  
الفرنسية - الانكليزية ، بما لها من غرابة ملموسة . في الكتابات الدانماركية  
تأثرت الرومانتيكية بالطبقة الوسطى المصفولة . وكان البروليتاري هانز  
كريستيان اندرسون وثيق الصلة بهذه الطبقة ومنفصلا عنها في الوقت  
نفسه ، واندرسون هو أشهر كتاب الدانمارك . كان شاعرا ومؤلفا لكتب  
رحلات وكتابا مسرحيا وروائيا . إلا انه اكتسب شهرة عالمية من خلال  
قصصه الخيالية <http://Archivebeta.Sakhril.com>

اكتشفت القصص الخيالية كشكل أدبي في القرن الثامن عشر وظهرت  
جميع الآداب الوطنية في اوروبا اهتماما بتلك القصص في ذلك الوقت . ولم  
يكتسب اندرسون شهرته النادرة بالكتابة بأسلوب السرد التاريخي، وإنما  
من خلال الايمان بالمعجزات الحية . كما أن فكرة القصص الخيالية كانت  
فكرة حياته . وترافقت تلك الفكرة بمعرفة فائقة بالطبيعة البشرية ، كما  
ظهر بوضوح من خلال روح مرح تفضح الحقايرة والغش والانانية . وبالرغم  
من التشاؤم الذي يطرا بين وقت وآخر فقد بقي ايمانه راسخا بالعدالة  
الازلية المبنية على معرفة شخصية بحياة كثيرين كانت فاشلة بالمعنى  
الدنيوي للكلمة . كانت قوة ملاحظة اندرسون نادرة المثال . وقلما تنعكس  
دقة أسلوبيته وذكائه اللامع في الترجمات . انه يكتب للكبار بطريقة

## □ الادب الدانماركي □

مفهومه ايضا من قبل الصغار . والمؤسف ان كثيرا من الترجمات لاتعكس ايا من الحساسية المفرطة والذكاء والتعمق الذي يتميز به عقله الواسع . لم يكن لاي كاتب دانماركي تلك المقدرة على تصوير الفلو والتعالي وفي الوقت نفسه التمسك باصرار وبايمان بدائي بما هو في الحقيقة وهم ، الا انه وهم يبعث على الاشراق والتفاؤل .

يتجلى المظهر الانشقاقي للرومانتيكية بشكل تصالحي في قصص اندرسون الخيالية ولكن في اعمال سورين كيركفارد التي كتبت في الاربعينات والخمسينات من القرن التاسع عشر يصبح ذلك المظهر قمة التناقض . فقد رفض كيركفارد تناغم النزعة الانسانية وفلسفة هيفل السائدة فاستعاض عنها بالانفعال الحي للفرد المؤمن بمبدأ يرفضه المثقف ويشكك فيه . وبأسلوب واضح وخيال واع نادر المثال في الدانمارك طور بالمنطق المطلق وبالالم والمعاناة ، مفهوم التضحية بالنفس بالنسبة للفرد في المسيحية . ففي وصف ثلاثة مواقف من الحياة - جمالية الرومانتيكية وأخلاقية الارستقراطية المثقف والموقف الديني التناقضي الذي يتميز بالشغف والانفعال - يطرح بدائله الثقافية ويختار الاخير . وهو بالغ الاهمية بالنسبة لتركيز القرن العشرين على الاسطورة . وقد كان جدليا بطبيعته ، يعزل نفسه برفضه اي خيار ماعدا خياره هو . وبالتالي فقد كان ثائرا بمعنى انه مهم ايضا بالنسبة لوقتنا هذا . وقد كان مهما بالنسبة للفكر الالماني بسبب عبقريته التأملية . كما اثر وضوح فكره في الادب والفلسفة الفرنسيين . تتحدر الوجودية من كيركفارد . ولكن اثناء تطوره اكتسب فوارق كثيرة غالبا ماكانت تختلف عن فلسفته .

منذ منتصف القرن التاسع عشر انشغل الادب الدانماركي بفكرة التصور والحقيقة وكان العمل المتميز هو ( الحالون ) ١٨٥٧ ، لهانز اجيد شاك ( ١٨٢٠ - ١٨٥٩ ) الذي يمثل ثورة راديكالية كانت الاولى من

نوعها ، اكتسبت دعم هولبرغ وبول سولر في مواجهة الادب الرومانتيكي اللامتراكز ، والمثالية كفلسفة في الحياة ، وجميع أشكال « التزييف » .

بالرغم من أن جورج براندس ( ١٨٤٢ - ١٩٢٧ ) في محاضراته ومنشوراته أثار اهتماما مجددا بالادب بشكل يذكر بالتركيز الرومانتيكي على الشائر البطل اللامتراكز الا انه عزل نفسه عنه بعد عشرين سنة في مقال مهم عن نيتشه . الاكثر أهمية بين الكتاب الجدد كان الشاعر والنالرجي بي جاكوبسون ( ١٨٤٧ - ٨٨٥ ) الذي اكتسب شهرة أوربية بروايته ماري غروب ١٨٧٦ عن امرأة ترسم قدرها ، ورواية أخرى بعنوان نيلز ليهن ١٨٨٠ ، عن رجل يحارب احلامه عن الحب والفلسفة والعمل . وكانت كتبه المليئة باليأس وحلاوة الاحباط مصدر الهام للادب الدانماركي في التسعينات من القرن التاسع عشر الذي اكتسب أيضا من نيتشه والرمزيين الفرنسيين .

قبل النزعة الفنتالية التي ميزت التسعينات من القرن التاسع عشر عرف الادب الدانماركي اثنين من فناني النثر الطبيعي . كان الاول هو الانطباعي هيرمان بانغ ( ١٨٥٧ - ١٩١٢ ) وهو منتج وقارئ مسرحيات ذو شهرة عالمية . وقد وصف ، ككاتب ، الشخصية الوحيدة والحزينة بتعاطف وهجاء . ومثل جاكوبسون كان تأثير بانغ كبيرا على الادب الالماني . وكان هنريك بونتويدان ( ١٨٥٧ - ١٩٤٣ ) قاصا على القدر نفسه من الهمية ، وقد حاز على جائزة نوبل في عام ١٩١٧ . واكتسب أهمية جديدة اليوم من خلال دعوته الى الوجود الشخصي . وتشكل رواياته العظيمة التي تقع في عدة اجزاء ، وحكاياته الطويلة ، وقصصه القصيرة لب الكلاسيكية الجديدة في الدانمارك . شخصياته كثيرة تتراوح من أكثر الفلاحين فقرا الى ابناء المدينة المثقفين والسياسيين من ذوي النفوذ . يرصد بونتويدان باستمرار الزيف واساءة استخدام السلطة وتذكر بين

## □ الادب الدانماركي □

أهم المواهب الشعرية الفنائية التي ظهرت في التسعينات من القرن التاسع عشر جوهانز جورجينسين ( ١٨٦٦ - ١٩٥٦ ) الذي كان كاثوليكيًا عاش فترة طويلة في الخارج وكتب سيرا لعدة قديسين . وهيلجي رودى ( ١٨٧٠ - ١٩٣٧ ) ولودفيغ هولستين ( ١٨٦٤ - ١٩٤٣ ) وسوفوس كلوسين ( ١٨٩٥ - ١٩٣١ ) أكبر شاعر غنائي في الادب الدانماركي الحديث وقد كان له تأثير كبير على جيل كامل من الشعراء كانوا في الاربعينات من القرن العشرين دعاة الحدانة في الدانمارك.

تميزت بداية القرن العشرين بطرح دنيوي تقدمي على ايدي عدة كتاب اتجهوا نحو الاصلاح ، وكان بينهم البروليتاري المشهور مارتين اندرسون نيكسو ( ١٨٦٩ - ١٩٥٤ ) وجيبي آكجار ( ١٨٦٦ - ١٩٣٠ ) الذي اشتهر بأشعاره الفنائية . هذا الادب الاصلاحى ترك آثاره في الواقعية الاجتماعية للثلاثينات من القرن العشرين التي تميزت بالكآبة عندما سيطرت الرواية على الادب الدانماركي . وكان من كبار موهوبيهها موجين كلينغارد ( ١٩٠٦ - ١٩٤٥ ) وجورجين نيلسين ( ١٩٠٢ - ١٩٤٥ ) وهانز كيرك ( ١٨٩٨ - ١٩٦٢ ) ونوث بيكر ( ولد في ١٨٩٣ ) وتوفين ديتليفسين ( ولد في ١٩١٨ ) وليك فيشر ( ١٩٠٤ - ١٩٥٦ ) وهارالد هيردال ( ولد في ١٩٠٠ ) وويليام هينس ( ولد في ١٩٠٠ ) وجورجين فرانتر جاكوبسون ( ١٩٣٨ - ١٩٠٠ ) الذي مات قبل ان تنشر روايته الوحيدة (باربارا) .

الرسم غير الرومانتيكي للشخصية الذي سيطر على الواقعية الاجتماعية يتجلى في اعمال كاتبين هما آسه هانزين ( ولد ١٨٩٣ ) ونونسو ندرباي ( ١٩٠٩ - ١٩٦٦ ) كان أكبر كاتب في بداية القرن العشرين هو جوهانز جينسين ( ١٨٧٣ - ١٩٥٠ ) الذي استوحى الهامه من نظرية التطور ، وكان مجددا في أسلوبه ، فعبّر عن فلسفته الدنيوية من خلال قطع نثرية صغيرة كاملة الابعاد كان يسميها « أساطير » ، ومن خلال

## □ الادب الدانماركي □

الروايات والتراتيل . يعيد جانسين الى الازدهان مرحلة غوته وذلك من خلال ايمانه بطيبة الانسان وابداعه ومن خلال اعجابه بالعقل المتكيف مع الطبيعة . وقد منح جائزة نوبل في عام ١٩٤٤ .

تأثر جوهانز جينسين بالفكر الانفلو اميريكي . وفي العشرينات من القرن العشرين سيطرت الانطباعية الالمانية والمستقبلية الابطالية على الادب الدانماركي . وقد كانت المدرسة الثانية مهمة بالنسبة لـ توم كريسنسن ( ١٨٩٣ - ١٩٧٤ ) الذي كان شاعرا وكاتب نشر . وقد كان الموضوع الذي بحثه هو اعماق العقل الخطيرة . وفي العشرينات من القرن العشرين ايضا استوحى جاكوب بالودان ( ولد في ١٨٩٦ ) من التحول نحو الحضارة التقنية وعبثيتها موضوعا لرواياته . ولما كان بطبيعته رجسيا ، وكان توم كريسنسن راديكاليا فقد كان احدهما مكملا للآخر في اكتشافهما الثقافة العالمية .

شهدت العشرينات من القرن العشرين ظهور شاعرين غنائيين هما بيرلانج ( ولد عام ١٨٩١ ) ويول لاكسون ( ١٩٠٢ - ١٩٥٦ ) . كان الاول كلاسيكيا بسيطا ، والثاني باحثا عن المطلق ، كثيرا ما كان يستلهم وحيه من الرسوم الفرنسية والشعر الحديث .

وبالرغم من سيطرة الواقعية الاجتماعية على الثلاثينات من القرن العشرين فان الكتاب الاكثر اثارة للجدل في ذلك العقد لم يكونوا من اتباع تلك المدرسة وكانت كارين بيكسين ( ١٨٨٥ - ١٩٦٢ ) التي كتبت باسم مستعار هو ايزاك وينسين ذات شهرة عالمية ، وقد نشرت في البداية باللغة الانكليزية في عام ١٩٤٣ ، ثم بالدانماركية في عام ١٩٣٥ . والكاتب الثاني كان نيس بينرسون ( ١٨٩٧ - ١٩٤٣ ) الذي اكتسب شهرة عالمية بروايته الفلسفية ( شارع صناع الاحذية الخفيفة ) عام ١٩٣١ . وهناك الكاتب المسرحي كاج مونك ( ١٨٩٨ - ١٩٤٤ ) الذي اغتاله الالمان عام ١٩٤٤ .

## □ الادب الدانماركي □

ونذكر من بين اولئك الكتاب ايضا سفين كلوسين ( ١٨٩٣ - ١٩٦١ ) وكجيلد آيل ( ١٩٠١ - ١٩٦١ ) . كان مارتين هانزين ( ١٩٠٩ - ١٩٥٥ ) من اكبر كتاب مرحلة ما بعد الحرب ، وقد ألف سلسلة من الروايات والمقالات التي تطرح حضارة الازمنة الحديثة المشتتة ازاء الحضارة المتناسكة التي رآها في العصور الوسطى والحياة القروية القديمة . كتب هـ.س. برانر ( ١٩٠٣ - ١٩٦٦ ) عن السلطة كقناع للضعف والخوف . وتحدث عن الزواج وعلاقة الابناء بالآباء . وكان أبرز كتاب الدانمارك في العصر الحديث .

اثناء الحرب العالمية الثانية بدأ جيل من الشعراء الفئائيين الشباب يشق طريقه وتحلقوا حول مجلة هيرتيكا ( ١٩٤٨ - ١٩٥٣ ) . كتب الجيل الشاب شعرا جديدا مستقى من معايشة التوتر والخوف والشجاعة والريف والحقيقة . من رواد تلك الحركة كان أوليه سارفينغ ( ولد ١٩٢١ ) الذي كان ناقدا فنيا وروائيا وشاعرا . ومن أبرز شخصيات تلك الحركة كان أدريك نونسين ( ولد ١٩٢٢ ) الشاعر وكاتب المقالة والذي ألفمؤخرا مسرحيات كوميدية صغيرة . ونذكر بين الكتاب ايضا أوفيه آيلدغارد ( ولد ١٩١٦ ) وتوركيلد بجورنفيغ ( ولد ١٩١٨ ) الذي ترجم ويلكه وكتب أطروحة دكتوراة عن مارتين هانسين . الشاعر الوحيد الذي كان واعيا اجتماعيا هو هافدان راسموسين ( ولد ١٩١٥ ) الذي كتب شعرا تقليديا . مورتين نيلسين ( ١٩٢٢ - ١٩٤٤ ) كتب مجموعتين صغيرتين من الشعر رصد فيهما روح الجيل . فرانك جاجر ( ولد ١٩٢٦ ) نجح في تجديد نفسه ، وكان شاعرا بالدرجة الاولى الا انه كتب ايضا روايات وقصصا قصيرة ومقالات . أوليه ديفيل ( ولد ١٩٢١ ) شاعر وكاتب مقال ، كان ناشر هيرتيكا وساعد رئيس تحريرها لفترة .

بدأ التعب يبدو على هذه المجموعة من الكتاب الشباب منذ منتصف الخمسينات من القرن العشرين . وتخلى العديد منهم عن كتابة الشعر . وبدأت التوقعات تتجه نحو ولادة مدرسة جديدة ، إلا أنها بدت غير واضحة الاتجاه في البداية . فقد كتبت جماعة من الكتاب الشباب روايتهم الخاصة وكان من ضمنهم أخصب مواهب الجيل وهو كلاوس ريفجيرغ ( ولد ١٩٣١ ) . وقد كان غزير الانتاج من رواية وشعر وصحافة أدبية وسيناريو افلام ومسرحية . وكان متعدد الاسلوب : تراوح أسلوبه بين الواقعية الجديدة في الرواية والسيرة الذاتية في الشعر والشاعرية السريعة الزوال والنقد اللاذع .

ثيف باندورو ( ولد ١٩٢٣ ) كان روائيا بالدرجة الاولى استحوذ موضوع الاغتراب . روائيون جدد آخرون نهجوا نهج كافكا خاصة أولاريوم ( ولد ١٩٣٧ ) وسفيند أج مانسين ( ولد ١٩٣٩ ) وسفين هولم ( ولد ١٩٤٠ ) وبهيسيل بودكر ( ولد ١٩٢٧ ) الذي كتب الشعر والنثر بأسلوب الستينات .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

التشائم والبحث عن التجارب الجديدة ميز العقد في استخدامه كلمات مثل المواجهة والاغتراب والتناغم . وكان في مقدمة الكتاب فاغن ستيت ( ولد ١٩٢٥ ) وفيلي سورنيسين ( ولد ١٩٢٩ ) وبول اورام ( ولد ١٩١٩ ) وويلي أوغست لينمان ( ولد ١٩١٤ ) .

ومن بين المواهب الشابة نذكر الشاعر وكاتب القصة القصيرة نود هولست ( ولد ١٩٣٦ ) والشاعر والروائي بني أندرسون ( ولد ١٩٢٩ ) والشاعر بوب بوروم ( ولد ١٩٣٤ ) والشاعر والروائي جورجين غوستافا برانديت ( ولد ١٩٢٨ ) والشاعر أوفيه هاردر ( ولد ١٩٣٠ ) وكاتب الترائيل جورجين سونيه ( ولد ١٩٢٥ ) والشاعر جيسي اورنسبو ( ولد ١٩٣٢ ) .

\* \* \*

---

# شعر رولف جاكوبسن

## «الشاعر النرويجي»

بقلم : روجر غرينولد  
ترجمة : محمد جـ مـ مـ

من كتاب الصمت بعد ذلك

---

يعتبر شعر رولف جاكوبسن خاصا للسويديين ، لانه يفتح فصلا جديدا في الشعر النرويجي ، ثم لانه يستكشف الحياة اعتمادا على صوت واحساس متميزين .

ولد رولف جاكوبسن في الثامن من آذار عام ١٩٠٧ ، وترعرع في اوسلو ، الا انه قضى معظم حياته في مدينة اوسلو هي هامر على بعد ستين ميلا الى الشمال من اوسلو على الشاطئ الشرقي لبحيرة ميوسا . وكان العمل في الصحافة يشكل مصدر رزقه .

في عام ١٩٧٣ ، حين اصدر جاكوبسن مجموعته الاولى ، كان معظم الشعر في النرويج ما يزال يلتزم بالبحر الشعرية التقليدية والقافية . ويستقي صوره من المصادر التقليدية - الاسطورة ، الطبيعة ، الدين ، الاسفار البحرية والحروب - وعلى الاغلب استطاع الحفاظ على نفمة شعرية رفيعة المستوى .



لقد فتحت مجموعة جاكوبسن الاولى آفاقا جديدة : كثير من القصائد كانت من الشعر الحر غير المقفى ، وتستخدم مفردات والفاظا قريبة مما في الحديث العادي ، كما ان العديد منها عالج مواضيع او استخدم صورا مستمدة من حياة المدينة الصناعية الحديثة . وبالطبع كان هناك رواد سبقوا جاكوبسن في الترويج . فالعديد من الشعراء ذوي المكانة الرفيعة كانوا قد تخلوا عن البحور النموذجية في تلك الفترة ، وكان الكتاب البروليتاري كريستوفر اوبدال ( ١٨٧٨ - ١٩٦١ ) قد استفاد من التفاصيل البسيطة التي توفرها الحياة المدنية الصناعية . الا ان جاكوبسن يعد الآن ، وعلى نطاق واسع ، الشاعر الذي ادخل التجديد الى بلده ( كان للشاعر كليس جيل ( ١٩١٠ - ١٩٧٣ ) دور هام بعد بضعة اعوام ) . ليس من الضروري تقديم تحليل مفصل كي نقتنع بعمق التأثير الذي أحدثه جاكوبسن . ومع ذلك فان تتبع الخيوط التي يمكن ان تربط بين فترة معينة وما يليها ، لا بد ان تجعل اي شخص يقرأ بضع قصائد غنائية لبيورنسون ( ١٨٣٣ - ١٩١٠ ) بصوت عال ويحس ما كتبه جاكوبسن ، يسمع القرن التاسع عشر ياخذ في اذنيه والقرن العشرين بالاذن الاخرى .

كان التحول الى ما نسميه الآن المواضيع والاساليب الجديدة بطيئا في وصوله الى الترويج . وكانت روح العصر الجديد قد وصلت مسبقا الى الشعر في عدة بلدان . ومع ذلك لم تكن قصائد جاكوبسن الحديثة الاسلوب مجرد محاكاة لنماذج مستوردة . ان قصائد مثل « شفر » و « مينايفز بقيا المدنية » تبين انه وجد طريقته الخاصة الجديدة في التفكير والكتابة .

ومع ذلك ، يهتم جاكوبسن في « تراب وحديد » كما يشير العنوان باقامة صلة بين القديم والجديد . تشير عناوين الجزء الاول من المجموعة

## □ شعر رولف جاكوبسن □

الى مواضيع مستوحاة من الطبيعة ، وجميع هذه القصائد تقريبا هي من الشعر الحر غير المقفى . يبدو جاكوبسن وكأنه يشد قراءه الى اسلوب جديد من خلال مواضيع يعرف انها ستنال رضاهم . اما مواضيع الجزء الثالث فتتقلنا ، بشكل لا لبس فيه ، الى العالم الحديث ، ومع ذلك لا يتردد جاكوبسن هنا ، في معالجة مواضيع مدنية ، عن استخدام القافية وتفعيل نظامية بشكل ما احيانا عندما يكون ذلك مناسبالاغراضه .

ولان جاكوبسن بدا في البداية من انصار التقدم التكنولوجي ، كواحد من جيل استطاع ايجاد الشعر في الآلات ، فقد كتب الكثير عن تحوله المزعوم من معجب الى متشكك او ناقد صريح للتكنولوجيا ، ولكنه حتى في اول مجموعتين له ، يميز ما بين الجوانب المفيدة والضارة في الحياة الحديثة ، و احيانا يجد كل جانب منهما متضمنا الآخر . ففي « اسلاك الهاتف المتفدية » مثلا ، تصبح الرسالة مشوشة : فالاسلاك تقدم في البداية كأدوات امتناع للعالم الخارجي باعتبارها شيئا رائعا ، الا ان ما تلتقطه من اشارات توصف عند نهاية القطيعة بصورة مرعبة . عند معالجة المسائل التكنولوجية ، يركز جاكوبسن دائما على مالها من علاقة بما هو انساني او على الضوء الذي يلقيه استخدامها المجازي على ما هو انساني . ولذلك فان السفر الجوي ، وانفاق المرور والتلفزيون والاعلانات تحظى بمعاملته القاسية ، اما الصحف والاذاعة فقد كانت علاقته بها احسن . في حين تثير السكك الحديدية اعجابا ابديا .

سوف يكون من المفيد للقارئ ان يتتبع خط السكة الحديدية الذي يتعرج مساره عبر مجموعات جاكوبسن الشعرية . فعلى المستوى التاريخي الذي تتزايد اهميته باستمرار بالنسبة للعديد من المواضيع مع زيادة نضج اعمال جاكوبسن ، من الضروري للقارئ الناطق بالانكليزية ان يعرف ان بناء الخطوط الحديدية الترويجية في النصف الثاني من القرن

## □ شعر رولف جاكوبسن □

التاسع عشر وبداية القرن العشرين لم يعمل على ربط بعض الاجزاء البعيدة والمعزولة من البلد الذي يمتد اكثر من ١٠٠٠ ميل ( ١٧٠٠ كم ) فحسب، وانما كان يمثل نجاحا فريدا في مجال هندسة السكك الحديدية لا مثيل له في اي مكان آخر ، ولا يزال العمال الذين مدوا الخطوط الحديدية ، عند الكثيرين من النرويجيين ، يحتلون مكانة أبطال الشعب . وفوق كل ذلك، ينظر المواطنون العاديون في النرويج الى مؤسسة الخطوط الحديدية التي تملكها الدولة وكأنها بشكل من الاشكال « ملكيتهم » .

يبينو هذا الموضوع وكان معينه لا ينضب بالنسبة لجاكوبسن ، وقد ازدادت تأملاته حوله بالتعقيد . ان « بلد الخط الحديدي » في مجموعته الاولى ، تبين كم كان هذا الموضوع غنيا بالنسبة للشاعر مع بداية عمله الادبي . ان القطع الاخير من القصيدة ، على شكل صيحة صناعية لصالح البراري ، يحمل نكهة الثلاثينات القوية ، مبطنة بنبرة جنسية واضحة ، كما يبين بوضوح اجتماع الضدين لدى المتكلم حول ماهية الحرية وماهية الهروبية . وبعد اخدي عشرة مجموعة ، نجد الشاعر في قصيدة « الخط الداخلي » ينطلق مروراً بمدن مهجورة على طول خط سويدي متداع كان قد بني منذ زمن طويل وبكلفة بشرية باهظة لنقل الجنود وعثادهم . يبدو هذا الشر وكأنه غير كاف ولذلك فان العالم الحديث المرعب بكامله يفرض نفسه عن طريق الجرائد التي يحملها القطار للبيع . الا اننا حتى هنا ، وسط هذا الحزن ، نلمس عبر هذه الرحلة المثيرة نفحة مما يمكن ان يكون اكثر من مجرد حنين للماضي : انها رائحة السفر المتأصلة لقد ركب جاكوبسن القطارات ، وعاش قريبا منها ، واستمع اليها ، وكتب بعضها من افضل قصائده عنها . ولذلك فان مواطن امريكا الشمالية سيشعر بالدهشة حين يعلم ان شركة الخطوط الحديدية التابعة للدولة ردت هذا الجميل من خلال منح هذا الشاعر فرصة رحلة مجانية كل عام .

## □ شعر رولف جاكوبسن □

ان شعر جاكوبسن ، بالطبع ، اكثر من مجرد وصف اخاذ للعالم الخارجي الحديث . والواقع ان هذا الجانب من عمله يصبح اقل أهمية، وان ليس اقل وضوحا ، حالما نبدأ بمجموعته الثالثة والرابعة ، « القطار السريع » و « حياة سرية » . هنا تبدو القصائد نابعة من اعماق اشد غورا: انها تنبثق عن تأمل ( لا يخلو من فكاهة ) وتعالج مواضيع خالدة بقدر ما تعالج اللحظة العابرة ، كما انها تبدأ باظهار استخدام واع للتاريخ . ان قصائد مثل « عباد الشمس » ، « في غابة فارالد » ، « العمود الخشبي » ، « الشيخوخة » ، « محصول اللفت » ، « الابراج الحزينة » و « كنائس محطمة » تلمزنا بالتمعن فيما هو اساسي لطريقة جاكوبسن في الكتابة منذ ذلك الوقت تجمع كتابة جاكوبسن ما بين طريقة قديمة في الملاحظة - طريقة تبحث عن الترابط - وانفتاح على الجديد ، حتى على اشياء لا تظهر اي ترابط ، بل يمكن ان تقاوم أية عملية فرض من هذا القبيل . وبكلمات أخرى ، لدى جاكوبسن احساس قوي تجاه العالم على انه سر . وهو يتناول هذا السر باجلال الخالصه ويتقرب دون اهتمام كبير بالتعاليم ، ولكن باحترام شديد للروح واعلاء فائق لقيمة الحياة ، والانسجام والمكابدة الضرورية لتلقي اي شكل من اشكال التجسيد لهذه المناقب . ومن غير المهم ان كنا نقصد كلمة « تلقي » بمعناها الحرفي او بمعناها المجازي لتشمل نموذجا معينا من الخبرة . المهم هو انه حتى في قصائده الاقل نجاحا ، لا يمكن ابدا اتهام جاكوبسن بالنفعية تجاه مواضيعه . فعالمه لا يمكن ان يكون وقودا للتكنيك . يمكن القول ان جاكوبسن يتلقى انماطا معينة من المعاني بسهولة اكثر ووضوح اكبر من الآخرين ، الا ان هذا لا يعني انه يحاول ترتيب العالم بكامله ضمن أغنية بروكوسية (١) انه

(١) بروكوست : نص الفريقي خرافي كان يقطع أرجل ضحاياه او يمددها لتصبح بطول فراشه .

روح متلقية ومتأملة ، ومع ذلك فهي لا تحتاج ان تنكر أو تجرد ذاتها من الشخصية بالمعنى الغربي . كل المطلوب هو قدر من التواضع .

ان طريقة جاكوبسن في الكتابة تثبت تواضعه في كل مناسبة . فهو في المقام الاول ، يحاول تقديم قصائد سهلة المنال ، دون افراط في التبسيط . وثانيا ، يحاول التركيز على مواضيع غير الذات جاعلا من نفسه ، بشكل رئيسي ، أداة لتوضيحها . وحيث يكون الصوت ذا نبرة واضحة كما في « الابراج الحزينة » أو « تاريخ الحجر » تصبح هذه القوة احدى خصائص الموضوع الاساسية ، انها لا تؤكد ذاتها كواحدة من خصائص المتكلم . وحتى القصائد التي تشير الى ذاتها تعلن باستمرار انها تسير وفق قانون العالم الطبيعي وليس العكس . في قصيدة « ضوء اخضر » مثلا ، يقول الشاعر ان الرياح تنثر قصائده كالغبار وان الدور تنبت بين حروف كلماته .

قلما يقدم جاكوبسن نفسه بشكل مباشر . فنحن لا نعرف سوى القليل عن حياته اليومية من خلال قصائده ، وبكاد لانعرف شيئا عن علاقاته الشخصية . انه يهتم بتجربته الخاصة وتجربة قرائه مع الوسط المحيط ، والافكار والمشاعر المرتبطة بهذا الاحتكاك . وقصائده لا تعبر الكثير من الاهتمام لاهتماماته الجسدية أو مشاغل اللاشعور عنده . انها اكثر التصاقا بتغيرات الارض من ميول الانا .

اهمية الطبيعة في اعمال جاكوبسن واضحة ، وهذا ما يعطيه مكانة ضمن تراث واسع من الكتابة الترويجية : تخدمه الانهار والجبال والاشجار والحجارة والسماء في الترويج كبيئة وشخصيات ثم كمصادر للاستعارات . انه يهتم بعلاقة البشر بالعالم الطبيعي ، وعلاقتهم بالعالم الذي صنعه الانسان ، وبالطرق التي من خلالها يؤثر كل منهما بالآخر . ان حساسيته تجاه الطبيعة والقدرة التي تمنحها له للوصول الى الذات تكشف مابه من حماس وأسف تجاه حضارتنا .

## □ شعر رولف جاكوبسن □

يحتاج القاريء الناطق بالانكليزية الى معرفة بضعة اشياء اذا كان له ان يدرك هذا البعد في شعر جاكوبسن . اولاً ، علينا احياناً ان نسأل أنفسنا عما يجري . ان قصائد مثل « الآن يطفىء النهر أنواره » أو « شباك الشلالات » مثلاً ، هي ذات مغزى واضح للقاريء النرويجي ، إلا انها تبدو غامضة بالنسبة لنا ، عالم نعرف في الحالة الاولى ان الوقت صيف وان الجداول تجف ، وفي الحالة الاخرى ، ان الشلالات تصدر أنواعاً معينة من الاصوات .

وثانياً ، نحن بحاجة لان ندرك انه رغم كون طرق معالجة جاكوبسن للطبيعة قابلة للتحليل ، وان مواقفه ازاءها مدروسة على ضوء العديد من التقاليد الادبية المختلفة ، فانه سيكون من الخطأ اعتبار هيمنة الطبيعة على اعماله نتاجاً رئيسياً لموقف أدبي معين أو آخر . تتمتع الطبيعة بحضور قوي في النرويج ، وقلة من النرويجيين يكثرون دون ان يكون لديهم احساس قوي بهذا الحضور . وجاكوبسن ، كأي شاعر نرويجي ، يقرر التحدث عن الطبيعة بشكلها المطلق لمعالج حقيقة يومية من حقائق الحياة ، شكل وقوة هو على علاقة طيبة بهما .

للجبل نوع معين من التأثير على اشخاص ينظرون اليه بصفتهم سياح يحملون في اذهانهم اشكالا ومقاييس مدنية ، إلا انه يصبح تأثيراً مختلفاً بالنسبة لمن اعتادوا عبور مسالكه وتسلق ضجوره سنة بعد أخرى . ومرة أخرى ، نلاحظ ان الاشياء المحيطة بجاكوبسن ليست مادة للقصائد وانما جزء من تكوين المتكلم . والنتيجة هي سمة غير عادية – ربما يشترك فيها بعض الكتابات اليابانية والصينية . الشاعر لا يدخل في الصخرة ، بل الصخرة هي التي تدخل الشاعر ، وهذا ما يأخذه الشاعر بالحسبان حين يتكلم .

## □ شعر يولف جاكوبسن □

اذن ، ماهي الطريقة التي طورها جاكوبسن لتمثل اسلوبه في الرؤية والاستماع ؟ اعتمادا على قصيدة من « عناوين رئيسية » يكتب الناقد والشاعر الدنمركي بول بورام قائلا ان جاكوبسن يحاول:

من خلال فهم ابداعي اقامة توازن بين المجاز والاسطورة ، اي بين الصيرورة والانسجام .

ان خبرته الاساسية مع العالم ( ابشر ، الطبيعة ، الثقافة ) هي التغير ، تبديل في الصور ، اي القول ان هذا الشيء يشبه شيئا آخر ، ولكن اللب شيء سكوني بشكل ارتعاشي ، انه الاسطورة . وكون هذه الاسطورة فارغة فهذا شرط اساسي في التحديث وفي القرن العشرين . وهذا الفراغ من منظور سلبي هو الركود في وسط التحول - انه خوف يولف جاكوبسن من الحالات الانتقالية للصباح والمساء ، اما في المعاشة الايجابية فهو السكون ، الصمت الاسطوري الأعماق - انه سمعه لبلوغ وحدة النهار - و - الليل المقلق بضبط بدقة الخيال ، والابدي يكشف في المتحول ابديا .

الصمت قائم في اعمال جاكوبسن بأكثر من معنى . وكونه أحد مواضيعه المتكررة ، هذا واضح من خلال عناوين مثل « الصمت في الاشجار » و « الصمت فيما بعد » . ان استخدام جاكوبسن للصورة من خلال اثارة قوية للرئي ، وأحيانا بوضع صورتين جنباً الى جنب ، يدفع القارئ الى ما وراء الكلمات ليدخل مملكة « الصمت » . وعلى الرغم من فروق واضحة في الاسلوب ، بما كان المرء ان يقول ان عمل جاكوبسن يسبق ميزة نيه تيد هيز الى وجودها عند شعراء في اوربا الشرقية من الجيل اللاحق ( فاسكوبيا ، ميروسلاف هولاب ، زيفنيو هيربرت ) : وهي انهم يهدفون الى « ايجاد معنى مسموع دون تشويش للصمت » . من المؤكد ان جاكوبسن شاعر يكن احتراما كبيرا للصمت الذي يسبق أو

## □ شعر دولف جاكوبسن □

يلي عمليات الكلام عنده ، واللصمت المتأصل في الأشياء وخصائصها التي لا يمكن تسميتها ، والتي على الكاتب أن يحترمها إذا كان لجهوده أن تستخلص منها بعض المعنى .

ان ممارسة جاكوبسن في تقديم ليس فقط النباتات والحيوانات ، وانما الأشياء الجامدة وكأنها مزودة بقدرات بشرية على الملاحظة والاحساس تظهر سعيه لاكتشاف الحقائق غير المنظورة عن بيئته وعنا نحن . بالنظر الى هذه الممارسة من الخارج ، يمكن تسميتها ببساطة « تشخيصا » ، والواقع انه حين تخفق القصائد ، يصبح مثل هذا الاسلوب مجرد حيلة لا أكثر . ولكن في حالة نجاح القصائد ، تكنسب خاصية غريبة ولطيفة ، وأحيانا تمنحنا احساسا خفيا بأننا موضع احترام وهكذا يصبح واضحا ان جاكوبسن قد فرق لب موضوعه .

مثل هذا النجاح لا يمكن ان يكون نتيجة تطبيق آلي لحيلة ما . يزودنا ولتر بنجامين ، في ملاحظة له « بطريقة تسامدنا على فهم هذه العملية والدافع اليها : » كي نحيط بهالة موضوع ما يجب ان ننظر الى الوسيلة بشكل تمنحها بواسطة القدرة على النظر اليها بالمقابل » .

وحسب وصف يول بورام الرائع ، فان مهمة جاكوبسن المزدوجة هي ان يعطي خفته ثقلا ، وثقله خفة - وحيث تخفق الحالة الاولى ، تنفلت القصائد دون التزامات كفراشات ورقية من المجاز ، وحين تخفق الحالة الثانية ، تهبط الى الارض كمقطوعات ( هجائية او تراجيدية ) واضحة من اسطورة . والقصائد الأكثر نجاحا في أعماله يمكن ان تسمى مجاز - أساطير ، ودون عناء تبلغ حالة المشاركة القلقة بين الانسجام والتحول التي تشكل تجربته الاساسية .

ولو نظرنا الى قصائد جاكوبسن باهتمام بقصد فهم كيفية احتواء نسيجها اللغوي لمواقفه من اللغة والعالم ، فسوف نلاحظ ميزة سماها الناقد والمترجم الأمريكي جيمس لارسون ، بشكل موفق ، الوقار . من



## □ شعر رولف جاكوبسن □

الواضح ان اختيار جاكوبسن للمواضيع يقر ، لاي سبب كان ، الحدود المرسومة حول مجالات كانت دوما تعتبر غير مناسبة للطرح العلني. لكن ما يبرزه لارسون لا يتعلق بالمادة ، وانما بالكلمات:

هناك ميزة اساسية ( توحد اعمال جاكوبسن المتقدمة والمتأخرة ) وهي على صلة بمسألة الوقار والحشمة غير المألوفة . لقد كان طموح جاكوبسن دوما هو طرح مواضيعه بسذاجة ووضوح ، دون زيادة او نقصان . شعره واضح ، لكنه غير مألوف ، وبسيط دون ان يكون سطحيا ابدا . وهذا طموح جدير بالثناء اكثر من الاعجاب ، كما ساهم - وار بدون قصد ، على الاقل من حيث التأثير - في تقليص جمهوره ، وتأخير الاعتراف به .

لقد حدد لارسون المبادئ التي تحكم قصائد جاكوبسن والتي هي في الوقت ذاته عرض للمواضيع ( وبالطبع ايضا ، بنى موسيقية للشعور ) . ان الشعر المكتوب طبقا لهذه المبادئ ليس منمقا . بالنسبة لجاكوبسن ، الاشياء هي الاشياء ، والكلمات هي الكلمات . فهو يدخل الاشياء الى قصائده ، بشكل اساسي ، لانه يريد قول شيء ما عنها ، او يريد للقارئ ان يراها ، لا لانه يريد صوت او نغمة الكلمات التي تسمى هذه الاشياء ( ان القراء الذين يجنون في استخدام جاكوبسن لاداة التعريف شيئا لافتا للانتباه مثلما ارى انا ، ربما يقرون بأن ذلك يعكس جانبا اساسيا من رؤيته للاشياء المحيطة به - وهذا ادراك طفولي للخصوصية ، ومفهوم اسطوري عن النموذج البدائي ) .

وعلى الاغلب ، جاكوبسن مقتنع بـ « شيئية » الاشياء ، وعلى نفس المنوال بـ « لفظية » الالفاظ . انه لا يستخدم الالفاظ كاشياء مرئية وصوتية مفصولة عن المعنى . فهو بارع باستخدامه لخصائص اللغة الموسيقية . ومن حين لآخر يتلاعب بالكلمات - يفككها وينثي من اجزائها معنى جديدا ، او يوتري ، احيانا مستفيدا من اللهجات - ولكن هذه

## □ شعر رولف جاكوبسن □

الموسيقا وهذا التلاعب يؤديان اهدافا متكاملة في القصائد ، واغلب الاحيان الهدف تقليدي وهو التعبير عن موقف المتكلم تجاه مواضيعه واقواله .

وتأخذ المسألة بالظهور وكان جاكوبسن ، المجدد الرائد يصبح محافظا . وبمعنى ما ، هو كذلك بالفعل ، اي انه يسعى للحفاظ على قيم قديمة معينة في الحياة ( التأمل ، التألف ) وفي الفن ( المعنى ، الجمال ) ولكن يجب ان نذهب ابعد من ذلك لنندرك مايرمي اليه لارسون : وهو انه رغم ابتعاد جاكوبسن عن مواضيع واشكال معالجة وصيغ معترف بها ، فان اسلوبه يشبه من نواح عديدة اسلوب المؤلفين الكلاسيكيين ، بمعنى انه يتوخى البساطة والاعتدال والانفعال المضبوط رغم قوته . واذا كان هذا الخليط يجرد اعمال جاكوبسن من الجاذبية في سنة محددة ، فانه في الوقت ذاته المركب الذي اعطاها قيمة دائمة . ان صدق اهتمام القصائد بالزمن الذي كتبت فيه جعلها تبدو دائما - عند نشرها - وكأنها ابنة اللحظة ذاتها ، في حين استطاع اسلوبها المضبوط دون تكلف حفظ افضلها - وهي كثيرة - من ان تصبح متقادمة . وفي عدد كبير من قصائد جاكوبسن ، يجد القراء العاديون ودارسو الادب ، على حد سواء ، ان اجتماع العذوبة والقدر الكافي من الموسيقا مع الحكم والحس يضمن « صوابية » دائمة على اية مقطوعة كتابية . انها قصائد تعيش في العقل ، ونحن نعود اليها .

ان تقرأ مجموعة قصائد جاكوبسن ، او حتى مختارات مقبولة ، فهذا يعني انك ستدرك بضعة تطورات طويلة المدى والعديد من الخيوط المتصلة سبق ان نوهنا الى بعض الامثلة عن كل منها ، وهنا أود ان اذكر على الاقل بعضا منها - سمات تستقطب اشد التركيز حين يعود المرء الى مثل هذا الحجم من العمل الذي يمتد على مدى خمسين عاما .

ضمن اطاره من المجاز والاسطورة ، يحدد بول بورام تطورا معيناً في عمل جاكوبسن « ابتداء من تأكيد المجموعات الثلاث الاولى على نقاط

التعارض ضمن حالات التشابه وحتى ربط مجموعته الاخيرة للكبير بالصفير . « ويتضح اهتمام جاكوبسن غير العادي بتأثيرات المقاييس في العديد من قصائده بدءا من المجموعة الرابعة وما بعد ، مثلا « القمر وشجرة التفاح » ، « ضوء اخضر » ، « من الاعلى والاسفل والجانب » . الا انه بالامكان ايجاد مثل هذه الآثار على درجة من التطور قبل ذلك في قصائد مبكرة مثل « المطاط » و « اسلاك الهاتف المتذبذبة » .

ان بحث جاكوبسن عن الروح في الاشياء المحيطة به يقوده احيانا الى وصف عالم « آخر » وراء او تحت العالم المرئي . وبقراءة بعض من بواكير قصائده ، مثل « زجاج المرأة » او « الصيف المعكوس » ، يمكن ان نتساءل ان كان الشاعر قد اكتشف حقيقة ما وراء المظاهر ، ام انه - عن طيب خاطر - توهم وجودا بديلا وانطلق مبحرا الى اعماقه . ان فكرة وجود عالم « آخر » وراء العالم الحقيقي او عبر المرأة تبرز فجأة بشكل متكرر الى درجة انها تتخذ طعم رغبة هروبية بمزمل عما تقدمه من افكار ثاقبة . انها تصبح نظرا متنافيزيقيا للشوق الى السفر . ولكن حين نصل قصائد « شمس ثانية » ، « نافذة ليلية » و « اللاتفكير » نجد ان جاكوبسن متمكن تماما من موضوعه وانه يستخدمه لبلوغ حالات ذهنية ماكان بلوغها ممكنا لولاه .

ولدى التدقيق في كل الجوانب ، تبدو جوانب الاستمرارية في اعمال جاكوبسن لافتة للانتباه اكثر بكثير من التحولات .

ان مجموعة من الصور المتكررة ولكن المكيفة بشكل دقيق ، والكلمات والعبارات المعادة ، لاتسهم فقط في تماسك كل من مجموعاته وانما تظهر استمرارية اهتمامات جاكوبسن واستعداده لتكرار المحاولة . واذا اخذنا مثالا محددا ، نجد ان جاكوبسن جعل صورة الارض في الفضاء حية ومؤثرة مرة بعد اخرى - ولرات عديدة بشكل يستحق الاهتمام قبل ان تؤدي رحلات ابولو ( الفضائية ) الى تقديم هذه الصورة على فيلم . وحيانا

## □ شعر رولف جاكوبسن □

تشير لمباراة في احدى القصائد الى قصيدة أخرى بحيث تعلق على الحالة الأولى أو توسع معناها . وهكذا ، فان الشاعر الذي يراقب « النهر يختطف ضوءه » في قصيدة تنتهي بالتلميح الى الموت الانساني بشكل عام ، يصبح في مجموعته التالية شخصا خاصا خاضعا للمسار ذاته : ( « عاجلا سيختطف النهر صوري » ) ( يبطء ... ) .

ربما كان اكثر النقاط الحساسة التي ندركها بعد قراءة آخر أعمال جاكوبسن - مع اخذ قصائده السابقة بعين الاعتبار - هو الاحكام التي تبلغها قصائده . تتخذ كمواضيع صريحة لها نواح كانت تعتبر ضمنية عبر عدة مجموعات والعديد من السنوات . مثل هذه القصائد تتميز بسمة تجعلها كاللخصات التي ينطلق منها الشاعر الى آفاق أبعد . ففي قصائد Lookup ( N. B. N. B. ) يوضح جاكوبسن سبب اعجابه بالفيوم والطقس الرمادي ، وفي « مزيد من الجبال » يبين لم هو راض بين الهضاب الابدية . أما قصيدة « نحن الذين نعيش قرب الخط الحديدي » فتعتبر قصيدة شخصية مسترلة بشكل عجيب حول الوساوس المسيطر مدى العمر . يوضح البيت الاخير من هذه القصيدة طريقة جاكوبسن المحكمة في استخدام موسيقى أسماء الامكنة . ومع ذلك ، نجد الشاعر في المجموعة التالية يتألق في قصيدة « Hundvako » وهي قصيدة عن أسماء الامكنة وما تعنيه بالنسبة له .

واخيرا يعلن جاكوبسن رايه حول الصمت

كل شديد لاصوت له .

اي شيء يعني شيئا ما . الا ظلمة الليل .

وضوء الشمس والموت .

ولحسن الحظ ، يتجرا جاكوبسن مع ذلك على منح صوت لصدى

الشدة ، وهو معنى مستور .

\* \* \*

---

# أَرْضُ لَيْسَتِ لِلرِّجَالِ

بقلم: انغريت هايتمان  
ترجمة: حكمت لميا

---

## مقدمة:

— ماهو المبرر لان يكون ثمة اعلان عن مختارات من ادب النساء الدينماركيات بعنوان « أرض ليست للرجال » ؟ هل يمكن ان يكون ذلك هو الرغبة في ايجاد منطقة خاصة بالكتابة النسائية ، او وضع اشارات ممنوع الدخول بسبب ماقد يكون خوفا من عدم القدرة على المنافسة؟ هل الاقتصار على النصوص النسوية يشير الى المنع الذي لايزال ضروريا او هل يمثل ذلك دائرة محددة ؟.

— وسواءا كان الامر منعاً ام اقتصاراً فقد كان اقل صعوبة من اتخاذ قرار يتعلق بمن ستشمل المختارات ، ذلك لان اسماء الكاتبات العشر هي نفس الاسماء التي كان قد تعرف عليها الجمهور الناطق بالانكليزية في ( خارج الدانمارك ١٩٨٥ ) . وفي حين عالجت المقالات في تلك المجموعة قضية الهوية الانثوية بشكل نظري ، فان هذه المختارات تتصدى لنفس القضية عبر ممارسة الكاتبات انفسهن الكتابة .

□ ارضي ليست للرجال □

- عندما تثير سوزان بروغر Suzanne Broger في قصتها « ارض بلا رجال » فكرة الطوباوية عن هوية انثوية ، فانها تتحدث عن نشوء ، عن حركة في الخارج وداخل المنطقة الحدودية للمؤسسات الأبوية ، داخل فضاء جديد حيث تنبثق لغة جديدة الى الوجود ، وحيث تحل امكانية التغير محل السلطة الهرمية ونظام القوة وعبادة القضيبي . هذه الكلمات المفتاحية : خلق الفضاء واللغة ، انتهاك الحدود ، الحركة .. هي كلمات اساسية ليس هنا في هذه المختارات وحسب ، بل كذلك في معظم النظريات الهامة عن التسوية التي سيطرت على الخطاب النسوي في السنوات العشر المنصرمة ، فلا يوجد نص كتبته امرأة في البلدان الاسكندنافية منذ اوائل السبعينات يمكن ان يفهم دون الرجوع الى النقاش النظري او الممارسة السياسية لحركة النساء الجديدة . فالجميع متأثر بها بشكل مباشر او غير مباشر سواءا تجلى ذلك في رد فعل مضاد او حتى محيط لها .

- ان اختيار بروغر هو تذكير بالمنظرة الفرنسية لوسي إيريفاراي Luce Irigaray ومحاولاتها في تقويض الناموس الذكوري بالاعتماد على وسائل لغوية بشكل رئيسي لتنظيف الارض وابداع فضاء جديد . كما ان صورة الفضاء الخاوي قد استخدمت في العالم التقليدي للتسوية الذي كان قد ظهر اصلا باعتباره الثقافة الفرعية « للمجموعة الصامتة » . حين قدمت الكاتبة النسوية الامريكية إلين شوالتر Elaine Showalter هذه التسمية اشارت الى ان « الصامت » يجب ان تفهم باعتبارها اشارة الى اللغة كما هي اشارة الى السلطة . المرأة هي ( الآخر ) الذي يعرف بالقصور والنقص والصمت عن طريق اقصائها عن البنى الابوية واعتبارها تكميلا للقيم السائدة . فحتى لو قامت الحركة النسوية باعادة تقييم هذا العالم النسوي فان ذلك لن يكون مقننا لانه يفترض سلفا مواجهة ثابتة من المعارضة الثنائية .

□ ارضي ليست للرجال □

وبما أن الاعتماد على المجموعة الصامتة على البنى المسيطرة هو أمر محجوب فإن شوالتر تقترح شكلا ممثعا لدائرتين بدلا من واحدة .



– تسمي شوالتر الهلال خارج حدود دائرة السيطرة « النطاق البري » وهي حرفيا « منطقة لأرجال فيها » . وقد ترمز الى نمط الحياة النسوي والوعي خارج حدود التجربة الذكورية . أنها برية ، مشوشة تماما وخيالية بقدر ما هي عصية على الأشكال السائدة في التفكير واللغة والنشاط .  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

– ومما لاشك فيه أن شوالتر ليست وحدها في الإيمان بالبرية الميتافيزيقية واللاعقلانية كطريق مثمر نحو المستقبل . ففي جزء من روايتها ( المتاهة ١٩٨٢ ) تقول إنغر كريستينسين Inger Christensen مع اشارة واضحة الى ليفي شتراوس : « الطبيعة – البدائية » ، ان العقل البدائي هو وراء الخير والشر ، لقد تغلب الانسان على البدائية بدلا من ان يتغلب على الشر . ذلك هو السبب في أننا فقدنا استقلالنا . »

– أما فكرة الهامشية التي يعبر عنها في نموذج ( ارض ليست للرجال ) ، فإن من المحتم أن لها نتائج فيما يتعلق بمفهوم الهوية الانثوية ، هذا المفهوم هو بؤرة الاهتمام في هذه المختارات ، وكذلك بالنسبة لمفهوم اللغة والجنس الادبي وحتى بالنسبة لمفهوم ماهو الكتاب بشكل عام .

□ ارضي ليست للرجال □

- فالكتاب - كما يذهب نمط التفكير التقليدي - يجب ان يتضمن شيئاً محدداً وكاملاً بين دفتيه مثل قصة ، أو اطروحة أو وحدة كاملة من المعنى ، لكن اذا ما دافع شخص عن اللا عقلانية و « الحزام البري » الواقع خارج عالم النظام والمنطق فان ذلك يرتب على المرء ان يحجم عن تقاليد معينة في صنع الكتاب ، تلك التقاليد التي تنقل الكمال والوحدة المتناغمة وان يعترف عوضاً عن ذلك بالحاجة الى التكميل . وهذا ما تقوم به هذه المختارات بأشكال مختلفة .

- أولاً : ان الادب النسائي الدنماركي هو بوضوح لم يمثل برمته ، فقد افتقدت أسماء مثل توف ديتليفسين Tove Ditlevsen ، فيبيك غرونفيلدت Vibeke Gronfeldt وانغرايريكسين Inger Eriksen ومن ناحية ثانية ليست الصورة المقدمة هنا تعني التناغم والوحدة بأي حال من الأحوال . فكما هو الحال في الحركة النسوية الدولية حيث ثمة مكان لاهتمامات مختلفة مثل : التحليل النفسي ، واجور ربان البيوت ونظريات الامومة ، فان لدينا هنا ما يمثل اصواتاً مختلفة ومعارضة ممن يحتاجون بقوة مثل الساغريس Elsa Gress . فالفردية الانسانية التي ترمز اليها الساغريس مختلفة جذرياً عن الايمان الاشتراكي لدى ديا ترايرمورخ Dea Trier Mørch في التضامن والروح الجماعية . لكن برغم ذلك لا يعدو التضامن المذكور ان يكون سوى خرقة حمراء لسوزان بروغر الانزالية التي تحاول تجديد ادوار الفساد عن طريق رفضها هي نفسها التكيف مع هذه الادوار في الاساس .

- ومع ذلك فليس هذا الكتاب مجرد خليط ، اذ ان ثمة الكثير جداً من الروابط بين هؤلاء المؤلفات ونصوصهن اكثر من حقيقة انوثتهن فقط .



- تعود سوزان بروغر الى مثلها العظيم كارين بليكسين Karen Blixen في كل من عرضها الشخصي والروائي معا وتشارك بليكسين ثوروب صراعا مع اصولها وبيئتها . ولكل من يولومسين وثوروب منطلقها الادبي في الحداثة . كما ان كلا من ديلومسين وانفر كريستينسين تشترك في عملية جديدة للابداع ، ويمكن تلمس توازن بين كريستينسين والشاعرات الشابات من الجيل التالي : بيئاتفدراب ، ميريت تورب وجواليان بريسلي . ويتجلى ذلك في وعي جديد للجسد ، الوعي الذي تشاركهن فيه ايضا ديا تراير مورخ . وهكذا يمكن للانسان ان يتابع الروابط .

- ويمكن لجميع هذه الخيوط المترابطة ان تنسج الى الوراء والى الامام ، لبعض الوقت على الاقل ، على شكل شبكة حيكت بشكل جميل تحتاج بكل الاحوال الى بنية منتظمة او نموذج صمم بعناية ، الا انه لم يستكمل ، ففي أماكن مختلفة على الاطراف ثمة خيوط منفلة وقطبات ناقصة يمكن ان نستدركها لدى بعض المؤلفات او نتابعها في المستقبل . الا انها لن تصل الكمال او التصميم المنظم ابدا . ولن يصبح من المؤكد ان لاستخدامها فائدة على انها شبكة امان .

- اذا كان ثمة نموذج على الإطلاق فانه سيكون نوعا من التحول في تجربة الحياة عند المرأة ومشكلة اكتساب هوية في بيئات متنوعة وازمنة مختلفة . اننا نجد الصراع يستمر بين ( ثوروب ) بنت السادسة عشرة و ( مورخ ) الام الشابة وينتقل الى امرأة في ازمة منتصف العمر ( بليكسين ) ونرى مشاكل طالبة المدرسة ( غريس ) ، وامرأة حرفية ( يولومسين ) وفنانة ( مورخ ) . كما ندرك كيف ينمر تماسك حياة انثوية بواسطة قوى من الخارج مما يؤدي الى اتقسامها بفضل الادوار التي فرضت من الخارج . وهذا موضوع سائد ، بشكل رئيسي في عمل دوريت يولومسين . وتقرب اكثر الى هدف الهوية الكاملة في المقتطف من رواية ديا تراير مورخ

## □ ارضي ليست للرجال □

( رهبة الصباح ) التي يحاول فيها البطل سايين ، بوصفه فنانا ، ان يدمج ، كفتان ، عملا لا يستلبه مع الحب والجنس والزواج والامومة والوعي السياسي . الا انها تبقى محاولة ، فالرغبة تترك مفتوحة مثل شبكة من النصوص باعتبارها كلا واحدا بينما لا يزال خيط آخر منفلتا ولا يشكل جزءا من النموذج الكامل حتى الآن .



— ثمة انفتاح مماثل يتسم به فهم المؤلف للجنس الادبي . وهنا ايضا تقاوم النصوص اعطاء انطباع عن كلية ثابتة ، وهي تتجاوز بذلك القائمة بين الاجناس الادبية . وبالرغم من وجود فكرة لتمثيل كل الاجناس الادبية الممكنة في هذه المختارات كي تكون مفتوحة ومتنوعة قدر الامكان فلم يكن حتى بالامكان ، في حالات كثيرة ، ايجاد امثلة كنماذج تقيية وتقليدية من القصائد والقصص والمسرحيات . اما السيرة الذاتية لـ ( ايلسافريس ) في شكلها الجديد فهي بالتعريف هجين من الرواية والتقرير الواقعي . وعن وعي تام تمزج بروفر بين النشر الحواري والفنائي ولا تفرق بين السياسة والحياة والرواية . وعلى نحو مماثل من الصعب تحديد الجنس الادبي في ( I+ ) لانفر كريستينسين : فكما هو الامر في اعمال دوريت ويلومسين يبدو الوصف الشامل قاصرا عن بلوغ الهدف . لذا فان من غير المدهش ان كلمة ( نص ) حلت في الستينات محل اسماء الاجناس التقليدية . وبهذا المعنى يجب ان تفهم المختارات بما فيها الشعارات بوصفها نصوصا .

— اما قضية قصد المؤلف او حتى خلفية السيرة الذاتية ( هل هذا رأي بليكسين ؟ ) و « هل عانت ثوروب نفسها هذا ؟ » ، فيجب ان تتبع قضية الهوية الانثوية التي يعالجها كل نص .

## □ ارضي ليست للرجال □

– وعلى ضوء هذا الدفاع عن الانفتاح فلا حاجة لان بقلقنا عزل المقطعات عن سياقها ما دام معظم الكتب التي اخذت منها لم تكن تامة من الناحية البنائية .

– فمن ناحية الخصائص تنتهي ( I+ ) لانفر كريستينسين دون نقطة وبكلمة ( I+ ) فقط التي تبدأ بها ايضا . ويشير شكل طباعته الى عدم اكتماله كما تشير الى عملية الكتابة والى اللغة باعتبارها مادة . ومع ذلك ظلت الكاتبة غير مقتنعة . ففي مقابلة معها عرضت بعد وقت طويل من نشر ( I+ ) التي كانت السبب في شهرتها شكت ان المنظومة التي استخدمتها في ( I+ ) تقدم انطبعا بان النص له ختام . وفي احدث كتاب روائي لها ( الابجدية ١٩٨١ ) الذي بنته كذلك على اساس منظومة رياضية ( سلسلة فيبوناتسي الرياضية ) ونظام الحروف الهجائية لا تلبث ان تتوقف فجأة بعد حرف ( N ) ، ولا يعود هذا ، في الاساس ، الى انها لم تكن قادرة ان تقول شيئا جديدا كما خيل الى ناقد يفتر الى الفهم .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

– ويقال عن انفر كريستينسين ان اعمالها جميعا مبني بعضها على البعض الآخر ، فكل عمل منها يوسع ، بذاته ، عالم عملها ، الا ان كلا منها يهدف الى الكمال . ومثل هذا التوسع والتباين في المشكلات يمكن ان نجد لها مثيلا في كتب ديا تراير مورخ الاخيرة حيث استؤنفت متابعته الشخصيات والصراعات التي وضعت على حدة في النصوص الاولى . كذلك تتابع كريستين ثوروب بشكل مستمر توسيع قصتها حيث يتم توظيف الموضوع ومجموعة الشخصيات في قصة ( جونا الصغيرة ) . مع ان الامر ليس كذلك في حرفتها الادبية المبكرة . اما المجلد الثالث الذي كان قد اعلن عنه كثلاثية فكان لابد له ان يصيب القراء باليأس لانهم كانوا يتوقعون خاتمة عظيمة ، بينما هي اقرب ما تكون الى هوامش كثيفة للنصين الاولين ، فجونا نفسها لا تظهر ابدا في الصفحات الستائة الاولى

□ ارض ليست للرجال □

من الرواية حين تظهر مجرد راوية فقط . ولا تبلغنا ذلك الا في الصفحة ١٥٠ .

— وبما ان الافكار الرئيسية لهذه النصوص هي الانفتاح وفتح ارض بكر مجهولة فانها لاتنكف تتجاوز او تتجاهل الحدود التي رسختها القيم . ففي ( ارض بلا رجال ) تغدو كلمة ( بلا ) موجهة الى القيود التي سنهنا العرف المقبول . اما « الأرض » الجديدة فهي الهدف .

\* \* \*

— ان الحركة الثنائية للنفي والفتح يمكن ان ترى باوضح ما يمكن في عالم اللغة . وهنا ايضا يمكن ان نسمع كلمة « لا » على انها رفض للرضا عن البنى اللغوية القائمة انطلاقا من ان اللغة تفهم باعتبارها جزءا من نظام اجتماعي مرفوض ومرة لآليات الاضطهاد وهيمنة الرجل ، ولا بد لها من ان تتعرض للخطر والتشويه او التحطيم وابتداع لغة جديدة وباختصار « كتابة انثوية » . هذا المصطلح الذي ابتكرته الناقدة الفرنسية هيلين سبو Héléne Cixous والذي استخدم لصاقة للجماعة الفرنسية المؤيدة للانثوية برومتها . وكان ذلك سببا في خلق صخب كبير في العقد الاخير . ان فكرة « الكتابة الانثوية » غالبا ما فهمت خطأ بانها تركيز بيولوجي متجدد على الادوار الجنسية لكن بمقدمات مقلوبة . لقد تم غض الطرف عن ان مصطلح « الانثوية » قد قصد به ان يتضمن نقدا اجتماعيا اكثر مما هو تناول بيولوجي . وكان من الاهمية بمكان ان يثار التساؤل عن المتعارضات الثنائية مثل : **ذكوري - انثوي ، ثقافة - طبيعة ، او معلوم - مجهول** التي سادت في الثقافة الغربية لقرون عدة . ان الحيز الخاوي لا يطرح اي تعارض كما تقول بروغر في ( ارض بلا رجال ) ، كما دافع النقاد المحدلون في اللغة بمن فيهم انفر كريستينسن عن نفس التشويه الذي لحق بالحقائق القائمة وفي ذلك تقول بروغر في ( I+ ) : « هذا نقد

لا استخدام اللغة لانه نقد للطريقة التي تقوم بها الاشياء « وهي لا تكل ولا تمل في محاولاتها تجنب اللغة الفاسدة اجتماعيا، وتحكم الشكوك ممارستها اللغوية في ( I+ ) ، فلا تقبل الكلمة ببساطة . فشكل « كما لو ان » والعلاقة الاعتبارية وغير المعللة بين الدال والمدلول عليه أمور يتم التأكيد عليها بصورة مستمرة . « ما هو مكتوب » هو دائما شيء آخر ، ما يوصف هو شيء آخر أيضا .

— « كما لو ان » هي خاطرة هامة أيضا في اعمال ثوروب . فهي كذلك لا تفتأ تؤكد على السرد في عالمها الادبي اضافة الى قصور اللغة . ففي رواياتها يترتب على المرء ان يقرأ ما تحت السطح الشيء الذي يتميز بأنه فني وسهل القياد لانه ليس نمة كلمات للاشياء ذات القيمة الحقيقية مثل المشاعر والقلق والصراعات . و « لهذا علاقة هامة بوجود المرأة في مجتمع ذكوري » . وتقول في مقابلة لها : « ان المرأة كإنسان تعاني من غربة لغوية بالنظر الى التعبيرات الموجودة في العالم العام . والتجارب الانثوية لا تنعكس في الخطاب العام بالطريقة التي ينعكس فيها الخطاب الذكوري . وهذا ما يخلق شعورا بالبقاء خارج العالم ، ذلك الشعور يمكن ان يكون ، في شكله المتطرف ، قريبا من الجنون » .

— فالتشكك اللغوي بهذا المعنى او حتى التشويه الساخر هو السمة المميزة لجميع المؤلفات المشاركات هنا ( — ربما باستثناء ايلساغريس — ) . فبروغر تحاول من خلال اللعب بالكلمات وعبرتحرير المعاني . وتقدم ويلومسين عرضا للصدفة الفارغة للاعراف اللغوية . وفي هذا المجال تعتبر جمل بيانكا « الثامة » مثلاً جيداً . وحتى ديا نراير مورخة الواقعية تغدو ، وعلى نحو متزايد ، واعية ونبيهة وانتقائية في تناولها اللغة والمعنى .

□ أرض ليست للرجال □

— وهكذا فإن هؤلاء الكاتبات يجمعن بين تقليدي الحداثة والانثوية معا . واريـد أن أناقش الراي المنتشر على نطاق واسع والقائل بأن أدب النساء الجديد يجب أن يفهم باعتباره ردا على الحداثة أو أنه كما تقول بوديل وامبيرغ Bodil Wamberg في مقدمة (خارج الدانمارك) أن هذه النصوص لا تمثل « أدبا نسائيا حقيقيا بهذا القدر » . ومثل هذا التعريف يطرح مفهوما كليا ثابتا للانثوية . وهذا مفهوم تعارضه كل من النصوص والكاتبات موضوع البحث هنا .

\*\*\*

— لدى محاولة المرء تخيل هوية انثوية لا يجد نفسه على أرض ثابتة ، فبما أن من المشكوك فيه ما إذا كان بالإمكان تحقيق فرد متسجم تماما في وقت يتسم بالمواجهة والقلق فإن مطلب ادراك الذات المتفائل البسيط يمسى ضريبا من السير على حبل بهلوان . إن انعدام الأمان والخطر هما الثمن الذي يترتب على المرء أن يدفعه من أجل الحرية لأنه ليس ثمة شبكة أمان . ولعل سبب ذلك هو أن البحث عن هوية ومحاولة تعريف الذات كانا الهم الرئيسي للأدب النسائي منذ القرن التاسع عشر هذان المفهومان تعفرا بالوحل وأستهلكا وباتا مبتدلين . فكما تقول جوديث غادينر Judith Gardiner : « أن البحث عن هوية انثوية يبدو مثل مسلسل اذاعي أو تلفزيوني ليس له نهاية ولا يتطور . وهكذا لا تؤدي سوى دور حظة نهائية لأرواح النساء » . فحتى لو كان هذا مجرد حلقة أخرى في هذا الانتاج المتسلسل فإن إعادة الوحدة بين الحداثة والانثوية في الادب النسائي الدانماركي تقدم مساهمة نقدية فعلية الى الحوار حول الهوية .

— تعبر كل من دوريت ويلومسين وانغركريستينسين عن الصعوبة في ادراك هوية انثوية عبر استعارات التكون حيث ثمة تواز بين الإبداع

## □ ارضي ليست للرجال □

وما يبدع . فبالرغم من أن بيانكا « مبرمجة من أجل الحب » وقد ابدعتها امرأة أخرى فانها ليست سوى تحقق نموذجي لكل النوااميس والرغبات الذكورية . لذا يبرز السؤال التالي : هل يمكن أن تكون ثمة فردية حقيقية في بيئة كهذه ؟ قال مارك ايلي بلاشارد Marc - Eli Blanchard مرة : « في عالم الآخرين يكون المواطن الذي يزعم أنه هو نفسه كذابا » . ومع عالم كهذا للآخرين ، عالم الغربة والعزلة تتعامل نصوص ولومسين وكريستينسين وقصيدة ثوروب « نادني » وهي القصيدة الختامية في ديوانها ( الحب ١٩٦٩ ) .

— اما كارين بليكسين والتي تنتمي الى جيل اكبر فانها تحاول في عملها أن تحدث ردود فعل ايجابية مختلفة حين يثبت أن ادراك الذات هو أمر مستحيل . فبالنسبة لها ترى أن لعب دور هو أول وأقصى نشاط يمكن بلوغه ، فهي تحاول أن تبرز الجانب الخلاق في كونها دمية الشيء الذي تعتبره ولومسين نصيرا عن غربة مدمرة للذات ، الا ان بليكسين لم تنجر ابدا الى استبدال الدور بالانا ، انها تقبل لعب الدور ، وهذا تغير ، باعتباره قدرا .

— ووسط كوميديا التعريف هذه تظهر إيلسا غريس الاستثناء الوحيد ويفدو واضحا في هذا السياق ان استخداما للغة ليس مجرد أمر عرضي بل انه ينطوي على معنى من الناحية الاجتماعية، ففي سيرتها الذاتية « بيوتي الكثيرة » لاستيفيد غريس من الامكانية المتأصلة في الجنس الادبي في بحث فكرة الهوية ، فهي تعتقد انها تعلم من هي وما هي . وتنتع غريس نفسها بانها « عادية » بالمقارنة مع صفات كل من بال وسونجا . الخاصة كونها غير عاطفية لدى مقارنتها مع زميلتها المراهقة في الصف ، كما تملك وعيا للقضايا الثقافية والسياسية . بيد أن الانطباع الذي يتكون لدى القارئ هو ان الذات مختفية بعيدا وراء كل هذه الحقائق

## □ ارمي ليست للرجال □

المتعة عن الزمان والمكان والناس واننا في الواقع لم تقترب منها قط وان تعريفها لنفسها بانها « خارجية » ليس مقنعا بسبب المظهر غير الاشكالي في البرد .

— ان عرض النص للوقت الذي يتجاهل الفجوة بين وقت السرد وزمن القصة يؤيد اعتقاد غريس القابل للتساؤل فيما يتعلق بذات ثابتة وكاملة .

— ومع ذلك فلا يمكن ان يكون ثمة شك في ان إيلسا غريس هي كاتبة هامة ، فإليها يعود الفضل الى حد كبير بالاعتقاد بأهمية المرأة ، وتكامل المرأة ، وان القضية الانثوية كانت قد تأسست في أوائل الستينات قبل ان يتمكن الآخرون في وقت لاحق من مناوأة روحها المعارضة . اما الاجيال التالية فلم يعتبروها شيئا زائدا الا أنهم مروا بها مرور الكرام .

— ثمة شخص آخر لم نتناوله تماما حتى الآن . انها فرجينيا وولف التي تعبر بين القينة والفينة عن شكوكها في هوية موحدة. كتبت عام ١٩٣١ تقول : كنت أقول لنفسي وأنا أعيد النظر في رواية ( الامواج ) كيف يمكنني ان اروي قصة حياتي ... أنا أشياء كثيرة ، وهذا ما جعل من الصعب أكثر فأكثر ان أقول « أنا » .

— من المؤكد انه مع استخدام إيراغاري المبهم للضمير المزدوج أنا / انت ، أصبحنا أكثر وعيا لمغزى الضمائر الشخصية . فبالنسبة للكائنات الدانماركيات المشاركات هنا تبدو انفركريستينسين الأكثر ترددا في استخدامها للضمير الشخصي الاول . عندما يظهر لأول مرة في ( I+ ) ، ولا يحصل ذلك حتى الصفحة ٥٦ تضعه بين هلالين ( أنا ) حتى يحدث الاعتراف بالذات في قولها « أنا خائفة » . ويشار الى أهمية الضمير ( أنا ) في نصوصها في اشارة خلال مقابلة لها حين تقول : « إن » ( أنا ) التي يستخدمها المرء هي بالتأكيد ليست ( أنا ) التي تقول : « أنا قادمة الساعة الرابعة ، اليس كذلك ؟ » .



## □ ارضي ليست للرجال □

– وتشاركها موقفها الحذر ازاء الضمان كيرستين ثوروب .  
فشعرها المبكر يتسم بمحاولة عيشة لفصل الذات عن العالم الخارجي  
ولادراك الخطوط المتعرجة للآنا « خارج نفسك انت تنحل في خيوط نبات  
الفطر » . ففي عالم مفكك تصبح نتيجة الكفاح من أجل هوية اما تهربا  
من الواقع او ضربا من انفصام الشخصية . ان تشظي الآنا يعبر عنه في  
التغيرات المفاجئة من الشخص الاول المفرد الى الشخص الثالث المفرد  
والعكس بالعكس كما هو الحال في التغير المتداخل بين الاسماء والشخصيات  
وفي هذا السياق يبدو المقتطف المأخوذ من ( الحالون ) ممتعا : فالحركة  
من ( انا ) عبر ( هي ) الى ( هن ) ثم رجوعا الى ( انا ) هي ظاهرة يمكن ان  
تلحظ ايضا في لغة الشيزروفينيا .

– وتقوم أجزاء كبيرة من ( I+ ) بمعالجة الشيزروفينيا باعتبارها  
رد فعل ضد محيط الاغتراب . ومع ر.د. ليغ تيمال كريستينسين  
ما اذا كان هذا ( المرضى ) ، هذا الانحراف عن القاعدة ليس في حقيقته رد  
فعل عاقل على ما يجب ان يتناوله Saalema مفهوم الحالة التنوية فانه يخضع  
للسؤال في فصل من ( I+ ) الفصل الذي يحصل في مصح عقلي والمتحدث  
( I+ ) للسؤال فيه هو أحد المرضى هناك . « الآن حاولت ان اركز  
على مهمتي في توضيح السبب في اننا سعداء ولماذا يجب كل منا الآخر .  
ان هذا غير ممكن بلا ألم ... وبعد حين قال الطبيب انه مجنون . الا انني  
ادركت في الحال ان هذا لم يكن كذلك الا ليربط شخصيتي به . لكنني  
لا استطيع ذلك . اولا لانني لست مجنونا . انني اريد فقط ان اجعل  
الناس يفهمون انهم يحبون بعضهم ... » . الا ان تلك ، بلا شك ،  
فكرة مجنونة .

– لكن بالعودة الى ثوروب نري ان هناك نصوصا قليلة جدا فقط  
فيها الضمير الاول في روايتها ( جونا ) . ومن النادر ان نواجه نوعا لابلين

## □ ارضي ليست للرجال □

من البحث في الهوية ، البحث الذي يهيمن على شعرها . وكلما يحصل ذلك فعلا فانه يشير الى البعد ، والفراغ العصري والغربة . « كنت في بعض الاحيان اشك ما اذا كنت موجودة كليا ، كنت شيئا من كل شيء خارجي كما لو انني في ناقوس زجاجي » . الا انها غالبا ماستخدم نمطا كليا من السرد الذي لاتعززه ( انا ) الراوية جونا بفضل قواعد التقليد والمنطق . وحين تنتظر في رسائل الناس ومذكراتهم وغرف نومهم وعقولهم فانها ترمي الى إرباك القارئ وتذكيره بخيالية السرد. وحين يدفع القارئ خارج عادة القراءة الواقعية الساذجة يمكنه ان يدرك ان ثمة توترا لم يحل بين خوف جونا من قولها ( انا ) واقتربها من وسطها . اما ممارستها للكتابة فهي في المقام الاول طريق للهروب لكنه يصبح ، على نحو متزايد ، مواجهة مع تجربة مكبوتة . لكن قبل ان نكتشف ما اذا كانت جونا قد اكتشفت نفسها فانها تتطلق في طريق جديد وتسن قوانين مختلفة لهويات انثوية ممكنة في روايتها ( السماء وجحيم ١٩٨٢ ) . أما الاتحاد النهائي بين الرواية والشخصية جونا في ذات واحدة قائما سيأتي فيما بعد.

— ليس ثمة مفاجآت حين ننظر الى استخدام ضمائر شخصية في نصوص بروغر وغريس ، فحسب اعتقاد إيلسا غريس في « الكائن الانساني الكلي » ، فانها ليست عاجزة فقط عن استخدام كلمة ( انا ) بدون مشاكل بل انها قادرة على تعميم تجاربها الخاصة واداناتها باستخدام كلمة «المراء» . ومن ناحيتها تنتقل بروجر مثل بليكسين بين « انا » ، « نحن » و«هي» ماعدا استخداماتها العرضية لكلمة « المراء » .

( « المراء » بالدانماركية = « رجل » = إنسان ) ليست منسجمة تماما مع محاولاتها الاخرى في التخطيط اللغوي.

□ ارضي ليست للرجال □

- في الفصل الاول من ( مبرجسة الحب ) لا يزال ثمة تمييز دقيق بين ( أنا ) و ( هي ) . غير ان نهاية الفصل تدفعنا الى التساؤل ما اذا كان هذا التقسيم الواضح المحدد قابلا للحياة . هذا الحدث عن « امرأة بنت امرأة » يطرح التساؤل عن امكانية هوية ثابتة ومنسجمة تماما مثل صورة ديا تراير مورخ « التوام الداخلي » .

\* \* \*

- ان الهوية الانثوية هي اما خداع للذات كما في ( ماذا تريد يغون في عيد الميلاد ) لويلومسين ، او مسرحية طوباوية ذات امكانات كما في حالة ( بيلفرينا ) لبليكنس بطللة ( الحالمون ) . ويتقدم هاتين الحالتين القنوط من الهروب من الواقع والشيسزروفيينا وهما السمتان اللتان تسيطران على الاعمال المبكرة لبعض الكاتبات المشاركات هنا بالرغم من ان كارين بليكسين تشوش الترتيب الزمني افحدااتها المتطرفة غير مناسبة ابدا . لكن ماذا بعدئذ ؟

كيف يمكن للمرء ان يتعامل مع الادراك بان هوية متكاملة ومستقرة هو امر مستحيل ؟.

- واخيرا يبدو ان الهدف هو ايجاد طريق داخل وجود يقع بين فرجتين . وفي هذا الصدد يبدو الاستخدام المتكرر من قبل كل من جوليانا بروسلير Juliane preisler ، وبياتافدراب Piata Fdrup وميريت توروب Merete Torop لضمير « انتم » و « نحن » في احدث هذه النصوص صاعقا تماما . لكن كيف يكون هذا موقفا اكثر انفتاحا ازاء الهوية اضافة الى العنوان البارز لآخر رواية كتبها بريسلير : ( أنا في آخر ) .

## □ ازهي ليست للرجال □

— ان الشرط المسبق هو قبول ( وجود الاختلاف ) الامر الذي تضيئة إيلسا غريس . وتمضي خطوة ابعد الى الامام عندما توافق ليس على مجرد وجود الاختلاف فحسب بل على استحالة الهوية الثابتة ويمكنها ان تفعل ذلك وهذه هي الخطوة الثالثة وذلك بازالة الحدود بين الحياة والنص . الحياة نص ، مسرح وادارة خشبة المسرح . فكل ممارسة ، ونقطة انعطاف وتجربة تتحول الى قصة وبهذه الطريقة تظهر الى الوجود مجموعات متنوعة لاحصر لها من الوجود الانثوي ، مجموعات تشكل العملية . ويمكن للقارئ ان يتابع هذه الحركة ، هذا الربط بين هويات سائلة وصور متغيرة للذات وكذلك في السمة المنشورة مثل المروحة لاعمال ثوروب ومورخ ويليكسين وبروجر . وتعلق بروجر على مايتصل بعلاقة حبكها لسيرتها الذاتية بالقصة فتقول : « لقد استخدمت نفسي لاي هدف ولكي اصبح اي انسان » .

— فالخضوع للحياة يظل محل الخضوع للذات المغلفة اما النهاية المفتوحة فهي حتمية . ومن مظاهر هذه الذاتية القلقة لدى بعض هؤلاء الكاتبات وعي جديد لاجسادهن . وهذه هي الخطوة الرابعة . ان ماينجم عنها هو الامان الذي يضمن دخلا الى « أنت » .

« أنا الشخص الذي ( ينفذ الى اعماقكن ) يكشف الرغبة للعبان » .  
بهذه الكلمات ترفض بيانا فدروب العزلة .

« لاتوصدوا باب العالم في وجهي ولا تحبسوني فيه » . كما تكشف عالمها الشهواني في الشعر . ففي قصائدها كما في عمل جوليان بريلير يعني العرض الجنسي ضمنا شعورا بالجماعة يصل الى ذروته لدى إنفركريستينسين « أنا انت » . كما أن انفر كريستينسين هي ايضا التي قارنت جدلا بين « فكرة التمجيد » لادراك الذات وعبارتها الخاصة « تنني

## □ ارضي ليست للرجال □

الادراك » . ويتبسيط شديد أنها تعني بذلك تدمير الدوافع والتوقعات الزائفة للسعادة التي لا تؤدي إلا الى تقليص تعريف الذات .

انه تعريف سلبي بيد انه يخلق الحرية تماما كما في الخروج الى « ارض ليست للرجال » وتجاوز حدود في شكل غير محدد للوجود .

— كانت كارين بليكسين اول من حررنا من ادراك الذات القسري بالتعامل بشكل هزلي مع امكانيات الوجود الانثوي . وليس من الممكن اقتفاء اثر اقدامها فقط لان من حسن الحظ انها لم تقدم لنا اي حل . فكل امرأة يجب ان تجرب جبل البهلوان من أجل نفسها . الا أنه يبدو ان الفتحة نحو ( أنت ) تجعل التوازن اسهل لدى البعض على الأقل . ولعل هذه احدى وسائل معارضة الفهم التخطيطي لسمة الادوار الجنسية لمجتمعنا . في « ارض بلا رجال » ليس ثمة قواعد ثابتة .

— ان مضمون الحرية هذا يجعل وجود حاجة الى مجموعة من الادب النسائي ( ارض ليست للرجال ) أمراً معقولاً . بيد ان ثمة سببا آخر لذلك اذ ان هذه المختارات لا تحتاج الى « اي رجل » ليدعمها . انها تقوى على الوقوف لوحدها وتمثل بعضا من تلك الاتجاهات في الادب الدانماركي المعاصر . تلك الاتجاهات التي تبدو أكثر فائدة في سياق عالمي الآن . انه الاندماج بين الحياة والنص والانثوية والحدانة في سعيها المشترك لتحطيم الاعراف وتجاوز الحدود .

\* \* \*

# الأدب الفنلندي

## في الفترة ١٩٠٠ - ١٩٤٥ عرض عام

بقلم . كاي لايتينين  
ترجمة : هيام شعبان

ان افضل عبارة يمكن اطلاقها على الاهداف الفنية للشعر الفنلندي في القرن الثامن عشر هي « الرومانسية القومية الجديدة » التي استمر تأثيرها غير المباشر طويلا بعد ذلك . يمكن تقسيم كتاب اواخر القرن التاسع عشر واولئل القرن العشرين الى فئتين رئيسيتين :

الاولى تبنت وبشكل نموذجي المسألة القومية ، والثانية اتبعت بوضوح اكبر خطوات الرمزية الاوروبية . ينتمي لينو وبشكل رئيسي الى الفئة الاولى ، بينما تربط صديقه أوتوماتين صلات مع كلا الفئتين . يتألف انتاج مانينين من اربع مجموعات شعرية فقط ، تتصف بالبراعة اللغوية والابداعية وضبط النفس بشكل عقلاني صارم والسعي لايجاد تعابير اكثر دقة وايجاز بقدر الامكان . وقد كتب معظم قصائده الرمزية

## □ الأدب الفنلندي □

النموذجية باللغة الفنلندية . كان مائنين مترجما ضليعا للأدب العالمي بدءا من هوميروس والمسرر الكلاسيكي الاغريقي حتى وصل الى أعمال مولير وغوته وإيسن .

اتخذت أولى أعمال كوسكينمي ( ١٨٨٥ - ١٩٦٤ ) وبوضوح منحي أوروبا ، حيث يضع الإنسان بروحه الكثيبة وشعره المتشائم أمام قساوة الطبيعة والكون اللامتناهي ، وغالبا مايفتش عن الإلهام في ثقافة العصور القديمة . كان كوسكينمي عالما بارزا ( كتب سيرة حياة غوته ) وكاتب مقال وناقدا مؤثرا .

أظهر عمل أونيرفا ( ١٨٨٢ - ١٩٧٢ ) ان انطلاقها كشاعرة رمزية كانت تعبيرا جديدا عن الروح المضطربة ، ومحاولة اكتشاف الدوافع الداخلية والتخلص من الدور التقليدي للنساء .

يمكن ان نرى اتجاهات مماثلة في عمل اثنين من الشعراء الفنلنديين في الفترة التي كتب بها باللغة السويدية الكاتبان أرفيد-مورن (١٨٧٦ - ١٩٤٦ ) وبشكل خاص برتر غرينبرغ .

يدعو الأخير بأشعاره الى التمتع بالحياة من خلال صورة الرمزية القليلة . لقد ناصر كلا الكاتبين القصة السويدية النضالية في فنلندا . بالنسبة للشاعر مورن فقد تطورت القضية لديه الى مايسمى بفلسفة « الأرض السويدية » والقومية . ألزم مورن نفسه عن وعي وإصرار بالمناطق الناطقة بالسويدية حيث كان البحر والجزر موطنه وأخذ ذلك أهمية مجازية في شعره ، وسياسيا حافظ مورن على الموقف الحيادي ، وخاصة في الثلاثينات ، بينما أصبح كرينبرغ شاعر الجيش الأبيض المنتصر ومؤجج المشاعر الوطنية بعد الحرب الأهلية في عام ١٩١٨ .

### العصر الذهبي للنثر الفنلندي :

لقد قطع الأدب النثري خطوات واسعة في تلك السنوات حيث أرسى جيل كامل من كتاب النثر المميزين « تقاليد راسخة » للنثر الفنلندي مشتقة جزئيا من رونبيرغ ، وجزء آخر من كيبي . ويمكن تلخيص الصفات المميزة لهذا الأدب بستة عناوين رئيسية :

١ - تلعب الطبيعة دورا رئيسيا في الرواية الفنلندية التقليدية ، فهي اما صديق أو عدو أو كلاهما معا .

٢ - هناك نظرة ديمقراطية تجاه الانسان : حيث ان الإبطال هم اناس عاديون اغلبهم من سكان المناطق النائية المتخلفة والفقيرة . وغالبا ما يكون بطل الرواية الفنلندية بطلا سلبيا ( تنقصه القيم التقليدية ) .

٣ - يوجد عند كل انسان عزة نفس أصيلة بفض النظر عن وضعه الاجتماعي أو ثروته . فيعالج بعض الكتاب الكرامة الانسانية بطريقة بيولوجية ويعالجها آخرون من وجهة نظر الاخلاق الاجتماعية .

٤ - ان العدالة الاجتماعية هامة في الصراعات القائمة بين الفرد والمجتمع والمؤسسات ، وغالبا ما يقف الكتاب الى جانب الطرف الاضعف .

٥ - ان الشخصيات الرئيسية هم افراد متمردون على المجتمع ، وصفهم الكتاب بشكل تقدي لاذع وغير مثالي ، اي هم ابطال سلبيون .

٦ - مزجت الرواية الفنلندية منذ عهد كيبي بين الواقعية والسخرية ، هناك بالطبع اختلافات في درجات التاكيد على تلك السمات بين أعمال مختلف الكتاب . من المؤكد ان الماري كيانتو ( ١٨٧٤ - ١٩٧٠ ) كان واحدا من « الكتاب الشعبيين » فقد بدأ نجاحه كشاعر قبل نهاية القرن التاسع عشر ، ثم كتب روايتين فيهما وصف كلاسيكي للفقير الريفي وهما رواية الخط الاحمر ( ١٩٠٩ ) ورواية جوسيب ريسيرانا



## □ الأدب الفنلندي □

( ١٩٢٤ ) يدور موضوعه الأخير حول آراء سياسية ثانوية ، والاولى حول الانتخابات البرلمانية الديمقراطية ، والطموحات الكبيرة التي طرحت وثبت عدم جدواها بين البرولتاريين الريفيين .

وصف كاتب آخر الفقر بأسلوب مختلف تماما هو جول ليهونين ( ١٨٨١ - ١٩٣٤ ) الذي بدأ كمؤلف رومانسي جديد في اوائل هذا القرن تعد روايته بتكينوتكو ( ١٩١٩ - ١٩٢٠ ) الى جانب رواية كيفي (الاخوة السبعة ) من اعظم الروايات في الأدب الفنلندي . تجري الاحداث في سياق يوم صيفي واحد في منطقة البحيرة شرقي فنلندا ، ويدور الموضوع حول العلاقة بين ساكن كوخ فقير وسيدة الاقطاعي الثري . مثلها مثل بقية اعمال ليهتونين ، تتصف الرواية بوصف مشير اذ من النادر ان يتم وصف الصيف الفنلندي بمثل تلك الألوان الساطعة ويتمتع تقدي للعلاقات الانسانية . يقارن ليهتونين بين الانسان المثالي الذي يرغب بزراعة بستان تفاح مزهر حول بيته الريفي وبين الرجل الفقير المتجهم الوجه، والشكوك والسلبى ، والذي يعتبر ان احلام سيده فيها شيء من التباهي ويسمى الى تخريبها بكل ما استطاع من قوة .

لقد سمي ليهتونين ومعاصريه بالمثاليين المتحررين من الوهم، وتعود جذور تحررهم من الوهم الى عام ١٩١٨ وهو العام الذي حصلت فيه فنلندا على الاستقلال الذاتي طال انتظاره ، والذي دفع ثمنه سقوط الضحايا وانقسام الامة .

تعود بدايات فولتير كيلبي ( ١٨٧٤ - ١٩٣٩ ) الى بداية القرن . بدأ ككاتب ينتمي الى مذهب الكلاسيكية الحديثة ، وبعد ذلك عاد ليكتب الادب مؤخرًا جدا عندما كتب روايته العنيفة ( سلسلة الجزيرة ) والتي تدور أحداثها في هو الستو في عام ١٩٣٣ . كما كتب روايات عديدة مثل ( الاقل في الابريشية ١٩٣٤ ) و ( جوتشارتش ١٩٣٧ ) ، تميزت تلك الروايات بالاسلوب التقليدي الذي اتبع فيه طريقة السرد . تنتمي

## □ الأدب الفنلندي □

مجموعة رواياته هذه الى الادب الاوروبي الحديث في الوقت الذي تميز فيه ذلك الادب بالحكاية المعقدة ، والتقدم البطيء في الوقت ، والتحليل الدقيق لأفكار الناس ومشاعرهم . أضاف كيلبي لونا جديدا للأدب وذلك من خلال استخداماته اللغوية غير العادية ، بما فيها الجمل الطويلة الملتوية ، والكلمات المشتقة من اللهجات المحلية السائدة في جنوب فنلندا وكان يستخدم لغته بشكل مطلق حيث كان أحيانا يتجاوز القواعد بين أجزاء الكلام وذلك من أجل صياغة لغوية مفرطة الحساسية .

يعتبر كل من كيلبي وليهتونين رائدين في مجال الرواية الفنلندية ، وذلك بسبب أسلوبهما الفريد ، واهتمامهما الكبير بالبيئة والموضوع والشخصيات ، ولقد لاحظنا في كتابة ليهتونين شيئا من التشابه مع كتابات العديد من معاصريه .

أحد معاصريه كان ميجو لسيلا ( ١٨٦٨ - ١٩٦٨ ) الذي كان يعتبر سيد الموقف الكوميدي ، والحكايات المعقدة التي أثارت في مجرى حياته المتأرجح بين النجاح والفشل العديد من الأسئلة ، لقد نشر عدة أعمال تحت أسماء مستعارة ، من رواياته الخالدة (استمارة أعواد الثقاب . ١٩١٠) . من معاصري ليهتونين أيضا ماريا جوتوني ( ١٨٨٠ - ١٩٣٤ ) وهي واحدة من كتاب القصة القصيرة في الادب الفنلندي ، وهي سيدة الحوار القصير والوصف الدقيق ، والتحليل الظالم لشخصياتها . تشبه قصتها القصيرة ( الحياة اليومية ١٩٠٩ ) رواية ليهتونين ( بوتكينوكو ) اذ تدور أحداث القصة في يوم واحد قصير ، لكنها تختلف عن تلك الرواية في التركيز على الأحداث والشخصيات . كانت جوتوني أيضا واحدة من كتاب المسرح في ذلك العصر .

احتوت أعمال ليهتونين وكيانتو على نقد شديد للاوضاع القومية حيث انشغلا كلاهما بالمشاكل الاجتماعية ، والكرامة الانسانية للناس الفقراء المعدمين . يعتبر فرانس إيميل سيلانبا ( ١٨٨٨ - ١٩٦٤ ) الكاتب

الروائي الفنلندي الوحيد الذي حاز على جائزة نوبل للآداب في ١٩٣٩ والذي كان ينتمي إلى جيل الشباب ويختلف عن سابقه في اعتقاده الراسخ بيولوجياً - بالعلاقة الوثيقة بين الإنسان والطبيعة - أولى أعمال سيلابا الخالدة ( الإرث المعتدل ١٩١٩ ) والتي استلهمها من أحداث ١٩١٨ ، بينما تطفئ الصفة العاطفية على مسيرة الحياة في بقية أعماله الأخيرة ، مثل ( غط بالنوم وهو شاب ١٩٣١ ) والتي نشرت في بريطانيا تحت عنوان ( الخادمة سيلجا ) . لقد نظر إلى الإنسان من خلال الطبيعة ، بينما نظر الآخرون إلى الطبيعة من خلال وجهة نظر الإنسان . ولقد أبدى كارلو مارجانن رأيه كناقد وحكيم بمنهج سيلابا وقال بأن ما يعطي شخصياته شعور الأمان البيولوجي غالباً ينتج من الاعتقاد بمذهب وحدة الوجود أو المذهب القائل « بأن الله والطبيعة شيء واحد وبأن الكون المادي والإنسان ليسا إلا مظاهر للذات الإلهية » حيث أن الناس يأتون ويذهبون ولكن الحياة تبقى .

ARCHIVE  
http://archivebeta.sakint.com

إلى جانب الوصف النقدي ليهتوني وكيانتو ، والنظرة البيولوجية لسلابا ، من الممكن أن نميز أيضاً مفهوماً أسطورياً آخر يعتقد به الناس ويعتمدون عليه في أساسيات حياتهم ، تبني هذا المفهوم ( هيكي توبلا ١٨٨٥ - ١٩٦٣ ) في رواياته الطويلة . كما تبنت ( اينو كالاس ١٨٧٨ - ١٩٥٦ ) هذا المفهوم في أسلوبها التاريخي حيث اعتمدت قصصها قسريجي ١١٩٦ وعروسة الذئب ١٩٢٨ ) على التاريخ والفلكلور الاستوني . نشرت كالاس ثلاثة كتب في انكلترا في العشرينات من القرن العشرين بينما كانت تعيش في لندن مع زوجها الدبلوماسي الاستوني ، وعن الكتاب الآخرين الذين ظهروا في السنوات الأولى من القرن والواجب ذكرهم يوهانس لينان كوسكي المعروفة برائعتهما الخالدة ( أغنية الورد الحمراء كالد ١٩٠٥ ) والتي حققت بها شهرة عالمية . والمتحمسة الوطنية ماليا تالفيو ( ١٨٧١ - ١٩٥١ ) التي كتبت آخر أعمالها عن تاريخ هلسنكي .

اتخذ الادب المكتوب باللغة السويدية في فنلندا منهجا مختلفا حيث اجتمعت مجموعة من الصحفيين والادباء والعلماء حول صحيفة دورية ثقافية حققت شهرة عالمية ونشرت بعض اعمالهم بأغلب اللغات الاوروبية. من الكتاب الذين اشتركوا في تلك الصحيفة برجوهيرن ( ١٨٧١-١٩٥٢ ) و ورنر سدرهجلم ( ١٨٥٩ - ١٩٣١ ) ، الذي كان عالما في اللغات الرومانسية في فرنسا .

اما كتاب النشر فقد اعتنقوا المبدأ التحليلي الشكوكي والذي يقول ( بأن المعرفة في حقل معين غير مؤكدة ) وهذا ما قادهم الى اتخاذ موقف المتفرج الضعيف، لقد دعي الجيل بأكمله في ذلك الوقت (بالجيل الكسول) وهذا الاسم اطلق على رواية كتبها احد ممثلهم . كما كان رونار سيلدت ( ١٨٨٨ - ١٩٢٥ ) أحد أكثر كتاب النشر اهمية في تلك الفترة ولكنه عزل نفسه عن تلك المجموعة ، وكتب مجموعة قصصية صغيرة رائعة تدعى ( غابة الساحرة . ١٩١٢ ) والتي يقدم فيها تحليلا للتناقض بين النظرتين الجمالية والاخلاقية في الحياة . وتعتبر هذه المجموعة من أفضل الانواع الادبية التي قدمها الادب الفنلندي . كما كانت القضايا الاخلاقية وبشكل مماثل هي المسيطرة على روايات وشعر احد معاصري سيلدت وهو جارلهمر ( ١٨٩٣ - ١٩٤٤ ) .

### فنلندا - النزعات العصرية السويدية :

كانت هناك اشارات الى ظهور حركة جديدة في الادب الفنلندي قبل وخلال الحرب العالمية الاولى . ان شعر جوهاني سلجو ( ١٨٨٨ - ١٩١٨ ) يختلف بشكل واضح عن اعمال الشعراء الذين بداوا الكتابة في بداية القرن حيث بدأ كتاب معينون بكتابة الشعر الحر غير الموزون متأثرين خاصة بأسلوب الشعراء الفرنسيين في مجموعاتهم المبكرة التي نشرت بين ١٩١٢ - ١٩١٤ .

## □ الأدب الفنلندي □

ان تغيير الاسلوب كان له أهمية بالغة بالنسبة للشعر الفنلندي حيث ترك تأثيرا دام طويلا على الشعر الفنلندي والسويدي . من أوائل الرواد في هذا الاتجاه ايديث سوديرجرين ( ١٨٩٢ - ١٩٢٣ ) التي بدأت تنشر اعمالها عام ١٩١٦ حيث اتبعت نفس المذاهب التي كتب بها الشعر الاوروبي الحديث في تلك الفترة وهي : التعبيرية ، والتصويرية ، والدادائية ( مذهب في الفن والشعر يدعو الى التخلص من الاوزان ) .

ان اهم الصفات البارزة للاسلوب الذي اتبعه كتاب الادب الحديث في فنلندا هي الوزن الحر ، والصور الكثيفة ، والتخلي عن القافية ، والاطالة غير المترابطة للكلمات والموضوع ، وعدم الفصل بين اللغة الأدبية ولغة الكلام اليومي السائد وغير المصقول أحيانا . كانت النتيجة أحداث التغيير في صياغة الشعر الفنلندي . لقد كان الأدباء الفنلنديون هم الرواد الأوائل للحدادة في النول الاسكندنافية ، حيث يمكن مقارنتهم بالنسبة للإنجازات الفنية مع النزعات الأوروبية في تلك الفترة . لم تربط الأدباء الفنلنديين علاقة وثيقة الصلة مع بعضهم البعض مع أنهم تجمعوا لفترة قصيرة حول جريدتين استمرتا لفترة قصيرة وهما ( أولترا ١٩٢٢ ) و ( كوسيكو ١٩٢٩ ) . لقد اختلف الأدباء فيما بينهم بالافكار وفي مزاجهم وفي درجة ثورتهم على القيود .

كان هناك جزء واضح من الرمزية وفلسفة نيتشه خلف الرؤية المستقبلية العنيفة لاديث سوديرجرين .

وكان ايلمر ديكوتونوس من ( ١٨٦٩ - ١٩٦١ ) أكثر نشاطا من بين أعضاء تلك المجموعة حيث كان متطرفا اجتماعيا وقريبا من التعبيرية الألمانية ، والأدب المكتوب باللغة الفنلندية في ذلك الوقت . قدم لاحقا ترجمة ممتازة لشعره ولروايته التجريبية ( جاني كوبك ١٩٣٢ ) .

يعتبر غونار بجورلينغ ( ١٨٨٧ - ١٩٦٠ ) أقدم عضو في المجموعة حيث اهتمنق فلسفة النسبية ( القائلة بان مقاييس الزمان والمكان نسبية )

## □ الأدب الفنلندي □

للعالم الاجتماعي ادوارد وسترمارك ، بالإضافة الى عدد من النظريات التي كانت شائعة في الثمانينات من القرن التاسع عشر . أما روبي آتكل ( ١٩١٣ - ١٩٧٤ ) والذي جمع بين الرسم والكتابة فقد كان الكاتب الكلاسيكي في المجموعة ، وبعد ان بدأ بكتابة الشعر التعبيري ، القصير ، تابع الكتابة مستخدماً نموذج الاساطير الكلاسيكية معالجاً مشاكل الحاضر بقلب مأخوذ من الماضي .

ان اقصر حياة لكاتب من بين الكتاب الفنلنديين المعاصرين هي حياة هنري بارلند ( ١٩٠٨ - ١٩٣٠ ) امتاز الكاتب بالهجاء الذكي وكان مؤرخاً للظواهر الجديدة في ذلك الوقت . كما كانت هاغار اولسن كاتبة النشر الوحيدة في تلك المجموعة ، فقد كانت ناقلة ذكية على الرغم من أنها لم تكن باحثة ، كانت لها نظرة في الحياة وصلت الى حد التصوف . استمر تأثير الادباء المعاصرين الفنلنديين طويلاً بعد الحرب العالمية الثانية حيث ظهر الجيل الثاني من الادباء في الثلاثينات من القرن العشرين وهم رالف بارلند وايفاتشي مات وسولفيغ فون شولتز .

ان الدليل على تأثير الادباء المعاصرين واضح في اعمال من اثنى بعدهم بما فيهم اوسكار بارلند ( ١٩١٢ ) .

وتوماس واربارتون ( ١٩١٨ ) وبوكار بيلان ( ١٩٢٦ ) الذي حصل على شهرة عالمية كما حاز على جائزة نوردك للاداب في عام ١٩٧٨ وهو ينتمي الى جيل المعاصرين الثالث . بدأ الكتابة بعد الحرب العالمية الثانية وهو ينتمي بأسلوبه الى المعاصرين الفنلنديين ، لكنه يحمل ايضاً شيئاً من آثار رواد العشرينات .

### الشعر الفنلندي في العشرينات :

ظهرت بوادر التغيير في الشعر الفنلندي منذ عام ١٩١٠ ، حيث كانت هناك نغمات جديدة في اعمال ايناري فوربلا ( ١٨٨٩ - ١٩٧٢ ) لكنه تحول فيما بعد عن الحاضر وعاد الى الماضي مقدماً قصائد قروية غنائية حساسة وموزونة .

دخل الجيل الجديد المسرح بمختارات أدبية عنوانها حاملو المشعل ( ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ) والتي صدرت فيما بعد كجريدة استمرت لمدة عامين ( ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ) حيث أعارت هذه الجريدة اسمها الى مجموعة من الكتاب . استطاع كتاب هذه الجريدة ان يدخلوا بعض التغيرات كجيل معاصر على لغة الشعر الفنلندية ، ولكن الشعر في ذلك الوقت لم يحتو على عاطفة كبيرة لذا فان تأثير تغييراتهم لم يدم طويلا . ان شعرهم الحر غير الموزون ، المملوء بالصور يعكس حب الجيل الجديد للحياة ، لقد بحثوا عن الالهام في الأرض الفريية ، استمدت النزعة التحررية الجديدة من حقيقة حصول فنلندا على استقلالها عام ١٩١٨ . ومع ذلك فقد استمر الادب يعزي شهداء الحرب الاهلية وبعد فترة ادار الجيل الجديد ظهره للماضي ليستقبل العصر الجديد والذي بدأ في فنلندا كما هو في بقية اوروبا مملوءا بالوعود الزاهية .

الكاتب الذي أتى بعد مجموعة حاملي المشعل هو يونو كيلاس الذي كتب أولى قصائده بالاسلوب الحداثي وبنسب الكتاب التعبيريين الالمان ، لم يشترك مع مجموعة ( حملة المشعل ) في أفكارهم لفترة طويلة، ولكنه تابع الكتابة بالاسلوب الموجز الكلاسيكي فكتب عن آلامه الشخصية والشعور بالوحدة . كتب مجموعة بعنوان « النوم والموت » ( ١٩٣١ ) ، اما كاتري فاللا ( ١٩٠١ - ١٩٤٤ ) فقد كانت في المرحلة الأولى من حياتها من أكثر الشعراء الذين يمثلون مجموعة حاملي المشعل ، حيث مثلت الالوان المشرقة والشعور المتفائل بالحياة أعلى قمة في أعمالها . لكن طرا بعض التغير على أعمالها في حوالي عام ١٩٣٠ حيث تحولت الى النقد الاجتماعي بدلا من ان تتجه الى الكلاسيكية .

كانت الفترة بين كيلاس وفاللا واسعة جدا لتضم مجموعة شعراء اختلفوا وبشكل كبير في الأسلوب والخصائص الشخصية. من هؤلاء الشعراء

## □ الأدب الفنلندي □

إيلينا فارا ( ١٩٠٣ - ١٩٨٠ ) ولوري فيلمانين ( ١٩٠٠ - ١٩٨٤ ) والذي كان ناقدا بارزا ، أما الماري بيميا ( قبل ١٨٩٧ ) و يرجونايشي ( ١٩٠٣ - ١٩٦٥ ) فقد كتب أكثر الشعر الفنلندي تأثيرا حول حرب الشتاء الفنلندية ١٩٤١ ..

### المصلحون والمثرون :

لم ينضم جميع شعراء ذلك الوقت الى مجموعة « حملة المشعل » لكن مساهمة الشعراء وكتاب النثر من الجيل القادم وسع دائرة الادب الفنلندي في العشرينات من القرن العشرين ، كما استمر تأثير بعضهم الى فترة ما بعد الحرب . اتجه آرو هيلاكسكي باتجاه مستقل ، والشئ المميز في كتاباته هو الانا الظاهرة والقوة والانتاج الوفير ، من أهم أعماله مرآة الجليد ( ١٩٢٨ ) والتي نشرت في ذروة شهرة مجموعة حملة المشعل ، لكنه اتخذ منحى آخر واعتمد على مصادر أخرى لالهام غير الشعر الذي احتل المركز الرئيسي في تلك المرحلة .

لم يكتب هيلاكسكي شعرا في فترة الثلاثينات لكنه عاد في الأربعينات لكتابة الشعر واتخذ موقف المرشد من خلاله حيث تميز شعره بتحليل الذات وبالفلسفة الطبيعية التي تميل الى القبول بالقواعد الأساسية السائدة في الحياة .

بقي شاعر آخر صامتا خلال فترة الثلاثينات وكان له تأثير قوي على الشعر الفنلندي ما بعد الحرب وهو مارتني هافيو ( ١٨٩٩ - ١٩٧٣ ) ، كان شاعرا فلكلوريا بدأ حياته مع مجموعة « حملة المشعل » على الرغم من الموقف الهجومي الذي اتخذه من افكار المجموعة ، تأثر بالشعر الاستوني الفناني ، والشعر الألماني ، والفلكلور ، والميتولوجيا . وبعد فترة وجيزة تطرق في شعره الى مواضيع أخرى في العديد من القصائد الغنائية التي جمع بها اساليب متعددة : مثل الخيال ، والوزن الشعري مشيرا الى الطريق الذي سيقبله الشعر في المستقبل .



كان كارلو ساركيا ( ٨٥٤ - ١٩٠٢ ) خارج نطاق مجموعة حملة المشعل في الاسلوب فقد كان عاشقا للطبيعة ، ومتدوقا للكلمات الموسيقية الرخيمة وللغافية المعبرة . كتب نوعا من الشعر يحتوي على التأمل في التناقض بين الحياة والجمال من ناحية والوزن والقافية التقليدية من جهة أخرى بلغ هذا التأمل أوجه في عمل ساركيا كما ظهر تأثيره في الاسلوب الشعري السائد خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين وحتى فترة ما بعد الحرب .

### اتجاهات النشر قبل الحرب وبعدها :

كانت الكتابة الشعرية هي النوع الأدبي المفضل لدى مجموعة حماية المشعل .

كتاب النشر اللذين ظهروا في تلك الفترة منهم أولافي باخولانين .

من ( ١٨٦٤ - ١٩٠٣ ) ، وغالبا ما أشير اليه ( برأس مجموعة حملة المشعل ) ركز على النشر وحقق شهرة من خلال أسلوبه المتألق في كتاب يصف رحلاته ، وقدم من خلاله اتجاهات جديدة في الأدب وعنوانه « بحثا عن النوم » ( ١٩٢٩ ) كما حاول أن يحلل وضع الحضارة الأوروبية الواقعة تحت تهديد القوى السياسية الجديدة .

قدم أروغ أعماله في الفترة الأخيرة من حياته وهي عبارة عن مذكرات حرب اسمها « مفاجئة كئيبة » ( ١٩٤٦ ) .

ينتمي كل من بافولينين وأنتوسيانين ( ١٩٠٤ - ١٩٥٥ ) الى الجناح الشرقي لمجموعة حملة المشعل ( وهم الأدباء الذين ولدوا في كارلين إيسموث ) . بدا سيبيانين كتابته بالوصف الخيالي الرنان لمنطقته ، وانتهى كمؤرخ لقبيلة كارالين .

## □ الادب الفنلندي □

اما ميكاولتاري ( ١٩٠٨ - ١٩٧٩ ) فقد كان افضل كاتب نشر بين مجموعة حملة المشعل ، وبعد الكاتب متعدد الانماط حيث تنقل بين جميع الانواع الادبية باهتمام متساو ، كما استطاع ان يطور اسلوبه وقد تميز بروح السخرية في اعماله . ظهر ميكاولتاري ككاتب تعبيري في العشرينات في روايته « الوهم العظيم » ( ١٩٢٨ ) التي وضعت في مصاف همنفواي او سكوت نيتزجيرالد في الادب الفنلندي .

اتجه بعد الحرب العالمية الثانية الى كتابة الروايات التاريخية مثل ( سينوهي المصري ، ١٩٤٥ ) التي نشرت بالانكليزية تحت عنوان ( المصري ) والتي وصف فيها مشاكل الفترات الانتقالية الكبيرة في التاريخ وفكرته البارزة كانت التناقض بين الخيالية والواقعية الساخرة .

كاتبان آخران كانا قريبين من حملة المشعل ، ولكنهما اختلفا عنهم في اختيارهما للموضوع والاسلوب وهما « بنتي هانبا » ( ١١٥٥-١٩٠٥ ) وتوفويبيكانين ( ١٩٠٢ - ١٩٢٧ ) وكان الاثنان يحاولان الحصول على اكبر قسط من الثقافة . اما الفكرة الرئيسية في اعمالهما فهي مشكلة العدل الاجتماعي . كان هانبا ساخرا لاذعا وسيد العبارات الموجزة ، وسريع الملاحظة في التعبير عن الظلم ، ومستعدا دائما للسخرية من المنظمات الاجتماعية وخصوصا الجيش والكنيسة . كان بيكانين من ناحية الفكرة والاسلوب اقل تنوعا ، لكن عمله لم يكن اقل أهمية ، فقد كان الكاتب الفنلندي الاول الذي استطاع ان يصور حياة الطبقة العاملة بشكل مقنع حيث كان اول من استطاع ان يظهر الابعاء الكبيرة التي تعاني منها تلك الطبقة . حاول هانبا بذل أقصى جهده في قصصه القصيرة ، بينما انحصر انجاز بيكانين التقليدي على روايته « طغولتي » ( ١٩٥٣ ) التي كتب فيها سيرته الذاتية .

